إصدارات مكتبة الشيخ سالم بن زين - مدودة/ حضرموت
3

حديث الذكريات

حلقات في الثقافة والأدب والسيرة الذاتية

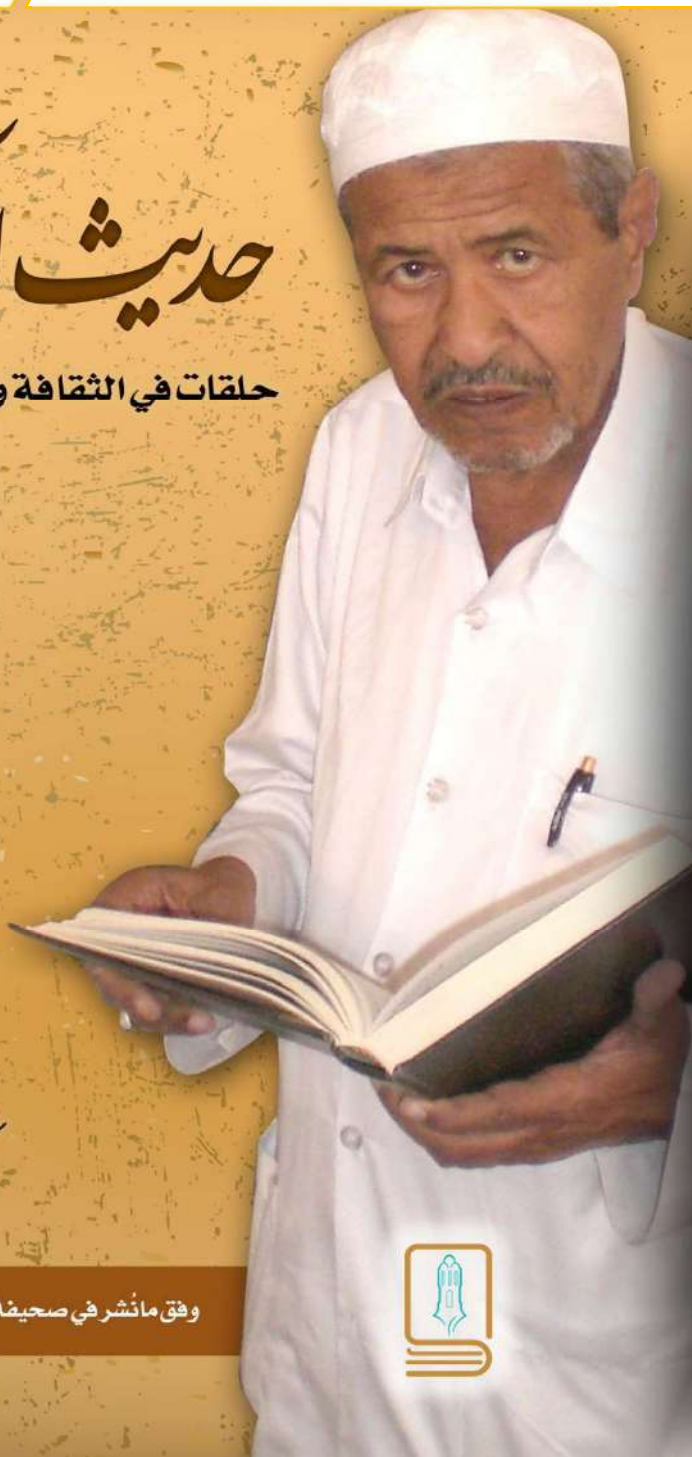

سالم زين باحميد

وفق ما نُشر في صحيفة شيئون الصادرة بوادي حضرموت

2016

إصدارات مكتبة الشيخ سالم بن زين - مدودة - حضرموت (٣)

حديث الذكريات

حلقات في الثقافة والأدب والسيرة الذاتية

سالم بن زين باحميد

١٩٣٦ - ٢٠١٢م

نشرت في أعداد صحيفة سيئون اليمنية؛ الصادرة بوادي حضرموت

لأول مرة
تنشر هذه الحلقات مجموعة في
كتاب واحد، تزامنا مع الذكرى
الرابعة لافتتاح مكتبة الشيخ سالم
زين باحميد بمدوده
إبريل ٢٠١٦م

حلقات في الثقافة والأدب والسيرة الذاتية

حديث الذكريات – ثقافة وأدب
باحميد - سالم زين / سيؤن – حضرموت
اعتنى به/ عبدالله سالم زين باحميد

ابريل ٢٠١٦
الحقوق محفوظة لمكتبة الشيخ سالم
٠٠٩٦٧ ٧٧٧٤٣٤٤٩٥
bahumaid@gmail.٠٠٩٦٧٧٧٧٢٠٩٧١٠
com

تمهيد

لكلِّ فردٍ طبيعتهُ الخاصة
وكلُّ إنسانٍ جعل اللهُ لهُ حياةً مستقلة
في الميلاد والأحداث.. وكثير من التفاصيل.
ولكي تصنع حياتك بنفسك يجب أن تكون أنتَ أنتَ!
وإن كان بداية الإبداع التقليد
فإنه لا يعني التلبس بأشخاص الآخرين.. وذوبان الذات.
ولأن الحياة مدرسة
والتاريخ مسرحية تتكرر فصولها
يكتب الأدباء و المشاهير عن تفاصيل وأحداث حياتهم..
حتى يستفيد الآخرون

ومن حوى التاريخَ في صدرهِ أضاف أعماراً إلى عُمرهِ

ولكلٍّ فلسفته وطريقته في التعبير عمّا يحدث.
ولقد سنحت الفرصة لوالدي (سالم زين) بالكتابة عن بعض فصول حياته في الصحيفة المشكور سعيها سبيئون)
وطلباً للفائدة نجمعها هنا للقارئ العربي دفعةً واحدة
فيتفيأ وارفَ ظلالها.. في حدائق الشعر والنثر.
فإنه سيجد مايمتع العين ويسر الخاطر.

عبدالله بن سالم
شوال ١٤٣٢هـ

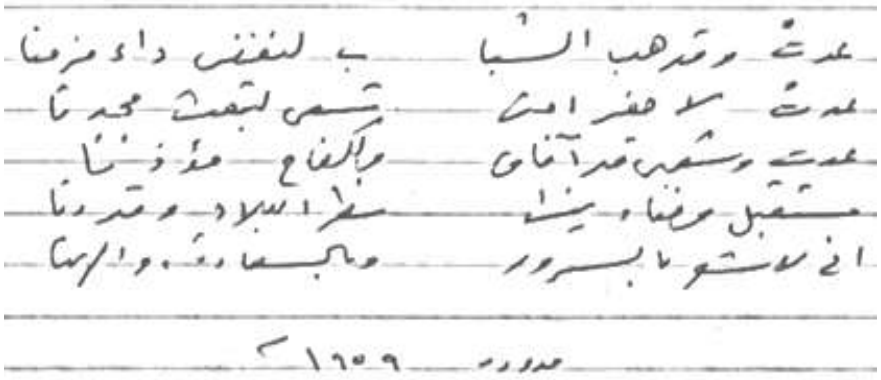

كلماته بقلمه رحمه الله

عـــدتُ وقد هـــبَّ الشبا ... بُ لنفـــضِ داءٍ مُـــزمِنا
عـــدتُ لأحضـــرَ أمـــتي ... تســـعى لتبـــعثَ مَجدَنا
عدتُ وشـــعبـــيَ قـــد أفـا ... قَ بالكـــفاحِ مُـــعلِنا
مستقبلٌ وضَّاءُ ينْـــــــ ... ـــتظرُ البـــــلادَ قد دنا
إني لأشـــــعرُ بالســـرورْ ... وبالـــسعـــادةِ والـهَـــنا

مدودة – ١٩٥٩م

نبذة عن الكاتب

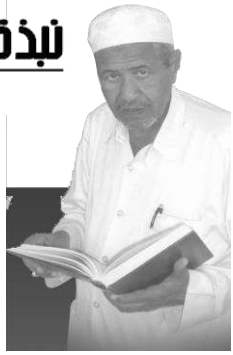

سالم زين باحميد: ولد ببلدة مدوده، سيئون، حضرموت، الجمهوريه اليمنية عام **١٩٣٦م**، وتلقى تعليمه فيها.

- التحق بوالده بأثيوبيا عام ١٩٥٥م للعمل وكتب أول قصائده في أديس أبابا عام ١٩٥٨م. ونشرت له عدد من الصحف المحليه والعربيه منذ أوائل الستينيات. وعاد إلى وطنه مدودة عام ١٩٦٦م.
- عضو في أول مجلس نواب بالجمهوريه اليمنيه عام ١٩٩٠م.
- شارك في كثير من المهرجانات المحلية، والعربيه منها مهرجان المربد بالعراق.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، رئيس شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ١٩٨٧م، وعضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة. وله مكاتبات مع كثير من كبار المفكرين والعلماء منهم: (عباس محمود العقاد – حمد الجاسر – محمد عبد المنعم خفاجي – العلامة البوطي – وديع فلسطين) وغيرهم من خارج اليمن وداخله.
- كتب مجموعة دواوين شعرية أولها (وجه الغفاري) نشرعام ١٩٨٣م، وكذلك (قدس لبيك، المسارات الجديدة، الأفق الرحب، بشير القوافل، ...). وكتبَ مقالات ومحاضرات وكتيبات نثرية منها: (تجربتي الشعرية في المهجر) (في رحاب المتنبي) (التصوف الوجه الآخر) وغيرها.. إضافة الى عموده (حديث الذكريات) الذي نشره في (صحيفة سيؤن) منذ عددها الأول حتى العدد (٧٣) مارس٢٠١٢م.
- أدرجت ترجمتة في كتاب (موسوعة أعلام اليمن) بإشراف الدكتور عبدالولي الشميري، وكتاب (معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) للأستاذ أحمد الجدع.
- أولاده على الترتيب: نزار ومحمد وعلي وعبدالله وأيمن. وثلاث بنات وأحفاداً وأسباطًا.
- انتقل إلى رحمة المولى الكريم يوم الأحد ١٦جماد الاولى ١٤٣٣هـ ٨ ابريل **٢٠١٢م** في العاصمة "صنعاء" ثم وري جثمانه في مسقط رأسه "مدودة" بوادي حضرموت، أسكنه الله في عليين وجعله من المقربين، وخلفه في أهله وبلده بالخلف الصالح آمين.

١
البدايات كيف كانت؟

أتاحت لي صحيفة (سيئون) ما أتاحته لي منذ سنوات صحيفة (التهذيب) التي صدرت في مدينة سيؤن عام ٢٠٠٢م.

وتحت هذا العنوان (حديث الذكريات) وحلقاته المستمرة إن شاء الله سأضعُ أمامكم ما قد يجد بعض القراء فيه متعة وفائدة. وإذا استطعتُ أن أحرك فيكم العودة بكم إلى ذكريات ومواقف عشتموها، وإذا استطعتُ أن أحرك تفكير أحدكم بما كتبت، أو أردّه إلى قراءات قديمة له، إذا استطعت ذلك فقد حققتُ بعض ما أهدف إليه، وليس هذا بقليل! أما وقد بدأ التواصل بيننا فإنني آخذكم على البدايات وكيف كانت؟

ولتتعرفوا على معاناة فتى عانى وأحس وكتب.

قد لا أرضى اليوم عما كتبته منذ سنوات، وقد أرى أن تعبيرا ما ينبغي أن يبدل بغيره!

ولكني آثرت أن أبقي ما كتبتُ كما هو؛ حتى تتعرفوا على مدى التطوير والتغيير.

وقديما قال العماد الأصفهاني[١] (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده أن لوغير هذا مكان هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل!

---

[١] محمد بن صفي الدين الملقب بـ عماد الدين الأصفهاني (١١٢٥ - ٢٠ يونيو ١٢٠١م) (٥١٩هـ - ١٣ رمضان ٥٩٧ هـ) مؤرخ وأديب وشاعر عاصر الدولة النورية والأيوبية ودون أحداثهما توفي في دمشق.

ولو ترك هذا لكان أجمل !! وهذا من أعظم العبر وهو دليل على إستيلاء النقص على جميع البشر).

لقد كتبتُ شعري بلغة حياتي اليومية بلغة الجماهير، إنني أحبُّ تعابير الحياة اليومية وأعتزُّ بها و لا آنف منها.. لقد حاولتُ أن أقول واقعي كما هو، بكل كآبته وآلامه وحزنه وفرحه. أمّا هل وفّقتُ في ذلك أم قصّرتُ؟ فالجوابُ لدى القارئ!

إننا بكتابة الشعر بهذه اللغة نساهم في جعل الشعر للجماهير، للذين لا يستطيعون احتمال الرحلة خلال سطور المعاجم، واللهاث خلف العصيِّ والغامض من الكلمات، نجعله لجمهور أكثر، للبسطاء المحرومين حتى من الترف في الكلام!

إن الشعر لم يعد للخاصة، لم يعد في الدائرة الضيقة يعيش، إنه للجماهير يصور آمالها ويشدو لها على الدرب، قد يعجـــب هذا الشعر بعض القراء، وقد يثير حفيظة البعض الآخر، وقد يرضى عنه آخرون. وأقول لهم جميعا: (إنني عبرت عما أحسستُ، وكتبتُ ما عانيتُ، ويكفي أنني فعلتُ) وما قيمة الأديب شاعرا أو كاتبا إذا لم يكتب ما يحسه هو وما يعانيه وما يعيشه؟، وعلى الشاعر أن يرضي نفسه فالفنُّ لا يعرف المقاييس.

أما أنا فلا أقول أرضيت نفسي بما كتبت.. كلا! فالدرب لازال طويلا.

لقد عرفنا وعانينا الكثير في البحث عن معالم المراحل الأولى لبعض أدبائنا ومفكرينا الذين رحلوا ولم يكتبوا عن أنفسهم ولم يعن أحد بتاريخهم، ولا زلنا نعاني الكثير، وكثيرا ما طرح عليّ مثل هذا السؤال للكتابة عن سيرتي الذاتية.

لهذا فإني أتحدث قليلا عن مراحل حياتي الأولى:

كانت نشأتي عادية وبسيطة كنشأة العديد من بسطاء بلادي، ولدتُ بـــــبلدة (مدودة) تلك القرية القديمة التي ذكرها الهمداني في كتابه القِيّم (صفة جزيرة العرب) في القرن الرابع الهجري. والتي كتبتُ لها عام ١٩٥٩م قصيدتي (مدوده):

بلدةٌ كلها جمالٌ وعطرٌ رايةُ الحبِّ فوقها معقودةْ
والفراشاتُ في الحدائقِ تلهو وتعبٌ الرحيقَ من أملوده
هي رمز الصبا أرتعُ فيها ولداتي، كنغمةٍ الأنشودة
نصعد النخلَ والثمار تدلّى نقطفَ الرطب من ذرى عنقوده
وجبالٌ تحيطها في حنانٍ وهي كالنورِ تحتها ممدودة
أنت لا زلت في الحنايا تقيمي ـــنَ على البعد فاسلمي يا مدودة

وهي قصيدة كتبتها عندما كنت في أديس أبابا عام ١٩٥٩ وقد سئلتُ عن مدودة.

كان ميلادي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م وللصدفة العجيبة فقد كان هذا العام (١٩٣٦) هو عام الثورة الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني؛ فكأن قدري وقدر فلسطين متلازمان! فإن لفلسطين في نفسي لهفة وصدق، وقد اقتصر ديواني (قدس لبيك)[١] على بعض من قصائدي التي كتبتها في فلسطين.

في عام ١٣٦١هـ وأنا أخطو في عامي السابع، أصيبت قريتي (مدوده) بنكبة مدمرة إذ نشب فيها قتال عنيف في شوال ١٣٦١ هـ قتل فيه عدة أشخاص، وعاشت القرية في رعب وقلق وخوف، وتركت الحادثة أثرا بليغا في نفسي، وفي صباح اليوم التالي تسلل بنا أبي إلى مدينة سيئون، هذه المدينة التي أكن لها حبا عظيما، وقد غنيت لها كثيرا في شعري. وفيها تعلمت أول حرف أذكره !! ففي مدرسة النهضة[٢] كان لي شرف الانتساب والانخراط بين تلاميذها وقد أدخلني أبي المدرسة فورا.

---

[١] طبع بدار عمار للنشر والتوزيع- الاردن عمان- ١٩٩٩م.

[٢] مدرسة النهضة من المدارسة الحديثة الأولى في مدينة سيئون تأسست في عام ١٩٢١م على يد نخبة من رجال العلم والمجتمع في تلك الحقبة، وتعدُّ أول مدرسة نظامية في جنوب جزيرة العرب.

ومن الأساتذة الذين أذكرهم الأساتذة الأجلاء: عيدروس بن سالم السوم السقاف، شيخ بن محمد السقاف، عبد الرحمن بن عمر بن حامد السقاف، أما الذي قام بتدريس الصف الذي كنت أنا فيه فهو الشيخ الفاضل أحمد بن عمر باحميد رحمه الله (٢٠٠٣م).

ظللنا بسيئون قرابة السنوات الأربع ثم عاد بنا أبي إلى مدوده في أواخر عام ١٣٦٥ هـ.[1]

[1] نشرت هذه الحلقة في العدد رقم (صفر) من صحيفة سيؤن الصادرة بحضرموت الجمهورية اليمنية، شهر ذي القعدة ١٤٢٥هـ.

٢
الحروف الأولى

ظللنا بسيئون قرابة السنوات الاربع ثم عاد بنا أبي إلى مدودة في أواخر عام ١٣٦٥هـ.. ارتسمت في ذهني الصغير صورٌ لبعض شخصيات سيئون الاجتماعية التي كانت تأتي إلى بيت أبي، ومنهم العلامة علوي بن عبدالله بن حسين السقاف، والعلامة عبدالله بن صالح بن هاشم الحبشي وكان يومها مقيما في سيئون، والعلامة محمد احمد الصبان؛ والد صديقنا الأديب عبدالقادر محمد الصبان، والأدباء طه عبدالله بانقيل السقاف، وعبدالرحمن بن أحمد باكثير، وشيخ بن محمد المساوى، وأخوه أحمد محمد شيخ المساوى، وغيرهم آخرون. وهي شخصيات عرفتها وسمعت حديثها وظلّ لها طابع فريد في نفسي ولم أعرف أبعادها الاجتماعية إلا بعد ذلك بسنوات.

إن هذا النزوح إلى سيئون جعلني أشعر بالغربة والتشرد مبكرا، لقد طبع حياتي بطابع جديد خاص ومتميز؛ ولعل ذلك مما جعلني أحس بفلسطين ومأساة اللاجئين وما يعنيه ذلك، وما يعنيه الخروج من قريتك وبيتك هاربا في خوف ورعب!!

عدت إلى مدودة وشعوري يختلف عن الشعور الأول، عدت وفي القلب حزن وألم فقد ودعنا بعض الأحبة مقابر سيئون، أنها ذكريات لا زال لها صدى في أعماقي.

سافر أبى إلى الحبشة (أثيوبيا) والتحقت بمدارس مدودة وكانت مدارس أهلية بسيطة وكان لأستاذنا المربي الكبير (**أحمد بن عبد الله باسلامه**)[١] رحمه الله – وهو خريج مدرسة الإرشاد بسورابايا إندونيسيا– الفضل في دفعنا إلى دنيا الأدب وعالمه فقد كان رائدنا بحق.

وظل ينظر إلينا، رفاقي وأنا، ونحن نحاول الوقوف على أعتاب عالم الأدب قبل أن نتطلع إلى السير فيه!! كان يدلنا على الطريق.. وينير لنا الدرب ويفتح لنا عوالم الأدب المسحورة، ويمضي بنا في آفاق العربية الواسعة شعرا ونثرا نحوا ولغة، لقد جاب بنا هذا الاستاذ القدير عوالم المتنبي، وأبي تمام والبحتري، وشعراء المعلقات، كما عرّج بنا على خطباء العربية وبلغائها وعلى الأدباء والمفكرين قديما وحديثا، لقد وضع أيدينا على مفتاح الأدب العربي وأضاء لنا الطريق ورفع لنا المشعل فمشينا بخطا ثابتة ومستمرة، نمّى فينا هذا الأستاذ الذوق الأدبي وصقل المواهب الكامنة في نفوسنا.

في تلك الفترة صحبت في مكتبة أبى رحمه الله الحريري في مقاماته، وشرح المقامات لأبي العباس الشريشي وغيرها من كتب الأدب، ودواوين الشعر الأدبي.

وفي مكتبة أبى وقعت يدي على أعداد السنة الأولى من (صحيفة النهضة) التي تصدر بسيئون عام ١٣٦١هـ[٢] ورئيس تحريرها الأستاذ الشاعر الاديب عبدالرحمن أحمد باكثير ومدير التحرير الأستاذ عوض محمد باجبير. وكان أبى رحمه الله من كتّابها، ومن خلال أعدادها تعرفت على كثر من أدباء سيئون ومفكريها وتركتْ أثرا في نفسي بأسلوبها الماتع المتميز.

كما قرأت في المكتبة أيضا كتابا صدر عن (مخيم أبى الطيب بعدن) على ما أذكر وفيه قصيدة الشاعر **علي أحمد باكثير**[٣] التي كتبها في زيارته لأديس أبابا ومطلعها:

---

[١] يعتبر أستاذه الأول وجمعت بينهما علاقة وثيقة، وقد ضم ديوان المسارات الجديدة قصيدة في تكريم الأستاذ باسلامه عام ١٣٨٨هـ بمناسبة عودته من أداء فريضة الحج وعودة صاحب الذكريات من أثيوبيا.

[٢] هذا التاريخ يوافق ١٩٤٢م وهي من أوائل الصحف في وادي حضرموت وكانت أعدادها تخط يدوياً.

[٣] ستأتي حلقات خاصة للحديث عنه ابتداءً من الحلقة ٢٧.

على إخواننا المتديرينا أديس أبابا سلام المخلصينا

وقد أعجبتني القصيدة وحفظتُ أكثر أبياتها خاصة التي يقارن فيها الأستاذ علي أحمد باكثير بين واقع العرب اليمنيين بأديس أبابا وأندنوسيا ..

(بنادي الاتفاق) قد اتفقتم على إعلاءِ شأنِ المسلمينا
رحلتم تبتغون هناك رزقاً فقمتم تنشرون هناك دينا
رأيتم سوءَ عاقبةِ التعادي فكنتم بالإخاء متمسكينا
فهل لبني أبينا أن يروكم بأقصى الشرق هل لبني أبينا؟
لعلهم بكم إما رأوكم نهضتم بالتآخي يقتدونا
(أديس أبابا) ألا تلقين درساً على (جاوى) وجيرتها مبينا
ففيك بنو أبينا قد تآخوا على سرر الرضا متقابلينا
بأولى الهجرتين شرفتي قدما ويومك بارتقاهم تشرقينا

مما جعلني أحنُّ إلى رؤية (أديس ابابا) وأتطلع إلى السفر إليها ..

ولم أدرِ بأن القدر يخبئ ذلك لي؛ فقد التحقت بأبي إلى الحبشة عام ١٩٥٥م للعمل.. وكانت إقامتي لحسن الحظ بأديس أبابا التي تضم العرب اليمنيين من الجنوب والشمال جاليةً واحدة مما كان له أثرٌ في نفسي، وعمّق شعوري بالوحدة اليمنية!.

ومن خلال قرائتي للكتاب الصادر عن (مخيم أبي الطيب) بعدن، تعرفت على بعض أدباء وشعراء عدن آنذاك، كما عرفت دور أسرة آل لقمان الأدبي بمدينة عدن. [1]

[1] تاريخ نشر الحلقة في شهر محرم ١٤٢٦هـ.

٣
جدي .. وأنا !!

تابعتُ القراءة على عدد من الأساتذة بمدودة في علوم النحو والتجويد والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم العربية المتاحة. ومن أساتذتي الشيخ (علي بن محمد بن علي باحميد) و (محمد بن عبدالله بن سالم باحميد) و (عبدالقادر بن احمد بن سعيد باحميد) والأخيرين هما من خريجي (رباط تريم العلمي)[1] في عهد العلامة الجليل (عبدالله بن عمر الشاطري) وغيرهم من الأساتذة و المربين بمدوده؛ وكانت فترة تحصيل مكثفة لا نخرج من حلقة أستاذ الا دخلنا حلقة آخر.. وهكذا طيلة الأيام.

وعثرت في مكتبة أبي على أوراق لجدي (سالم بن عمر بن محمد باحميد) المتوفى عام ١٣٤٢هـ) بمدوده. ومن أوراق جدي رحمه الله تعرفت على أخبار حروب الدولة العليّة (العثمانية) مع الدول الأروبية، إيطاليا، اليونان، روسيا، وحروب طرابلس وبرقة .. وكان جدي رحمه الله يكتب كل هذا بأسلوب سلس أخاذ في رسائله لأصدقائه بحضرموت عندما يكونوا باندنوسيا، وكان يحتفظ بصورة كاملة من كل رسائله. وعرفتُ أخبار حضرموت السياسية

[1] رباط تريم هو رباط إسلامي تخرج منه كبار العلماء وانتشر علمه، وتفرعت منه أربطة ومعاهد كثيرة، داخل اليمن وخارجه. يقع هذا الرباط في قلب مدينة تريم بالجمهورية اليمنية، وتأسس عام ألف وثلاثمائة وأربعة هجرية ١٣٠٤ هـ على يد نخبة من أعيان السادة آل باعلوي، ولازال عطاؤه قائما ودروسه مستمرة إلى يومنا هذا.

ورجالاتها كالوزير الخطير السيد (حسين بن حامد المحضار)[١] وذلك من خلال رسائل جدي عندما يكون بحضرموت لأصدقائه بإندنوسيا.

كما وجدت بين أوراقه أعداد من مجلة (الجوائب)[٢] لأحمد فارس الشدياق؛ وبعد ذلك بسنوات طوال تعرفت على الدور الكبير لأحمد فارس الشدياق في النهضة الأدبية الحديثة وذلك من خلال الكتاب الفريد الذي كتبه شيخ النقاد العرب (ابومحمد مارون عبود) عام ١٩٤٩(احمد فارس الشدياق صقر لبنان)، والفضل في شد انتباهي للشدياق هو عثوري في بداية حياتي على (أعداد الجوائب) وبعض مطبوعات دار الجوائب بين أوراق جدي ـــ رحمه الله ـــ

وهنا أجد نفسي مدفوعا إلى الاستطراد، كما سيلازمني الاستطراد في حديث الذكريات هذا كثيرا إذ لا يخلو من فائدة أو متعة ـــ

تأثرت كثيرا بأسلوب جدي و كتاباته.. وهذه صورة قلمية رسمتها لجدي رحمه الله ومنها تعرفون مدى تعلقي، وتأثري به:

كانت بداية تكويني الفكري أن شربت، ونهلت من هذا النبع الصافي، من هذه النفس المشرقة المتفتحة للحياة، والمحبة، والأمل، من هذه النفس الأبية الكبيرة، من هذه الأحاسيس الفياضة والمشاعر الدافئة، والوجدان المتأجج، من هذه العاطفة القوية الصادقة، من هذا المتعلق بالكتب والمطالعة، و القراءة، وتدوين مايراه من الفوائد والأبيات الشاردة صاحب الذوق الأدبي الرفيع.. من هذا الذي وجدت بين أوراقه مثل هذه الأبيات التي حبّبت إليّ الكتب و القراءة من وقت مبكر:

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتبِ لا ينفعُ
أتنطقُ بالجهلِ في مجلسٍ وعلمك في البيتِ مستودعُ؟

---

[١] كان له دور بارز في أحداث وادي حضرموت في فترة حكم القعيطي ابتداء من سنة ١٣١٦هـــ إلى وفاة السيد حسين بن حامد سنة ١٣٤٥هـــ.

[٢] الجوائب هي جريدة أصدرها أحمد فارس الشدياق بالعربية في الآستانة بين عامي ١٨٨١ و١٨٨٤م.

وأيضا:

ليس في الكتب والدفاترِ علمٌ إنما العلمُ في صدور الرجالِ
كل من يطلب العلوم فريداً دون شيخٍ فإنه في ظـــــلالِ

ومثل:

لو كان هذا العـــلمُ يدرك بالمنى ما كان يبقى في البريةِ جاهلُ
فاجهد ولا تكسلْ ولا تكُ غافلاً فنـــدامة العقبى لمن يتكاسلُ

من هذا الذهن الثاقب، المتطلع ببصيرة في مجاهل المستقبل، من هذا القلم الذي وقع ما تخوفه وتنبأ به بعد نصف قرن من نبوءته من هذا الفكر النير، والأسلوب الرقراق من هذا الذي عرف الأيام وعركها حتى انطبق عليه قول الشريف الرضي:

لساني حصاة تقرع الجهل بالحجا إذا نـــال مني العاضة الـــمتوثبُ
ولست براض أن تمس عزائـــمي فضالات ما يعطي الزمان ويسلبُ
غـــرائب آداب حبـــاني بحفظها زمـــاني وصرف الدهر نعم المؤدبُ

ويحق له أن يقول مع الشريف:

وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلها ولكنّ أوقاتي إلى الـــحلم أقربُ
يصول عليّ الجاهلون وأعتلي ويعجمُ في القائلون وأعـــربُ
يرون احتمالي غصةً ويزيدهم لواعج ضغنٍ أنني لست اغضبُ
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضبُ

وانه لكما قال الازدي محمد بن عبدالله:

ولا أدفعُ ابن العم يمشي على شفىً وإن بلغتني من أذاهُ الجنادعُ
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجعه يوما إليّ الرواجعُ
وحسبك من ذلٍّ وسوءِ صنيعةٍ مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

ومع هذا فكأنني بصوته عبر السنين يزمجر في قوة واندفاع بأبيات (سعد بن ناشب):

وفي اللين ضعفٌ والشراسة هيبةُ ومن لم يُهب يُحمل على مركب وعرِ
ومابي على من لانَ لي من فضاضةٍ ولكنني فضٌ أبيٌّ على القسرِ

وإن نفسه الجبارة:

معودةٌ أن لاتكفّ عنانها عن الجدِّ إلّا أن تتم أمورُ
لها من وراء الغيب أذنٌ سميعة وعينٌ ترى مالا يراهُ بصيرُ

إنه طالما هتف معتزا بنفسه أمام الصعاب التي تلاحقه وما أكثرها:

إذا أنا لم أعطِ المكارم حقها فلا عزني خالٌ، ولا ظمني أبُ
ومن تكن العلياءُ همةَ نفسهِ فكلُّ الذي يلقاة فيها محبّبُ

وانه يدرك حكمة (زهير):

ومن لم يُصانع في أمورِ كثيرةٍ يضرّس بأنيابٍ ويوطى بميسمِ[1]

[1] تاريخ النشر شهر صفر ١٤٢٦هـ.

٤
قراءاتي الأولى

تابعتُ السير في حياتي العملية، والثقافية ولديّ زادٌ وفير أعود إليه كلما شعرتُ بصعاب ومتاعب في طريقي.. وأفدتُ كثيرا من تعليقات جدي –رحمه الله– وملخصاته لمختارات من كتب في شتى فنون المعرفة، وميادين الثقافة، ومن رسائله المليئة بالعاطفة الصادقة الدفاقة بالخير والعطاء.. إن رسائله كلها حكمة ودروس، كلها ادب وإرشادات، رسائلٌ ترسم طريق المستقبل بعينٍ ثاقبةٍ صادقة الفِراسة.

ووجدتُ في أوراق جدي –رحمه الله– ما يشير إلى صداقة قويه بينه وبين العلامة (عبد الرحمن بن عبيدالله بن محسن السقاف) كما وجدتُ بعض قصائد بن عبيد الله قبل أن اعرفه وكان هذا مما شدني إلى بن عبيد الله مبكرا.[1]

في "موسم الحول" بسيئون عام (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) عثرتُ على بائع صحف ومجلات وكتب قديمة يسمى (بو درم) من أهالي تريم اشتريتُ منه عددا قديما من مجلة اسمها (العالم العربي) ورجعتُ بها الى البيت بمدودة فرحا مبتهجا، وعند قراءتي ومطالعتي لهذا العدد وجدتُ بها قصيدة للشاعر السوري (نزار قباني) في ذكرى الجلاء قدمها للرئيس السوري

---

[1] في منتدى مركز بن عبيدالله بسيئون، ألقيتُ محاضرة مطولة عن صداقتي جدي ووالدي بإبن عبيد الله ومعرفتي به وبإبنه استاذنا الشاعر الاديب حسن بن عبد الرحمن رحم الله الجميع، وذللك بتاريخ الربعاء ٢٠٠٣/١٢/٢٧م.

(شكري القوتلي)[1] عام ١٩٤٨م/١٣٦٧هـ بعنوان (دمشق ايا مأوى العبير) قصيدة رائعة أسرتني و أعجبتني فور قراءتها ومن فرط إعجابي بها كتبتها في دفتري ولا زالتْ بين أوراقي ولا زلت أحفظ كثيرا من أبياتها على الرغم من تقادم السنين وبعد العهد، ولم ألتفت لاسم الشاعر بقدر ما أعجبتني القصيدة، وكان لهذه القصيدة وقعٌ في نفسي هذه ذكرى تتجدد عندي كلما جاء موسم الحول بسيئون، سواء أكنتُ في (مدودة) أو مغتربا عنها.. من رائعة (نزار قباني):

نزاريةٌ الاعراق لا الجفن هاجعُ ... ولا عاضني هذا الخيال الممانعُ
يعذبُ أهدابي مرور عباءةٍ ... إذا أنعمت بالحالمين المضاجعُ
لك الله ذات الكشحِ كيف منازلي؟ ... وكيف المغاني بعدنا والمرابعُ؟
وكيف تبدلتم؟ لقد كان حبنا ... كما تتبدى في الصباح
وخيمتك الزرقاء ملعب حبنا ... المزارع
دمشقُ أيا مأوى العبير ألم تزل ... ومهد نجاوانا إذا الشمل جامع
وتقعد عند السفح ألفي عريشةٍ ... تصلي على حضن الجبال المنابع
وحيا الحيا في الشام لو باكر الحيا ... وتزهر من فوق العيون البراقع
... مناجيد أعرابا أبوهم مجاشع
أبا الثورة الحمراء دونك بيعتي ...
فأنت أبو هذا لجلاء وسيفه ... ومن ذا الذي إن لم أبايع يبايع
وحسبكموا يا آل مروان أمجدٌ ... وأنت له راياته والطلائع
... رقيقٌ كجسم السيف أسمر فارع

---

[1] شكري القوتلي (٢١ تشرين الأول / أكتوبر ١٨٩١ – ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٦٧) رئيس الجمهورية السورية الأولى بين ١٩٤٣ – ١٩٤٩ ثمّ ١٩٥٥ – ١٩٥٨؛ وزعيم سياسي نشط في الكتلة الوطنية ثم في الحزب الوطني. بداية نشاطه السياسي كانت في مقارعة السلطات القائمة أواخر سوريا العثمانية، ثم الانتداب الفرنسي، وشارك الثورة السورية الكبرى فنفي إلى أرواد وحكم عليه بالإعدام ثم لجأ إلى السعودية، حيث استمرّ في مقارعة الانتداب، ومجمل أحكام الإعدام التي حصل عليها ثلاثة غير أنه نجا منها.

ظلّت هذه القصيدة تتفاعل بداخلي! ورغم قراءاتي لنزار قباني في دواوينه المتعددة،لم يمحُ ذلك أثر تلك القصيدة بل ظلت تتفاعلُ بداخلي طيلة (٣٧ عاما) حتى كتبتُ قصيدتي (الحماس المتجدد) ١٩٨٨م ضمها ديواني المطبوع (الأفق الرحب)، على وزن قصيدة نزار وبحرها وقافيتها ومنها:

يظل حماسٌ في الفؤاد نعيشهُ قوياً، وأفقٌ مشمسٌ لاحَ طالعُ
مضى الليلُ عنّا، والنهارُ منورٌ مضى الحزنُ عنّا والأسى، والمدامعُ
غدا الشعبُ في جدٍ يعيش حياته على هامش ماعاد يحيى بمعزل يشارك في حكم وليس يصانعُ
فآمالنا قد حققت في سعادة حياة خنوع تنقضي وهو قانعُ
وماعادت الآمال فينا هواجعُ

وعثرتُ في مجلات (بو درم) القديمة تلك على عدد قديم (١٩٤٩م ــ ١٣٦٨هـ) من مجلة اسمها (العرب) تصدر في (كراتشي) عاصمة باكستان لمحررها الأستاذ (عبدالمنعم العدوي) وكان عدداً خاصاً عرفت منه الكثير عن الشاعر الاسلامي الكبير (السير محمد إقبال) المتوفى عام ١٩٣٨م كما تعرفت على مدى العلاقة بين مثقفي المسلمين في الأقطار العربية والدول الإسلامية الأخرى وهي علاقة أخوية حميمة تترك الأثر العميق في النفوس.. فهذا الشاعر العربي الكبير (عبدالوهاب عزام) ينشد أبياته: إلى ضريح المرحوم السير محمد اقبال:

عربيٌ يهدي لروضك زهراً لافتخارٍ بروضهِ واعتزازِ
كلمات تضمنت كل معنى من ديار الاسلام في إيجازِ
بلسان القرآن خطّت ففيها نفحات التنزيل والإعجازِ

والشاعر (عبدالله بن يحيى العلوي)[1] ينشد في ذكرى اقبال :

اليوم يومك يا إقبال في الأمم الله أكبر كم في الهند من علم!
بعثت بالشعر باكستان من عدم ياشاعر الهند كم في الشعر من حكم!
بسحر شعرك ثارت هند ثورتها وحطمت كيدها تمشي على قدم

ويأتي من بعدهم شاعر اليمن الخالد الشهيد (أبو الأحرار محمد محمود الزبيري) منشداً:

إني لأنظر باكستان في عجب منها يتيمنا فيها ويسبينا
بناؤها الشامخ العملاق يتركنا من الذهول حيارى مستهامينا
كيف اختفى وانطوى دهرٌ فلم تره من قبل إلا عيون العبقريينا
كانت حقيقته من قبل (قائده) وقبل (اقباله) وهما وتخمينا

حقا لقد كانت باكستان قبل قيامها كذلك.. لم يثرها إلا القائد الخالد (محمد علي جناح) والشاعر الإسلامي السير (محمد إقبال).

ومنذ عرفت اسم (عبدالوهاب عزام) من صحيفة (العرب) تلك وأنا أتابع ما يكتب الدكتور عبدالوهاب حتى عثرت على كتابه (ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام)، فأفادني كثيرا ومنه دخلت عالم المتنبي الواسع مما جعلني عام ١٩٩٧م أكتب كتابي (في رحاب المتنبي) إصدارات إدارة الثقافة سيؤن على ورق الشمع آنذاك.[2]

---

[1] عبدالله بن أحمد بن عمر بن يحيى ١٩٠٣ – ١٩٩٣ م، ولد في سنغافورة، وفيها توفي، وأصله من حضرموت. عاش في سنغافورة واليمن، وزار عدداً من الدول في آسيا وإفريقيا من بينها إندونيسيا ومصر. وتولى عدت مناصب عليا.

[2] تاريخ نشر الحلقة: العدد الرابع ربيع اول ١٤٢٦هـ.

٥
السفر الى الحبشة

عام ١٩٥٣م عاد أبي من الحبشة في زيارة قصيرة لـــــــ(مدودة) ومن الكتب التي أحضرها معه كتاب (تاريخ حضرموت السياسي) للأستاذ (صلاح البكري)[١]، في طبعته الأولى وفي الجزء الثاني منه قرأت قصائد لشعراء من حضرموت ذكرهم الأستاذ البكري منهم: علي أحمد باكثير، والحامد، محمد بن شيخ المساوى والأستاذ عبدالله عمر بلخير – كل هؤلاء كان لي معهم فيمابعد لقاءات وذكريات سأكتب عنها لاحقاً إن شاء الله.[٢]

عام ١٩٥٤م كان أحد الأصدقاء يتردد على مدينة (عدن) وفي حديث معه تطرق إلى اسم مكتبة عربية لبيع الكتب لصاحبها (منشئ غلام محمد) وعند عودته إلى عدن كتبت رسالة لصاحب المكتبة أطلب منه إفادتي عن اسماء بعض الكتب وسعرها وكيف إرسالها إلى حضرموت.. فما هو إلا أن رد عليّ برسالة مرفقاً بها كتاب فهارس مكتبته وكان لهذا الفهرس فضلٌ كبيرٌ عليّ إذ نقلني إلى عالم الكتب القديم والحديث، وعرفت منه أسماء كثير من الكتاب والشعراء والمفكرين والمعاصرين وطلبت منه بعض الكتب وفعلاً قام بارسالها إليّ عبر البريد (عدن/سيؤن) ومنها كتاب (رجعة أبي العلاء/ عباس محمود العقاد) وكتاب (مختارات المنفلوطي) وكتاب (المفرد العلم/ لأحمد الهاشمي) وغيرها. وكان فهرس مكتبة منشئ غلام

---

١ ولد الاستاذ صلاح البكري اليافعي في إندونيسيا عام ١٩١٢م تلقى تعليمة الابتدائي في مدرسة الإرشاد العربية بجاكرتا, وتنقل في عدة بلدان وتوفي بجدة عام ١٩٩٢م.

٢ أفردت بعض الحلقات عن شخصيات منهم، وبعض هؤلاء الرواد لم يسعفه الزمن للكتابة عنهم.

محمد بعدن مما شدني بقوة إلى مكتبة (بن سلم) بأديس أبابا فيما بعد كما سيأتي وكان خير دليل لي.

في أواخر عام ١٩٥٥م التحقت بأبي إلى (أثيوبيا) للعمل هناك، وفي عدن في بيت (للشيخ صالح بن عبدالله الجرو) رحمه الله عثرت على نسخة من ديوان الشاعر الكبير (صالح بن علي الحامد/ ليالي المصيف)[١] في طبعة أنيقة وأخراج ممتاز، ومن شغفي بالديوان ومقدمته الرائعة بقلم الشاعر نفسه قمت بنقل المقدمة وبعض قصائد الديوان إلى دفتري واستعار الديوان أحد الأخوان بأديس أبابا، ولم يعده لي وضلت المقدمة بين أوراقي.

وفي أثيوبيا (الحبشة) كانت إقامتي ومقر عملي بأديس أبابا العاصمة؛ وهي لفظة (أمهرية) ترجمتها بالعربية (الزهرة الجديدة) أديس أبابا. تلك المدينة التي سبقني شوقي إليها كما أسلفت وأصبحت واحة خضراء أستظلُّ بها من هجير الحياة. ووجدت نفسي بين مجموعة من هواة الأدب وعشاقه.

ومن حسن الطالع أن كان أستاذي وزميلي في العمل رجلًا طيبًا كريمًا هو (الشيخ الأستاذ **محمد أحمد بن سلم**) رحمه الله مغترب قديم بأديس أبابا ولديه مكتبة عربية عامرة لبيع الكتب وتوزيع الصحف والمجلات، وله اتصالات قوية بدور النشر والتوزيع ببيروت والقاهرة وكان لهذه المكتبة دور في توسيع مداركي.

فمن هذه المكتبة المتجددة بالكتب والمجلات العربية رحلتُ في دنيا الأدب والفكر وعرفت عوالم كنتُ أجهلها، وقرأت شخصيات كنت أتطلع إلى قراءتها فقرأت لعمالقة الفكر العربي ورواده العقاد، طه حسين، سلامة موسى، ميخائيل نعيمة، جبران، مارون عبود، مصطفى صادق الرافعي، أحمد أمين، لطفي السيد، أحمد زكي والعلامة محمد كرد علي والشاعر خليل مردم وغيرهم كثير، والشعراء الأخطل الصغير، إلياس أبو شبكة، أبو القاسم الشابي، عمر أبو ريشة وغيرهم. كما وجدت عدداً من مسرحيات الأستاذ علي احمد باكثير في طبعاتها الأولى:

---

[١] صالح بن علي الحامد هو شاعر وكاتب ومؤرخ وفقيه يمني. ولد عام ١٩٠٣ في سيئون في محافظة حضرموت، وتنقل في عدة دول وتولى عدة مناصب، توفي عام ١٩٩٥م.

سلامة القس، ليلة النهر، وا إسلاماه وقد عرفت بحضرموت مسرحية باكثير (همام أو في عاصمة الأحقاف) في طبعتها الأولى؛ المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب، وكنت معجباً بها.

وفي أديس أبابا في مكتبة بيت الوالد (عمر بن أحمد بن سالم بن محمد باحميد) وجدت عدداً من الكتب التي كان لها أثراً عليّ منها كتاب المجاهد الفلسطيني الكبير الصحفي الكاتب **محمد علي الطاهر**، (في ظلام السجن) وفيه عرفت الكثير عن حياة الأديب النابغة الحضرمي المصري **علي أحمد باكثير** في مصر لم أكن أعرفها من قبل. وقرأت لنجيب محفوظ، عبدالحليم عبدالله، يوسف السباعي وعبدالحميد السحار (ومعظم منشورات لجنة النشر للجامعيين)، وكنت في تلك الفترة لا أجد راحة ولا متعة في أوقات فراغي – وما أقلها – إلا في القراءة المطالعة والكتابة.

وكان في أديس أبابا وقتها، مجموعة من الإخوان من مدينة سيئون أقضي بعض الوقت معهم ومنهم أتعرف على أخبار سيئون ومنهم الأخ محمد عبدالله جواس (العاقل) موجود بأبوظبي،[1] وعبدالله بن حسن جواس وعبدالقادر بن محمد بافضل (بوحامد)، وعبدالقادر باكثير، وعدد من أهالي مدينة شبام؛ منهم الأخوان أبوبكر الجرو، وفيصل باعبيد، والشيخ سالم حميد؛ ربطتني بهم صداقة وزمالة طيلة مقامي بإديس أبابا، رحم الله من مضى وأمد الله في عمر من بقى.

وكتبت في تلك الفترة ما حضر لي من شؤون الأدب بحضرموت بل في سيؤن بالذات وأقرأ ما أكتبُ على مجموعتي الصغيرة **في أيام الآحاد** (العطل الأسبوعية في أثيوبيا) ويكتبُ بعض الأخوان مواضيع كذلك، وكانت أياماً جميلة ماتعة. وأذكر أنني كتبت في تلك الفترة مقالاً بعنوان (حضرموت) كتبت فيه عن الطبيعة والأدب بحضرموت؛ وقد أفادتني مقدمة (ديوان ليالي المصيف) كثيراً ومن خلالها تعرفت على شخصية (الحامد) وأسلوبه في الكتابة كما أفادني ما قرأته سابقاً في أعداد صحيفة النهضة عندما كنت بمدودة.

---

[1] كان هذا في عام ٢٠٠٩م.

في عام ١٩٥٨م كانت كتابة أول قصيدة رأيت أنها تستحق القراءة أمام مجموعتي الصغيرة.. وفعلاً في جلسة من أماسي الآحاد بأديس أبابا قرأتها وهي بعنوان (حضرموت):

بلدي لا أنساك مادمت حياً
ولو أن الزمان جار عليا
نزعتي الأيام عنك بعيدا
وهواك مازال عندي فتيا

أنتِ أرض الصبا والأمل العذب
وأرض الهوى، وأرض الأماني
أنتِ أرض الجدود والأهل والأصحاب
ياغرة بوجه الزمانِ

ذكريات الصبا تعاودني فيك
بقرب الحقول وسط النخيل
في المروج الخضراء نمرح حباً
في انتشاء نختال وقت الأصيل

إنها حضرموت في ثوبها الزاهي
كساها الإله ثوباً جميلاً
وعليها من الجمال وشاح
وضع الحسن فوقها إكليلاً

وتحمس لها الحاضرون وأبدو إعجاباً بها أدهشني وأخذ البعض في قراءتها بصوته.. وهكذا دخلت محراب الشعر وأخذتني شياطين الشعر كما يقال في أوديته وشعابه، وهاأنا أعيش هذا الهوس الشعري ولا أدري إلى أين ينتهي بي؟[١]

[١] العدد الخامس ربيع ثاني ١٤٢٦هـ.

٦
أديس أبابا.. وكتابة القصيدة الأولى

تسلل ما كتبتُه خارج **مجموعتي الصغيرة** وإذ بجمهوري الصغير يأخذ في الإتساع، وإذا بالمربي السيد الأديب الأستاذ **عبدالله بن علي**؛ مدير مدرسة الجالية العربية بأديس أبابا (عام ١٩٥٨م) على رأس من يقرأ شعري، وقد منحني الكثير من وقته وإرشاداته ولا أزال أحتفظ برسائله وملاحظاته على شعري وتوجيهاته بين أوراقي، وأنني لفخور بها على بعد السنين وتقادم العهد.

وهكذا قُدِّر لي أن ألتحق بأبي إلى اثيوبيا للعمل هناك؛ وأنا في العقد الثاني من عمري، وكانت أيامي بأديس أبابا العمل نهاراً، وقراءة ومطالعة ليلاً وفي أيام العطل الأسبوعية.

وكانت أياماً جميلة وسعيدة ومثمرة وكانت أول محاولاتي الشعرية بالحبشة مغترباً بعيداً عن الأهل والوطن، إنها معاناة لا يعرفها إلا من عاناها وعاشها واكتوى بلوعتها. ومن أولى قصائدي هناك قصيدة لها منزلة في نفسي (رسالة إلى أمي) وقد لاقت استحساناً كبيراً من مجموعتي الصغيرة وكتبها بعضهم بقلمه واحتفظ بها وقال: إنها تعبر عن مشاعره إلى أمه البعيدة.

وأخذ ما اكتبه ينتشر في أوساط الحضرميين هناك، وكان السيد الأديب **عبدالرحمن بن محمد باهارون المحضار** من مثقفي العرب بأديس أبابا يتابع شعري، وأهداني **أعداداً قديمة معه من مجلات عربية** كانت تصدر وتوقفت عن الصدور، منها (مجلة الكتاب) رئيس تحريرها عادل الغضبان؛ وهو الذي كتب مقدمة ديوان الأخطل الصغير أبو عبدالله بشارة الخوري (الهوى والشباب) في طبعته الأولى، وقد أفادتني أعداد مجلة (الكتاب) كثيراً ومن خلالها تعرفت على

أكثر شعراء العربية المعاصرين وكتابها. كما أهداني أيضاً أعداداً من **(مجلة الرسالة)**[١] لأحمد حسن زيات، وقد أفدت من مجلة الرسالة كثيراً وممن تعرفت عليهم في الرسالة الشاعر العراقي المتميز عبدالقادر رشيد الناصري؛ في رائعته (كفارة الدموع):

(زينب) ياتسبيحة الطيوب ياهمسة الحبيب للحبيب
هواك لي كفارة الذنوب عطري أوتاري وندي كوبي

وأعداداً من **(مجلة الأزهر)**[٢] رئيس تحريرها الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب، ويشارك في التحرير الأستاذ عباس محمود العقاد، وكانت أعداداً قيمة أفادتني كثيراً وتأثرت بكتّابها الكبار. كما أهداني أعداداً من **(مجلة المقتطف)**[٣] رئيس تحريرها الأستاذ اسماعيل مظهر، وكان ملحق الجزء الرابع من المجلد الثاني عشر بعد المائة من كتاب (مصطفى عبداللطيف السحرتي / الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) عرفتُ منه كثيراً من شعراء الأقطار العربية المعاصرين وأسماء دواوينهم وأشعار كل منهم على ضوء النقد الحديث، وعن الموسيقى الشعرية وعن الشعر الرمزي ونماذجه والسريانية الشعرية ونماذج شعرية في أسلوب ماتع وشيق (المقتطف الجزء الرابع من المجلة الثانية عشر بعد المائة أول أبريل ١٩٤٨م جمادى الأول ١٣٦٧هـ).

وبين أعداد الأستاذ عبدالرحمن باهارون وجدتُ عداداً من جريدة (النصر اليمنية العدد ١٣٦ ربيع الأول ١٣٧٦هـ) فيه قصيدة بعنوان (تحية المولد النبوي للشاعر الأديب عبدالله البردوني) ومن إعجابي بالقصيدة كتبتها في دفتري ولا أزال محتفظاً بها. وقد تأثرت بها كثيراً

---

[١] مجلة الرسالة هي مجلة الثقافية التي ترأس تحريرها الأديب المصري أحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨) في عام ١٩٣٣م، وكتب معظم المقالات فيها رموز الأدب العربي آنذاك.

[٢] مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي. صدر العدد الأول في شهر المحرم عام ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣١م. حمل العدد الأول اسم نور الإسلام. وتولى الأستاذ **محب الدين الخطيب** تحريرها ست سنوات، وأثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات وتحقيقات وتعليقات قيِّمة.

[٣] مجلة المقتطف(١٢٩٣ هـ - ١٣٧١ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٥٢م)، مجلة شامية-مصرية أنشأت في الشام عام ١٨٧٦. رأس اسماعيل مظهر تحريرها ما بين عامي ١٩٤٥/١٩٤٨.

وشدتني إلى هذا الشاعر لأول مرة ـــ والذي عرفته فيما بعد وسأكتب عن صلتي بالبردوني العظيم[١].

لقد كان لهذا الوسط الذي عشت فيه بأديس أبابا، و**مكتبة بن سِلْم**، والجالية اليمنية شمالاً وجنوباً الأثر الكبير في توسيع مداركي وإبراز الشعور بوحدة اليمن في الشمال والجنوب ليس في الخيال والآمال وإنما في الواقع المعاش الذي نحياه بأديس أبابا في محبة ووحدة و وئام بشعور يمني واحد وإحساسات وأمنيات وآمال واحدة عمقت بداخلي الإحساس باليمن الواحد.

في عام ١٩٥٩م عدت بمعية أبي إلى حضرموت للمرة الأولى وكنت فرحاً بالعودة وكتبت قصيدتي (العودة) وأنا أتخيل عودة الشاعر العربي إيليا أبوماضي ومن وحي رائعته (وطن النجوم) كتبت قصيدتي (العودة) على نفس البحر والقافية مطلعها:

وطني إليك تحيتي بلدي أعودك ها أنا
فيك لقيت طفولتي إذ كنتُ حراً أرعنا[٢]

وأثناء عودتي ومن خلال ما شاهدته بحضرموت من **المعاناة وضيق العيش** والتأخر الذي تعيشه والعزلة التي تحيط بها جعلني أكتب شعراً مغايراً، جلعني أكتب شعراً من الواقع المرير الذي رأيته وعشته وأثار في نفسي شجونا وشجونا. وكتبت قصيدتي (الضياع) وقصائد أخرى ضمّ بعضها ديواني الأول (وجه الغفاري) عام ١٩٨٣م ومن قصيدتي الضياع ١٩٥٩م:

أنا شاهدتُ بأرضي كل شبرٍ فيه آمِرْ
بين شرب التبغ والأوهام يحيى والمقابرْ
في بلادي بلد الأمجاد يحيى الشعب حائرْ

---

[١] عبد الله صالح حسن الشحف البردوني (١٩٢٩ – ٣٠ أغسطس ١٩٩٩) شاعر وناقد أدبي ومؤرخ ومدرس يمني، تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة بذلك، وغلب على قصائده الرومانسية القوميةوالميل إلى السخرية والرثاء، وكان أسلوب ونمطية شعره تميل إلى الحداثة.

[٢] القصيدة بديوان (مرفأ السنين). ومنها صورة الأبيات بخطه في مطلع هذا الكتاب.

عشتُ فيها وبها للبوم أعراسٌ ورقصٌ ومخادرْ
في بلادي أمل لا زال ومضاً في المشاعرْ
فاشرقي في بلد الأمجاد يا (بسمة ناصر)[١]

[١] نشرت الحلقة في العدد السادس جماد الاولى١٤٢٦هـ.

٧
عودتي الأولى إلى حضرموت

لقد تركتْ عودتي الأولى إلى حضرموت عام ١٩٥٩م أثراً عميقاً في نفسي وألهبتْ إحساسي ووجداني، وأدركتُ ما يعانيه الشعب ويكابده، وعدتُ إلى أديس أبابا وصورة بلادي لا تفارقني وكتبت قصيدتي (المعاناة) ومنها:

عشتها لحظة تفريق وتـمـيـيـز مراتـبْ
عشـتهـا لاحق إلا لـانتهـازيٍّ وكـاذبْ
عشتها والشعب فيها خائف يمضـي وهارب
عشتها المأساة لكن لن يعود الشعب خائب[1]

وكتبت قصيدتي (بلادي) ومنها:

في بلادي.. أمةُ تحيا بروح عصبيّةْ
عشت فيها في أتون من ظلام القبليّةْ
بين نهبٍ واضطهادٍ وبقايا بربرية
عشتها أيام نحسٍ.. وطقوسٍ غجرية
عشتُ والدجل يغنّي في البلاد الحضرمية
للسلاح الحكم في أرضي، لنفس همجية
لحثالاتٍ الصحارى.. ووجوهٍ حضرية
أدعياءٌ في بلادي تاجروا بالوطنية[2]

---

[1] القصيدة بديواني الأول (وجه الغفاري) ١٩٨٣م.

[2] القصيدة في ديواني (وجه الغفاري) ١٩٨٣م.

وعندما كنت بمدودة في عودتي الأولى ١٩٥٩-١٩٦١م زيّن لي أصدقائي وبعض من اطلع على بعض قصائدي محاولة النشر في الصحف؛ وكنت متردداً ومتهيباً غير أن التشجيع المتزايد وبعض الأصدقاء الزملاء عندما كنت ماراً بعدن في عودتي إلى أديس أبابا عام ١٩٦١م قضى على ترددي، ودفعني إلى إرسال واحدة من قصائدي وهي (نشوة الذكرى) إلى صحيفة (الفجر الجديد) تصدر في الشيخ عثمان بعدن رئيس تحريرها محمد حسن سعد (العدد أبريل ١٩٦١م / شوال ١٣٨٠ هـ)

وإذا بقصيدتي **(نشوة الذكرى)** تنشر في العدد السادس أبريل ١٩٦١م من صحيفة الفجر الجديد، وكانت أول قصيدة تنشر لي ومنها:

بعد أن طال حنيني، وأنيني، وبكائي
دفعتني نشوة الذكرى، بعزم، وإباء
حلقت روحي علياً عبر آفاق السماء
هاهو الكون جميلاً قد تردى بضياء
غمرتني نشوة الذكرى بسعد وهناء
فتبسمت ليومي، وضحكت لمسائي
هاأنا عدت لفني، ونشيدي، وغنائي

وفي أديس أبابا (عام ١٩٦١م) حاولت معاودة النشر بتشجيع من الزملاء بأديس أبابا وعلى رأسهم الأستاذ **محمد أحمد بن سِلْم**، وفي الصحيفة العربية الوحيدة التي تصدرها (وزارة الإعلام بأديس أبابا) نشرتُ عدداً من قصائدي ومنها قصيدتي (إشراقة العام الأمهري الجديد ١٩٥٥أمهري) يوافق ١٩٦٢م بصحيفة العلم بأديس أبابا ومنها:

اثيوبيا بلد الأحرار في شمم يعتز بالحاضر الزاهي بماضيه
اثيوبيا بلد الأحلام مزهرة العطر والسحر ملقى في شواطيه
هذا الجمال نراه في بساطته سرى إلى القلب بالآمال يحييه
والعرب فيه تلاقي اليوم تكرمة ويمرحون ببشر في مراعيه

يرونه الوطن الثاني وقد نعموا بالخير، قد غمرتهم نشوة فيه
هم عائشون به في خير منزلة وفي إخاء أقاموا في نواحيه
عاشوا مع الشعب في حب وفي دعة ومثلوا الود في أسمى معانيه

وهو وصف لحالة اليمنيين العرب في الحبشة لا يدركه إلا من أقام هناك، ورأى اليمنيين العرب وهم متناثرين في معظم قرى الحبشة ووديانها ومدنها عائشين بين الأحباش في أخوّة، ومودة و وئام. وكان لهذه القصيدة صدى بأوساط اليمنيين المقيمين بأديس أبابا.

وفي الإجازات الأسبوعية وهي (يوم الأحد) كنا نخرج إلى ضواحي أديس أبابا لقضاء يوم أو يومين بين أحضان الطبيعة الخلابة وروابي أثيوبيا الخضراء، وكانت جلسات ممتعة تتخلى الروح فيها عن متاعب الحياة، ورتابة العمل وتمرح النفس حرة طليقة، وفي هذه الأجواء يأبى الشعر إلا أن يكون حاضراً ومن وحي واحدة من تلك الرحلات كتبت قصيدتي (باقطيان.. وفاتنة الرحلة) مداعباً بها واحداً من مجموعتي الصغيرة أحمد باقطيان من دوعن، يهوى الأدباء والشعر وكان للقصيدة وقعاً ممتازاً بين المجموعة ومنها:

نهبنا الأرض في فرح به مركبنا الآلي
وألقينا بأتعاب وألقينا بأثقال
إذا حسناء مقبلة أتت من بين أدغال

ومنها:

وراح (باقطيانُ) يغنينا بموالِ
وعاد (باقطيان) بخصب بعد إمحال
وعاد بنفسه نشوى بحب ممتع غالي[1]

[1] نشرت الحلقة في العدد السابع جمادي الثاني ١٤٢٦هـ

٨
أديس أبابا .. ودخول عالم نزار قباني

وكان في أديس أبابا مجموعة من الإخوان من مدينة سيئون أقضي بعض الوقت معهم ومنهم أتعرف على أخبار سيئون، منهم الأخ محمد عبد الله جواس (العاقل) وعبد الله بن حسن جواس، وعبد القادر محمد بافضل (بو حامد) وعبد القادر. وكان بها عدد من أهالي مدينة شبام منهم الأخوان أبوبكر الجرو وفيصل باعبيد والشيخ سالم حميد، ربطتني بهم صداقة وزمالة طيلة مقامي بأديس أبابا.

وفي أديس أبابا كان دخولي عالم الشاعر العربي الكبير أبي توفيق **(نزار قباني)** قبل أن يُعرف على مستوى العالم العربي، إذ عُرف في العالم العربي على المستوى العام بعد أن غنّت له نجاة الصغيرة لحن محمد عبد الوهاب قصيدته الشهيرة (أيظن) عام ١٩٥٩م.

أما دخولي عالمه الشعري فقد كان له قصة وهي أنني كنت ذات يوم في مكتبة بن سِلْم في أديس أبابا أبحثُ في كتبٍ قديمة بها عن أي كتاب للقراءة فيه وكان ذلك في أواخر عام ١٩٥٦م، وإذا بي أعثر على كتابين صغيرين في إخراج وطباعة مميزة لفتا نظري وبمجرد تصفحهما جذباني إليهما، كان الكتابان هما ديوان الشاعر السوري نزار قباني (أنتِ لي) في طبعته الأولى عام ١٩٥٠م مطابع دار المفيد دمشق. والثاني قصيدة نزار قباني المطولة (سامبا) الطبعة الأولى ١٩٤٩م دار العلم للملايين بيروت، فقفزت إلى ذهني قصيدته القديمة (دمشق أيا مأوى العبير)، وخرجت من المكتبة مباشرة وعدت أدراجي إلى البيت في سرور وغبطة، ولم أنم تلك الليلة حتى أتيت على الديوان والقصيدة بل كدت أحفظهما وكان ما صدر للشاعر مكتوبا بظاهر الكتاب وهي دواوينه:

قالت لي السمراء مجموعة شعرية

طفولة نهد مجموعة شعرية

وفي صباح اليوم الثاني ذهبت مبكراً إلى مكتبة بن سلم وأعطيته إسم ديوانَي نزار قباني وطلبت منه أن يطلبهما لي من بيروت، وأي دواوين شعر أو إصدار لهذا الشاعرـــ وكانت اتصالات بن سلم بدور النشر والتوزيع ببيروت والقاهرة قوية ومباشرة، ولم يمض إلا أقل من شهر حتى وصلت من بيروت مجموعة من الكتب الجديدة ومنها ديوان نزار قباني الجديد (قصائد من نزار قباني) الطبعة الأولى والثانية ١٩٥٦/ ١٩٥٧ وغيره، وكأن طلب بن سلم لديواني نزار قباني لفتا نظر الموزع ببيروت (المكتب التجاري منير بعلبكي) إلى هذا البلد الافريقي فإذا به يرسل نسخا محدودة من دواوين جديدة صادرة في نفس الفترة منها ديوان الشاعرة العراقية نازك الملائكة الجديد (قرارة الموجة) الطبعة الأولى إبريل ١٩٥٧، وديوان الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان الجديد (وجدتها) الطبعة الأولى يوليو ١٩٥٧، وديوان الشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي الجديد (أشعار في المنفى) الطبعة الأولى ١٩٥٧، وكانت مفاجأة سارة لي أن أجد دفعة واحدة هذه الدواوين الجديدة وأخذتها في لهفة وفرحة غامرة، وأنقطعت أياما لقراءتها وإعادة قراءتها.

وفتحت لي هذه الدواوين بابَ الشعر الحديث وعشقته وأخذتُ في متابعته وأخذني هذا الشعر إلى المجلة الفكرية **(الأداب)** البيروتية لصاحبها الدكتور **سهيل إدريس**[١]، الذي أسعدني اللقاء به على هامش مهرجان المربد التاسع في بغداد عام ١٩٨٨ بمعية زوجته **عائدة مطرجي** وكان لقاء ماتعا، ذكر لي فيه إشتراكي في مجلة الأداب وإرسالها إلى مدودة، وعن نزار قباني

[١] سهيل إدريس من مواليد بيروت سنة ١٩٢٥م، درس في الكلية الشرعية وتخرج منها شيخا عالما ورجل فقه، وبعد تخرجه سنة ١٩٤٠م تـــخلى عن زيه الديني وعاد إلى وضعه المدني. سافر ليتابع دراساته العليا في باريس قصد تحضير الدكتوراه في الأدب العربي في جامعة السوربون. توفي عام ٢٠٠٨م. له مجموعة من القصص والروايات والمسرحيات وله مساهمات في الترجمة.

قال عملاق الأدب العربي **عباس محمود العقاد**[١] ١٩٦٤: من الشعراء الجدد أقرأ لنزار قباني ويعجبني شعره كثيرا.. وقال عنه شيخ النقاد العرب مارون عبود ١٩٦٢: نزار قباني، إنه الشاعر الإنسان وأشعر معاصرينا من شعراء.

ظللت أتابع ما يكتب نزار قباني، وعندما استمعتُ الى مطولته الشهيرة (إفادة في محكمة الشعر) عام ١٩٦٩م وصوته يجلجل بها في قاعة الخلد ببغداد في ٢٤ أبريل ١٩٦٩م، وجدتُ نفسي مدفوعا إلى كتابة مقالٍ بعنوان (إعادة قراءة شعر نزار قباني على ضوء مطولته إفادة في محكمة الشعر) وأرسلته بالبريد إلى بيروت بتاريخ ٦ يونيو ١٩٦٩م وفي تلك الفترة صدر له كتاب (يوميات إمرأة لا مبالية) ولم يكن موجودا بالمكتبات عندنا يومها. وذكرتُ له في الرسالة أن كتابه الأخير هذا لم يكن موجود لديّ ولذا لم ترد الإشارة اليه في البحث، فلم أدر بعد مضي بعض الوقت إلا والشاعر نزار قباني يبعث إليّ نسخة من كتابه (يوميات إمرأة لا مبالية) بالبريد وتسلمتها بالبريد المسجل سيئون بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٦٩م[٢].

---

[١] عباس محمود العقاد (أسوان, ١٨٨٩– القاهرة, ١٩٦٤) أديب ومفكر وصحفي و شاعر مصري. وعضو سابق في مجلس النواب المصري . لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات. وتولى مناصب حكومية كثيرة. رغم أنه لم يلتحق بالدراسة الجامعية.

[٢] العدد الثامن رجب / شعبان ١٤٢٦هـ.

٩
نشر قصائدي في صحيفة الطليعة بالمكلا ورسالة الأستاذ العقاد

كتبتُ بأديس أبابا شعراً كثيراً.. ولم أكن بمعزل عن أحداث أمتي العربية فقد كتبتُ لها كثيراً ونشرت معظم قصائدي تلك الفترة بصحيفة **(الطليعة)** الصادرة بالمكلا وصحيفة **(الفكر)** الصادرة بالمكلا آنذاك، على غير سابق معرفة بصاحبها -الصديق فيما بعد- الاستاذ **أحمد عوض باوزير**[١] فإن له فضلًا كبيراً علي سأظل مدينا له به طيلة عمري وظل ينشر لي من عام (١٩٦٢-١٩٦٧) عام توقف (الطليعة) عن الصدور على مدار أعدادها (١٧٩-٣٩٨).

أستعيد ذكرى أيامي عندما كنت أكتبُ للطليعة، وأترقبُ النشر وأنا بعيدٌ مغترب في أرض الحبشة، **ليعرف شباب اليوم أين كنا؟ وكيف أصبحنا؟ فكم هو طويل وشاق ذلك الدرب الطويل .. الطويل** الذي قطعناه حتى تحقق ما نحن فيه اليوم من حياة مشرقة ناصعة؛ ما كنا نحلم بأننا سندركها ونعيشها.. إنكم قد لا تدركون ما يعني حاضرنا اليوم بالنسبة لنا نحن الذين عشنا سنوات الغربة، والتشرد، وعدم الاستقرار! سنوات ما قبل الاستقلال، وسنوات ما قبل الوحدة. إننا ونحن نعيش حياتنا الجديدة نشعر بالغبطة، والسعادة، والسرور، وفي نفس الوقت نشعر بالزهو، والفخر بهذا الوطن الذي حقق مالم تستطع شعوب عربية تقدمتنا في الاستقلال والثورة تحقيقه! وكان الواحد منا في تلك الفترة يبحث عن لقمة العيش ويحاول

---

[١] أول سكرتير تحرير لـــصحيفة «الأيام» الصادرة بعدن عام ١٩٥٨م، وصاحب صحيفة «الطليعة» أول صحيفة مطبوعة بنسق وإخراج صحفي متميز في حضرموت في العام ١٩٥٩م-١٩٦٧م من مواليد غيل باوزير ١٩٢٩م توفي في العاصمة الأردنية بعد مرض ألم به عام ٢٠١٢.

تطوير مداركه العلمية بعيدا عن الأهل والوطن، وبجهود ذاتيه محدودة، **لم تكن فرصة التعليم متاحة لنا. كنّـــا متناثرين بين الشعوب وفوق القارات** حتى أطلّ فجر ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ وأنا مغترب بأديس ابابا وفيها كتبتُ قصيدتي (ثورة السعيدة) تحية لثورة (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م) ومنها:

يومُ الخميسِ تحققتْ أحلامُنا وبدتْ مجسمةً تطلُّ بفجرها
صنعاءُ يارمزَ الوفاءِ لأمتي دمتِ مبجلةً نشيدُ بفخرها

كما كتبتُ مقالاً قرأته في إحدى اجتماعات الجالية العربية احتفالا بالثورة في ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢م نـــشر المقال والقصيدة في صحيفة الثورة الصادرة بصنعاء العدد (١٢٧٥٥ رجب ١٤٢٠ ـــ أكتوبر ١٩٩٩).

وفي عام ١٩٦٢ كتبتُ بأديس أبابا قصيدتي عملاق الأدب العربي وهي من وحي إعجابي الشديد بـــــــــ(العقّـــاد) العظيم منذ قراءتي لكتابه (رجعة أبي العلاء) ١٩٥٤م بقريتي مدودة، وقد أعجبتُ به وبأسلوبه كثيرا وظللتُ اتابع مجريات ندوته الاسبوعية بالقاهرة عندما كنت بأديس بابا وقد دفعني ذلك إلى كتابة قصيدتي تلك وبعثتها إليه بالبريد ولم أكن أتوقع رداً عليها، وإذا بي أجد رسالة من (العقاد) وبخط يده!! وأعتبرها من أعظم الشهادات التي أعتز بها وهي بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٦٢م ونصها بالحرف:

" **حضرة الأديب المهذب السيد (سالم زين باحميد)**

أحييكم وأشكر لكم تحيتكم الشعرية وأرجو أن نقرأ لكم من المنظوم والمنثور على معراج التقدم، ما يحقق أمل الضاد في أبنائها المجتهدين الغيورين عليها، والله يوفقكم لأسباب الفلاح والصلاح للخير والعرفان.

٦ /١٢/١٩٦٢ م

"عباس محمود العقاد "

(عقّـــاد) رمز ثقافاتٍ وفلسفةٍ نبعٌ من العلم نأتيه فيروينا
لله من عبقريٍ، لا نديد له هذا أبو الفكر جزءٌ من أمانينا
العبقرية في أبهى مظاهرها قد مثـــلت فيك بالإبداع تسبينا
و العبقريات هل شيءٌ يماثلها؟ تزهو بأسلوبها والعلم تعطينا
(أسوان) تيهي فقد انجبتِ معجزةً (عباس) لازال بالعرفان يسقينا
فأمة الضاد في شتى مرابعها اضحت بعباس في زهو المحبينا
عقـــّادُ! هاك تحياتي وتهنئتي لازلتَ .. لازلتَ نوراً في ذرارينا

وعندما توفي العقـــّاد كتبتُ (موت عبقري) نُشرت في عدد الطليعة الحضرمية رقم (٢٤٥) تاريخ ٩ ابريل ١٩٦٤م. والقصيدة بديواني (بشيرالقوافل).

و بأديس بابا كتبتُ قصيدتي (صنعاء.. و٢٦ سبتمبر) نشرت في عدد (الطليعة) رقم (٢١٨) تاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٣م ضمها ديواني (عودة نيسان). ولا شكّ أن بعضكم تابع نشر تلك القصائد في صحيفة الطليعة الحضرمية وغيرها من الصحف المحلية في مطلع الستينيات من القرن الماضي، وقد جمعتُ هذه القصائد في ديواني (عودة نيسان)، وقد غنيتُ لثورات البلاد العربية في المشرق و المغرب.[١]

[١] نشرت في العدد التاسع رمضان ١٤٢٦هـــ.

١٠
حقائبُ المسافرين.. والحدودُ الهزيلة

لقد كتبتُ شعراً عاطفياً واجتماعياً وذلك من واقع أديس ابابا وحياتي فيها، ضمّ ديواني **(مرفأ السنين)** أكثر تلك القصائد مثل: فرحة الخيال، الوثوب، اليوم الأخير، في حياة بغي، فتاة المعبد، ساقية الأزهار..الخ، وعند مغادرتي الأولى لأديس ابابا ١٩٥٩ م كتبتُ قصيدتي (الذكرى) نُشرتْ في (الطليعة) الحضرمية العدد (٢٠٤) ٢٨ محرم١٣٨٣هـ ٢٠يونيو ١٩٦٣م، ومنها:

بأديس بابا قد تركتُ مجالسا ... مزدانةً بالظُرف بالأدباءِ
فارقتهم والقلب يبكي لوعةً ... ياللفؤادِ لقد رُمي[1] بقضاءِ
زانت ربوعك يا بلادُ مجالسٌ ... فيها إلتقيتُ بإخوةٍ نبغاءِ
ودعتُ فيك ذكرياتٌ حلوةٌ ... وزمانُ سعدٍ غارقٌ بضياءِ
قد شبّ شعري في ذراكِ مكرماً ... يا رمز حبٍّ طيّب الإيحاء

من وحي عودتي الثانية إلى حضرموت في زيارة قصيرة عام ١٩٦٣م كتبتُ قصائد منها قصيدتي (المكلا .. وعودة شاعر):

وعشتُ بعث أفريقيا وزحفها الشهيرْ
وعشتُ في أثيوبيا في قمم النسورْ
اكتبُ في (الرّيان) هذا، قبل أن أطيرْ
أكتبهُ من قبل أن أستأنف المسيرْ

[1] بتسكين ياء (رمي) من باب الضرورة وحقُّها الفتح.

أكتبهُ والقلب في دوامةٍ يدور
إلى المُكلا بلدي لم أُطق العبور
خوفا من الإذلالِ، والإرهاقِ في (العشور)
متى أراها بلدي واحدة الثغور
ويرتعُ الفردُ بها ماضٍ بلا فتور
نمرحُ في أرجائها نحيا وفي حبور
والكلُّ فيها إخوة منشرحي الصدور

كتبتها في (مطار الريان) في١٦نوفمبر ١٩٦٣ وأنا في حالة من الانفعال والتأثر وأرسلتها من المطار فورا إلى صحيفة الطليعة بالمكلا، ونشرت في العدد (٢٢٧) ٢٨ نوفمبر ١٩٦٣، وكنا نعيش تمزق رهيب بين (السلطنات) وكانت الحواجز، ونقاط التفتيش والجمارك، والعشور تلاحقنا مابين مدينة وأخرى في كلِّ منعطفٍ ووادٍ وكانت حقائبُ المسافرين تتناثر على أرصفة الطرقات في حدودٍ خرافيةٍ هزيلة. ومنه يعرف شباب اليوم ما كنا نعانيه في تلك الفترة، وجاءت قصيدتي (المكلا وعودة شاعر) معبرة عن ذلك الواقع الأليم.[١]

[١] العدد العاشر شوال ١٤٢٦هـ.

١١
أدباء عدن

وفي عام ١٩٦٤- ١٩٦٦ تحول مقر عملي إلى مكتب آل باحميد بمدينة (عدن)، وكانت من أخصب سنوات عمري إذ كنتُ في قلب الأحداث بعدن وكتبتُ شعراً ضمّ بعضه ديواني (وجه الغفاري) صدر عام ١٩٨٣م (على ورق الشمع)، وقد أفرزتْ تلك الفترة شعرا جديدا ذا مضامين جديدة أوحتها المرحلة والواقع.

إن للبيئة والواقع تأثيراً في كتابة الشعر فمن واقع (عدن) وأحداثها ومن المعاناة اليومية فيها في تلك الفترة جاء ما كتبتهّ من شعر. ففي العدد رقم (٧٦) من صحيفة (الوطن) العدنية الصادرة في ٥ ديسمبر١٩٦٤م /٢شعبان ١٣٨٤هـ كتب الأستاذ الشاعر الكبير **محمد سعيد جرادة** قصيدته (كم بعثتم الى الشعوبِ سفيراً) ومن قصيدة جراده:

يا بلادي وفيك أيُّ فسادٍ راسخ العُرف ضاربٌ في الجذورِ
فيكِ جهلٌ مقنّعٌ يتبدّى في ثياب التعليم والتنويرِ
فيكِ أهل الخيانة البلهِ يجترّون لفظ الجهاد والتحريرِ
ويغنون بالعروبة، والأوطان، والشعب، وانعتاق المصير
فيكِ وأدٌ، لكلِّ موهبةٍ غرّاءَ كالشمس في الصباح المنير

وفي العدد (٧٨) ١٩ ديسمبر ١٩٦٤م / ١٥شعبان ١٣٨٤هـ نشرت صحيفة (الوطن) العدنية في نفس صفحة الأدب التي نشرتْ بها قصيدة الأستاذ جراده قصيدتي أنت في الشعرِ إذ

تُحلقُ نسرٌ (مهداه للشاعر الكبير محمد سعيد جرادة) ضمها ديواني (وجه الغفاري) ١٩٨٣م والقصيدة ٢٩ بيتا، ومنها:

إيه يا شاعر الأناقةِ في اللفظِ رقيق الأسلوب في التعبيرِ
تتركُ الحرف روعةً يتهادى نابضاً بالحياة عبر الأثيرِ
لقبوكَ (جرادةٌ) لا لشيءٍ، غير تحليقَ في سماء الشعور
أنت في الشعر إذ تحلقَ نسرٌ ذا إعتدادٍ وقوةٍ في النسور

وفي تلك الفترة بعدن تعرفت على الأستاذ الأديب المربي القدير الذواقة الأخ الصديق: **أحمد عبدالله باحكيم** وهو أستاذ في إحدى مدارس عدن ومعروف في أوساط المثقفين بها جمعني وإياه كما قال أبو تمام: (أدبٌ أقمناه مقام الوالدِ).

وبعد أن قرأ شعري وسمعه تحمس له وأخذ بعض القصائد وعرضها على الأخ: معد برنامج إذاعي وقتها (في رحاب الشعر) من إذاعة عدن الأخ **فيصل عبدالكريم** الذي وافق على إذاعة بعض القصائد في برنامجه. وفعلاً حضرت إلى مبنى الإذاعة القديمة بالتواهي ذات مساء بمعية الأخ أحمد عبدالله باحكيم وسجلت بعض قصائدي وتمت اذاعتها من برنامجه ومنها قصيدتي (واحة في هجيري) التي ضمها ديواني (معذبتي وأحبها):

حبيبتي أي حرف يطيق حمل شعوري
إليك ياكل حبي، يافرحتي، وسروري
إليك يا كل زادي، يانبع حب طهور
إليك ياروح روحي، ياحاضري، ومصيري
الشوق زاد لهيباً لمعزفي، لعبيري
للضوء من ناظريك للغفو بين العطورِ

وفي أثناء وجودي بالاستديو للتسجيل حضرا إلى مبنى الإذاعة الأستاذ **محمد سعيد جرادة**، والأستاذ عبدالله فاضل فارع وفور خروجي من الأستديو تلقاني الأستاذ جرادة مرحباً وقال لي في استغراب: هو أنت؟ قلتُ: نعم. قال: كنت أبحث عنك منذ قرأت قصيدتك في

الوطن ولم أجد من يدلني عليك، وهاأنا ألقاك!! ثم قدمني إلى الأستاذ عبدالله فاضل فارع وقدما لي الدعوة للحضور إلى جلساتهم الأدبية التي تعقد في الشيخ عثمان. ولكن الظروف لم تسمح لي بالحضور حيث مقر عملي هو بكريتر وقل ما يوجد فراغاً في العمل.

من القصائد التي قدّمت في برنامج في رحاب الشعر قصيدتي: العرب والعام الهجري الجديد

عامٌ أطلّ وأمجادٌ تطاوعني وهجرة الحق والبشرى لخير نبي

نشرت القصيدة (العرب والعام الهجري الجديد) بالعدد رقم (٨٨) من صحيفة (الرأي العام) العدنية بتاريخ ٦ محرم ١٣٨٥هـ / ٧ مايو ١٩٦٥م.[١]

[١] نشرت الحلقة في العدد(١١) ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

١٢
ليالي منع التجول بعدن.. كريتر

وفي (عدن) ومن واقع معاش ومن الأحداث التي نحياها وما تمور به عدن من أحداث وبالذات من وحي ليالي شهر سبتمبر ١٩٦٥م، ليالي حضر التجول من الساعة السادسة مساءً إلى الخامسة صباحاً بعدن ضاحية (كريتر)، كتبت قصيدتي (رسالة أبي.. والساعة السادسة) ضمها ديواني (وجه الغفاري).

رسالة أبي .. والساعة السادسة و منها:

أبي! وساعتي هنا ترشدني لساعة الخطر
أتعرفون ساعة الخطر؟
السادسة مساءَ كل يومٍ، ساعةُ الخطرْ
والناس يهتفون يا أبي هنا
السادسة يا أيها الرفاق السادسة عوداً إلى البيوت.

ومن الشخصيات الأدبية التي عرفتها في (عدن) في تلك الفترة ١٩٦٤، وأفادتني كثيرا بما لها من تجربة في عالم الشعر والأدب الشاعر الكبير **علي محمد لقمان** شاعر ديوان (الوتر المغمور) أول ديوان شعري يطبع بعدن ١٩٤٤م، وديوان (على رمال صيرة) وغيرها من الدواوين الشعرية والمسرحيات.

وكان اللقاء به ممتعا ومفيداً، إن صوته الهادئ العميق لايزال بذاكرتي وكأنني أسمعه وهو يقول: إن حضرموت تمدنا بالكثير، ولقد أعدتني إلى ذكرياتٍ عزيزةٍ غاليةٍ، أيام وجود الصديق

الشاعر الأستاذ علي أحمد باكثير بعدن قبل ذهابه إلى مصر، إنها أيام جميلة. قال ذلك وحدّق أمامه كأنما ينظر في المجهول، وشملتنا هنيهةً من الصمت.

ووجدتـــُها فرصةً – وقد عادت بي الذاكرة الى كتاب مخيّم ابي الطيب الذي وجدته بمكتبة أبي بمدودة ومنه تعرفتُ على دور أسرة لقمان في الحياة الثقافية بمدينة (عدن) كما سبق – أن أسألهُ عن والده الأستاذ المصلح الكبير **محمد علي إبراهيم لقمان المحامي** الذي أشاد بكتاباته ومقالاته أمير البيان الأمير **شكيب أرسلان**، وأذكر أنني عندما أشرتُ إلى إشادة أمير البيان بوالده مؤلف كتاب (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟) تهلل وجهه وإبتسم ثم قال لي: إنني أحيي هذا الروح فيك وكثرة القراءة والمطالعة، إنني سعيد بقراءاتك عن والدي. وأخذ يتحدث عن أبيه ودوره في تأسيس نادي الأدب العربي بـــــــ (عدن) ونوادي أخرى كذلك، كما عرفتُ منه أن والده في الفترة التي كان فيها علي أحمد باكثير بعدن كان والده بالصومال وكان يقيم هناك وأن علي باكثير سافر للصومال للقاء بوالده. وفي مدينة (هرقيسا) بالصومال كتبَ علي أحمد باكثير قصيدته التي يقول فيها:

في ربى (هرقيسا) هواءٌ، وماء وريـــاشٌ، ووابلٌ ورذاذُ
وطيورٌ عـــل الغصـــون تغني ومراءٍ جمالها أخـــّـــاذُ

وكان والده يحتضن الكثير من المواهب الأدبية بـــ(عدن) ويدافع عنها ويدفع بها إلى الأمام. ثم قال لي: إنني سعيدٌ بمعرفتك وأرجوكَ تكرر زيارتك إلينا. وأتمنى لك مستقبلا زاهراً.[1]

[1] نشرت في العدد(١٤) محرم١٤٢٦هـــ.

١٣
من ذكريات عدن ٢/١

وترددتُ على الأستاذ **علي محمد لقمان** بمكتبه بدار فتاة الجزيرة بكريتر، أثناء إقامتي هناك، وظل ما سمعته منه من حديث عن الشعر وكتابته وكيفية إختيار الألفاظ والتشبيهات وكيفية إستعمالها، محفورا في ذاكرتي، وقد يود بعضكم معرفة ما كتبه أمير البيان **شكيب أرسلان**[١] عن الأستاذ (لقمان الأب) وأشرت إليها، لهذا أورد لكم نصاً لبعض ما كتبه الأمير شكيب، وكان يقيم بجنيف سويسرا، جاء في مقال الأمير شكيب الذي نشرته جريدة الشورى في العدد ٣١٢ تاريخ ١١ فبراير ١٩٣١م التي يصدرها المجاهد الفلسطيني الكبير أديب فلسطين المقيم في القاهرة **محمد علي الطاهر**[٢] مؤلف كتاب (في ظلام السجن): "ما ألذ مقالات الأديب اليماني محمد علي لقمان إن فيها طلاوة وأفكار عصرية ومعلومات تاريخية وملاحظات اجتماعية ودقائق اقتصادية وأراء سياسية ومنازع قومية ومبادئ وطنية وكل هذا بعبارة سهلة مع الإقتناع، دانية الإرتفاع، تدخل الأذان بلا إستئذان وتوحي الى القلب نفس أبية، ونصرة عربية وقريحة فياضة وهمة نهاضة، يقول لها الإنسان حقا إن الأسماء تنزل من السماء وإن بين لقمان والحكمة صلة قرابة ".

---

[١] شكيب أرسلان (٢٥ ديسمبر ١٨٦٩ – ٩ ديسمبر ١٩٤٦)، كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني اشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً. كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية. ويعتبر واحداً من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة.

[٢] محمد علي الطاهر (١٨٩٦-١٩٧٤) من مواليد مدينة نابلس بفلسطين. يضم هذا الكتاب مذكّرات أبا الحسن عن حياة السجن ووصف حالة الهارب من السجون وبطش الظالمين من أجانب وعرب ، ونظرات في حالة العالم الإسلامي ودنيا العرب ، والإشارة إلى المسؤولين عن نكبة فلسطين . كما يتضمن الكتاب وصفاً للمغامرات الشيقة التي عاشها خلال هربه وتنكره منذ اعتقاله وحتى أن سلّم نفسه ، وهي المغامرات السينمائية التي شاركت فيها حرمه أم الحسن . وله موقع خاص على شبكة الإنترنت.

وفي عدن كنت أتردد على الشيخ **محمد بن سالم البيحاني**[١] في بيته ومسجده (العسقلاني) وقد شملني بعطفه ورعايته. وفي عام ١٩٦٤م كتبت له قصيدتي (العلامة البيحاني) ضمها ديواني (المسارات الجديدة):

عالم في محبة نأتيه رائعاً في الخطاب إذ يلقيهِ
عبقري أعاد ذكرى (المعرّي) وذكرى (سحبان) من سابقيهِ
هو إشراقة بعهدِ ظلامٍ إنه قدوةٌ لكل نبيهِ
لقّبوهُ جدارةّ واعتزازاً بأديبٍ وشاعرٍ وفقيهِ

وفي عدن تعرفت على الناقد الشاعر العربي اليمني **لطفي جعفر أمان**[٢]، وقدمتُ له مجموعة من قصائدي وقد رد عليّ برسالة رقيقة بتاريخ ٨ يناير ١٩٦٢م جاء فيها: "قصائدك التي كنت تبعث بها إلي جيدة.. أنا لا أقول هذا مجاملة فإني أستنكر المجاملة في رحاب الأدب والنقد وأستطيع أن أجاهرك بصراحة وافية أنك تتمتع بشاعرية أصيلة في طريقها الى النماء والخصب والعطاء، واتمنى لك مخلصا كل نجاح". وقد كان لهذه الرسالة وقعٌ في نفسي، وعندما أصدر ديوانه (ليل إلى متى؟) كتبتُ له قصيدتي (تساؤل الطلائع) القصيدة في ديواني (المسارات الجديدة).

١٤

[١] محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني مؤسس المعهد العلمي في عدن، وُلد سنة (١٣٢٦هـ ١٩٠٨ م) في بيحان بعدن باليمن الجنوبي، وعمل في حقل التربية والتعليم والوعظ والإرشاد وألّف الكتب الكثيرة ونظم الشعر وألقى المحاضرات ونشر المقالات. وكان رحمه الله فاقد البصر. يقول عن نفسه:

يقولون لي أعمى وما أنا بالأعمى ولكنما الأعمى الذي فقد العلما

[٢] لطفي جعفر أمان شاعر يمني ولد في عدن (١٣٤٧ - ١٣٩١ هـ) (١٩٢٨ - ١٩٧١ م). وعاش زمنًا في الخرطوم، وتوفي في القاهرة. وصدرت مجموعة من الدواوين الشعرية. قضى حياته في اليمن ومصر السودان.

من ذكريات عدن ٢/٢

من ذكريات عدن كان زملائي بالعمل بمكتب الشيخ محمد سعيد عبدالله العمودي، الأخ الصديق الصدوق عمر منصر عبدالرحمن العمودي، والاخ أحمد بلعسم العمودي والأخ حسن باعبود العمودي، وكانوا من هواة الأدب والشعر، خاصة الأخ عمر منصر، ومن وحي تلك الأيام والحياة بعدن كتبتُ قصيدتي (توأم الشعر) مهداة إلى الاخ عمر منصر، وهي قصيدة لها وقع خاص في نفسي:

للحب عزفٌ أنيقُ ياعمرُ ... ما زال عزفٌ يودُّه البشرُ
سرُّ الحياة في النفس دافعها ... في كل قلب يعيش، يختمر
أيامنا الراكضات أرّقنا ... فيها اغترابٌ، وحشةٌ، سفرُ
المرء في كونه تسيّره ... إرادةُ الله فهو يأتمرُ
كم ليلةٍ بالآداب يانعةٍ ... نبيتها والزهور تنتثرُ
وضحكاتٍ ترنُّ داوية ... وقهقهاتٍ تعلو وما شعروا
(بشّارُ) كم ساعةٍ يحيط بنا ... و(البحتريُّ) نراه أو (عمر)
و(المتنبي) الجبّار يأخذنا ... في رحلةٍ للطريق يختصرُ
وذكرياتٍ سوف تظل لنا ... ما خالها بالكلام تنحصر
ما العيشُ لولا الذكرى سوى نفقًا ... فيه تضاع الأيام والعُمرُ
إن جمحَ العيشُ والحياةُ بنا ... في الشعرِ حيناً نحيا وندّكر

ومن ذكرياتي التي لاتنسى بعدن؛ اتصالي بواسطة الاخ الصديق **محسن أحمد الكسادي**، بمنتدى ما أطلقوا عليه (سفينة نوح) بعدن وعلى رأسه الشاعر الشيخ الجليل **محمد عوض**

باوزير وقد أهداني بواسطة الأخ محسن بعض قصائده الساخرة والمعبرة منها قصيدته نهاية شاة:

أسلمتْ روحَها إلى باريها فعزاءٌ لأهلها وذويها
غفر الله موتها كيف ماتت هذه قصةٌ أنا أرويها

ومن وحي قصيدته هذه كتبت قصيدتي (شاة مباركة) وأرسلتها له بواسطة الأخ محسن الكسادي:

شاةٌ مخلّدةٌ في قلبِ مالكها ذكرى معطرةٌ في قلبِ ناعيها
رسمٌ أنيق ولن تخبو معالمهُ شبحٌ من النور في أنظار رائيها
هذا الوفاء لها، شاةً مباركة لقد كرعتم مراراً من مراويها [١]

[١] نشرت في العدد (١٦) ربيع أول ١٤٢٧هـ.

١٥
المشاركة في أول مهرجان جماهيري

في أبريل عام ١٩٦٣م وكنت في مدودة في زيارة قصيرة بعدها أعود إلى مقر عملي بعدن، وصلتني دعوة كريمة من الأخ الأستاذ الأديب الشاعر **أحمد عبدالقادر باكثير** رحمه الله، للمشاركة في المهرجان الجماهيري الذي سيقام مساء يوم الجمعة ١٦ من ذي الحجة ١٣٨٢هـ مايو ١٩٦٣م الساعة التاسعة والنصف بعد العصر بشارع الجزائر، بمدينة سيئون، بمناسبة إعلان الجمهورية العربية المتحدة بأقطارها الثلاثة مصر، العراق، سوريا، وكان الأستاذ احمد باكثير على رأس منظمي المهرجان (الهيئات الوطنية بسيئون) ولـبّيتُ الدعوة وحضرتُ المهرجان، وكان أول مهرجان جماهيري أشارك فيه وأنشدُ شعرا، وشاركتُ بقصيدتي التي سبق أن نشرت بعدد الطليعة رقم ١٩٧ تاريخ ١٤٨٢/١٢/١هـ ٢٥ أبريل ٦٣م (عودة نيسان) ضمها ديواني (عودة نيسان) الذي يحمل إسمها (عودة نيسان).

القصيدة ٣٥ بيت بمناسبة حدث العاشر من نيسان ابريل عام ١٩٦٣م الذي حقق أمل الملايين العربية ذلك الوقت، بإعلان الجمهورية العربية المتحدة بأقطارها الثلاثة (مصر، والعراق، وسوريا) مطلع القصيدة:

هو الفجرُ فجرُ بني يعربٍ أطلّ عظيماً.. عظيمُ السناءِ

وممن حضر المهرجان الزعيم العمّالي الشهير آنذاك في وادي حضرموت **حمود باضاوي**، الذي ألتقيت به لأول مرة على منصة المهرجان وكان رجلا مهيبا ذا وقار يترك في النفس أثرا لا يمحى[١].

---

[١] نشرت في العدد (١٧) ربيع ثاني ١٤٢٧هـ.

١٦
أبو الأحرار.. ووداع أمي

عندما أستشهد ابو الأحرار **محمد محمود الزبيري** ٣٠ مارس ١٩٦٥م كتبتُ قصيدتي (أبو الأحرار) رثاء الشهيد أبي الأحرار محمد محمود الزبيري في ٣٠/ مارس /١٩٦٥م مطلعها:

نبأٌ يزلزل في النفوس كيانها يا هول ما حملوا من الاخبار

تناولها المعلق الأدبي في صفحة الأدب بـــ(صحيفة الأيام) العدنية العدد ٢١٠ تاريخ ٣ صفر ١٩٨٥م ٣ يونيو ١٩٦٥م والقصيدة بديواني بشير القوافل.

وفي عام ١٩٦٦م كانت إقامتي الدائمة بمدودة بناءً على رغبة والدتي-رحمها الله- توفيت ٢٣ يوليو١٩٧٣م، وقد رثيتها بقصائدي:

الكهولة الكئيبة

يوم الاثنين، الفجرْ
الثالثُ والعشرون من تموز
عام الثالثِ والسبعين..
من بعد الألف وتسع مئين، من ميلاد السيد
والقلبُ يئن حزين
شعرتُ بالمشيبْ
بالكهولة الكئيبة

شعرتُ بالغربة
بالثواني الرتيبة
تزحفُ في الكيانِ كلها في لحظة عصيبة
انطفئتْ شمسٌ تنير الدرب في حياتي
في لحظةٍ رهيبة
فقدتُ نبعَ الحبِّ في حياتي
أمي .. حياتي .. أملي ..الحبيبة
فقدتها فالنفس في عذابْ
ولوعةٍ .. ووحشةٍ، ما أعظم المصيبة !!

لا أكتبُ الرثاءْ
لا أسكبُ الدمعَ أنا هنا
فإنني اصبحتُ دمعةً في محاجرْ الزمانْ
أصبحَ قلبي موطناً تسكنه الاحزانْ
تملئهُ الاشجانْ
يكادُ ان يذوبَ لولا الصبرُ والاحزانْ
وظني الجميل في الرحمنْ
في خالق الاكوانْ
وبارئ الانسامْ
مَن كتبَ الموتَ على الأنامْ

سوفَ اظلُّ شامخا، كالطودِ للألامْ

أحتسبُ المصابَ عندَ الله

أواه .. وآشوقاه

وآشوقاه ..

يا أماه !!

٢٥/ يوليو ١٩٧٣م

وقصيدتي: أمّاه

رثاءً لأمي ارفعُ هذه الزفرة

كنزٌ على تلّةِ الغفران من بلدي ..إلى آخر القصيدة.

وقد وافق والدي على إقامتي بمدودة، وكتبتُ شعرا كثيرا، وقد ضم ديواني (طلع النهار) عددا من قصائدي في تلك الفترة وقد شاركت في معظم المهرجانات والامسيات الشعرية التي أقيمت بمدينة سيئون. وفي هذه الأثناء قمتُ بفتح محلا تجاريا صغيرا بمدينة سيئون وظللتُ أعمل فيه صباحا ومساء وكانت المواصلات إلى سيئون صعبة والطريق غير معبدة، وكانت لديّ (دراجة نارية) وكان عدد الدراجات النارية في تلك الفترة بمدودة لا تتجاوز عدد أصابع الكف الواحد![1]

[1] نشرت في العدد (١٨) جماد الأول ١٤٢٧هـ.

١٧
مع الشاعر الحامد

ومن الزملاء في سوق العمل تعرفتُ على الكثير من العلاقات العامة بمدينة سيئون وكان من زملاء السوق الشيخ الجليل **علي بن عبدالرحمن بافضل** صاحب متجر صغير وكان شيخا جليلا ورعا ذا علم ومعرفة وقد أفادني بالكثير من خبرته وتجاربه.. ومنهم **عاشور سعيد كعويلة** وكان حافظاً لعلاقات أهل سيئون الأسرية وعلى معرفة واتصال بكل طبقات المجتمع بسيئون؛ ولهذا كان لحديثه حلاوة وطلاوة في سلاسة ورقة وسرعة خاطر، عليهم رحمة الله.. وكانت أياما حافلة لها طابعها الخاص المميز. وكانت المظاهرات تجوب السوق في كثير من الأيام وكان السيد الأديب الكبير أستاذنا **حسن بن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف** من خطباء المظاهرات.. ومن وحي واحدة من تلك المظاهرات كتبت قصيدتي (قطرات الدماء) ١٩٦٦ ومنها:

صيحة الحقِّ قد تعالت بأرضي ... في سهول، حواضر ورمالِ
فأنا في الجنوب أرنو بشوق ... وحنين لإخوتي في الشمالِ
إنه الشعب واحد يمني ... عربي الأهداف والآمالِ
أحمق من يريد إذلال قومي ... أحمق من يريد بيع الرجالِ

و عندما كنتُ عام ١٩٦٦م جمعتني الصدفة في (مكتبة الحياة) بسيئون بالشاعر الكبير **صالح بن علي الحامد** وقام الأخ **أحمد عبد الله الحبشي** مسؤول المكتبة بتقديمي للشاعر الحامد؛ وما أن عرفني حتى رحب بي و قال لي و إبتسامة عريضة على وجهه قال لي و عيناه

تلمعان من وراء زجاجة نظارته: إنني أتابع شعرك في الطليعة و يعجبني.. فأعتبرتُ هذه شهادةً منهُ لي ولشعري، ولم أدر أننا سنفتقده بعد شهور، وهكذا الحياة! ظل هذا الموقف في ذاكرتي وجعلني أشارك بمقالي (قراءة في شعر الحامد) وقصيدتي (سيئون مدينة الشعر.. طِيْبَ البساتين) في الندوة الثقافية التي أقيمت بمدينة سيئون ٢١ يونيو ٢٠٠٠م في الذكرى الثالثة والثلاثين لرحيله، ومن القصيدة وهي بديواني الأفق الرحب:

سيئونُ جئت وهذا الشوق يسبقني سيئونُ عدتُ فضميني، فضميني
ما زال طيفكِ في عينيّ أحملهُ هوايا ظلّ مدودياً وسيئوني[1]

[1] نشرت بالعدد ١٩، جماد آخر،١٤٢٧هـ.

١٨
نكسة حزيران

في يونيو ١٩٦٧ حدثت النكسة وكانت حدثا فاجعا في حياة العرب والمسلمين، ألهب المشاعر والوجدان وكتبتُ عدة قصائد منها قصيدتي (ذكرى المولد والأحداث الأخيرة) قصيدةٌ ألقيتها في حفل جماهيري بالمدرسة الأهلية بمدودة أمام اللجنة المركزية لجمع التبرعات لقضية فلسطين تاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣٨٧هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٦٧م، وكانت اللجنة برئاسة السيد الأديب **محمد بن عبدالرحمن بن شيخ السقاف** ومن أعضائها الأخ الأستاذ**أحمد عبدالقادر باكثير** وقدضمها ديواني ليالي الحَجُون منها:

لجنة العائدات للقدس أهلاً ... لقدومٍ موفقٍ في المسيرِ
لجنة العائدات للقدس أنتم ... مثلا للأفعال لا التحبيرِ
قد بعثتم في الفرد منها شعورا ... ليكن خير محسنا ونصير
مسرعا للتبرعات يأتي بقلب ... واثق من غدٍ جميل منير
فإنشروا في القرى وكل مكانٍ ... تنزلوهُ ملاحمَ التذكير
يا فلسطين سوف نأخذ ... بالثأر قريبا بإذن رب قدير
إنها نكسة وقد ألهبتنا وأنارت ... دروبنا أيّ نور
زودتنا بشحنة من حماس ... وإندفاع في حملة التطهير
وحدّت صفَ يعربَ من ... محيط لخليج إلى إتحادٍ كبير

ومنها أيضاً:

يارمال الأحقاف يا بلد ثوري على الـتأخر ثوري
الأمجاد يارمال الأحقاف دمت للهدى يبعث الرضاء في الصدور مناراً

وكان من الحاضرين المقدم **محمد عامر بن منيباري** وبعد انتهاء الحفل صافحني بحرارة وقال: لقد أسررتنا بقصيدتك وذكرتني جدك المرحوم **سالم بن عمر**.

إنني بكتابتي (حديث الذكريات) لا أزعم أني أتميز بأي فضل عن زملائي الذي لهم مثل ما عندي من ذكريات وإرتحال، ولديهم فوق ما لديّ من تجارب، ومرّ بهم أثرى وأندر مما مر بي من أحداث أحق بالذكر وأدعى للتدوين، ولكن جرأتي على التعرض للكتابة عن ذكرياتي من خلال رحلاتي ومن خلال كتابتي للشعر وإنشغالي بالكتابة التي تدعو إلى الألفة والتهوين من شأن الكتابة في مجال الذكريات كما تدعو الى التخفف مما للكتابة من هيبة ورهبة. فإن رؤيتك للأسد كل يوم تقلل من الذعر منه والرعب من جواره وكذا الحال بالنسبة للمجاورين للأماكن المقدسة الذين تلمس فيهم التخفف من هيبتهم لتلك الأماكن، على عكس ما تدخله على قلبك من الروع والهيبة وانت مقبل اليها لأول وهلة.

وجدير بالإشارة أن الذكريات شيءٌ يختلف كل الإختلاف عن المذكرات؛ فالذكريات إنما هي أحداث مرت براويها وهو يسردها بدون تنميق أو تجميل وبدون أن يستعين في نقلها بأوراق مدونة.. بل إن كاتبها يعتمد على ما تعيها ذاكرته من أحداث وعلى شذرات قصيرة مدونة، تعتبر مفاتيح لقصص طويلة وهذا العون من الذاكرة مع بعض روؤس مواضيع هو أساس كتابة الذكريات.

أما المذكرات فهي التي تستند أولا وأخيراً على ما سبق لكاتبها أن جمعه ودوّنه وحفظهُ مرتبّا مبوّبا منسّقا منمّقا في دقةٍ وعنايةٍ لا تترك تاريخاً الا ذكر ساعته، ولا حادث الا ذكر أصحابه وما أحاط بهم ووقت وقوعه من ظروف وملابسات. والذكريات أصداءٌ لماض بعيد أو قريب وهي أصوات تعلو وتخفض تبعاً لبعدها أوقربها من ذاكرتي راويها.

وأنا بكتابتي (حديث الذكريات) أعود إلى ذكرياتي الأولى إلى أول لقاء لي بالشعر، إلى أيام الصبا والشباب، إلى الزمن الذي يهب فينتشل الإنسان من واقع بارد جاف وسرعان ما ينداح وكأنه فقاعة صغيرة تتراقص في كوب من الشراب يفسح الطريق أمام البعث الجديد، إن (حديث الذكريات) بعث للزمن المفقود.

ومن أهداف (حديث الذكريات) التحدث عن الشعر وتجربة كتابته كي يتمعن القارئ وينظر ويقف طويلا في رحاب الشعر سابحا في أجوائه وآفاقه، لهذا يحمل لكم (حديث الذكريات) عدداً من قصائدي؛ خاصة وقد ذكر لي غيرُ واحدٍ من القراء لحديث ذكريات ما يلقونه عندما أشير الى قصيدة وموقعها في دواويني أو موقع نشرها وعدم إيراد نصها.. فإنهم يرون إيراد نص القصيدة كاملة في (حديث الذكريات) لتكمل الفائدة والمتعة[1].

[1] نشرت بالعدد٢٠ رجب ١٤٢٧هـ.

١٩
كتابة الشعر ١/٢

إن الشعر معاناة و معايشة و من العسير.. العسير أن تكتب قصيدة لم تعانيها وتعيش وقائعها وثوانيها.. من الصعب كتابة شعرٍ لم يهز كيانك ويحدث بداخلك زلزالاً من الأحاسيس والعنفوان المتدفق. قد يمضي وقتٌ طويلٌ وأنا أحاول كتابة قصيدة ولكن بدون جدوى، وقد تهبط لحظة شعرية فجأة وبدون سابق إنذار فإذا بالقصيدة على الورق!! إن صدق التأثر وعمق الإنفعال بحدثٍ، أو خبرٍ أو منظرٍ أو حادثةٍ هو الذي يسرعُ بميلاد قصيدة؛ مثلاً قصائدي في بعض الشخصيات العربية واليمنية والأجنبية لم تأتي من فراغٍ وإنما من تأثرٍ عميقٍ أو ذكرى كانت هاجعةً في الأعماق هبّت فجأةً على وجهٍ من الوجوه! فمثلا قصيدتي عودة الذكريات كتبتها بـــــــــ (أديس ابابا) بمناسبة قدوم المربي القدير الأستاذ **جعفر بن علوي بن محمد المحضار** من القويرة – دوعن، حضرموت– إلى أديس ابابا فإن قدومه في مارس عام ١٩٦٣م ١٣٨٢هـــ أعادني إلى بلادي حضرموت إلى سيئون إلى عام ١٣٦٨هـــ عندما كان يصحب العلامة الجليل **مصطفى بن أحمد بن محمد المحضار** عم أبيه في آخر زيارة له إلى حضرموت (في شعبان بزيارة نبي الله هود عليه السلام).

ويومها عرفتُ عن الأستاذ جعفر المحضار أنه مدرس بدوعن ولفت نظري حينئذ صوته الجهوري وتعليقاته الساخرة، وجلوسي على مقربة منه في بيت العلامة العارف بالله (حسين بن عبد الله عيديد) بسيئون الذي تربطني به صلة عائلية، وطرح الأستاذ جعفر بعض الأسئلة النحوية علينا باعتبارنا طلبة وكنتُ في نحو الرابعة عشر من عمري، وكنت من بين الذين أجابوا إجابةً صحيحة، فسأل عنّي. فسمعتُ منه تعليقا ظلّ مهمازا لي طوال هذه السنوات!! وعندما أتى إلى

أديس ابابا ١٣٨٢هـ إذا بهذه الواقعة البعيدة تعود كذكرى تنقلني إلى تلك الأيام.. وأجدها فرصةً لوقوفي أمام الأستاذ جعفر بعد كل هذه السنين الطوال وكانت هذه القصيدة عودة الذكريات وهي بديواني المسارات الجديدة:

وسطَ جوٍ من النعيمِ وليلٍ يتغنى الجمالُ في أمسياتهْ
جمعتنا الأقدارُ من غير وعدٍ بالأديبِ الرقـــيقِ في همساتهْ
جمعتنا صداقةُ الروحِ دوماً وشربنا الرحيقَ من كاساته
إن هذي صداقةٌ قد تسامتْ قد سرتْ في الفؤادِ في خلجاته
إن هذا الشبابَ رمـز وفاءٍ واباءٍ .. والجـدّ بعض صفاته

وقد كان لها حضورا ممتازاً يومها ولازالت بين أوراقي رسالة الأستاذ جعفر بن علوي المتضمنة إعجابه بالقصيدة وامتداحه لها.

إنّ ما أكتبه من شعر عن معاناتٍ وتجربة بأسلوبي وتعبيري وطريقتي في الكتابة وعندما أرجع إلى ما كتبتُ فإنني سعيدٌ بأنني لم أدع أي اسلوبٍ يؤثر على ما أكتب، ولم أهجر قاموسي أو أقفز على واقعي، إنني أحسب أنني أعرف مدى قدراتي وأحاول تنميتها والمضي بها إلى الأفضل والأرقى **إنني أحاول الاستفادة من تجارب الآخرين دون أن أفنى شخصيتي في ذواتهم.**

إنني سعيدٌ بشخصيتي مهما كانت مهزوزةً في نظر البعض أو متعالية في نظر آخرين.. إنني لا أُكرهُ نفسي على كتابة شيءٍ لم أحسه ولم أعانيه؛ **فالفنُّ لا إكراهَ فيهْ،** ولا خضوعٌ أو إخضاع ولا سلطة للعقل على قيادة الشعر واستدرارها؛ فالشاعر لا يقرر موقفه ولا يبدعُ عواطفه.. بل النفس تنبجسُ و تنبعث و تتثال نواتها.. شاء الشاعر أم ابى فهو مسير بالتجربة وليس مخيرٌ فيها، هي التي تُلزمه وليس هو الذي يُلزِمها، تدفعه فيندفع ولو كانت مادة الشعر رهنُ يدِ الشاعر يُكيّفها كيف يشاء، يستدعيها حينما يطيبُ له؛ لاستحال الشعر صناعةً موات وافتقد شعلته وسها الواضح الغامض!

إن الشاعر لا يلتزم وإنما نفسه هي التي تلزمه لعدد من البواعث بعضها مطبوعٌ في الطباع وبعضها في السيرة والبيئة والتجارب والصراع بين الواقع والمثال وبواعث أخرى لا حد لها، ومن ذا يدري كيف يفيض الشعر حينا ويغيض حينا آخر فقد يشهد الشاعر مآسي لا حدود لفواجعها يشهد الحروب والزلازل والبراكين يشهد كوارث الأرض والسماء فلا يخفق قلبه بنبض الإبداع!

وربما شاهد من بُعد مصرع زهرةٍ، أوعصفور أو طفل أو فتى فتهتزُّ أوتاره ويتمادى حتى يحدق بمأساة الحياة.

فما يدوي في الوجدان الفني يباين ما يدوي في الوجدان العاطفي أو القومي أو الإجتماعي، فذاك وجدان آخر سلطته على ذاته ولا سلطة أخرى عليه، له مزاجه و أهواؤوه وضميره الغامض والشاعر يتقبله عندما يقع عليه أو يتحرك فيه كالوسيط أو الكاهن أو العرّاف لا شكّ أنه قد يغذى بالثقافة والتأمل والتجربة لكنه يظل عاجزا عن استحضاره في أي لحظة أو أي موضوع أو أي موقف يشاء فمبدأ الشعر يأبى على الشاعر أن يفرض على ذاته تجربة أو موضوعا فالشاعر لا تنثال تجربته على الفرح وهو يعاني الثكل ولا تعصف به ريح القوة وهو كالشلو البائس، ولا يقيم في روضة غنّاء فيتغنى بالقفر و البلقع فالتجربة تعبيرٌ عن واقع الشاعر مختلفا بين أحوال الوجود و متقلبا بين جنباته لا تنبري عن هباءً بل تتناثر وتتترامى من أعماق الوجدان ومن كهوف النفس ناقلةً أحوالها و أقوالها وما ظهر وما أُضمر منها.

التجربة هي إبنة النفس تحملها وتضعها عندما تتكامل ويستوي خلقها السوي ولكل شاعرٍ طبعٌ طُبع عليه وتجربةٌ عاناها وإيمان آمنَ به وموقفٌ وقفه، وقيمة ذلك هي التي تهب التجربة قيمتها عندما تتسرب اليها تفعل فيها فعلها الغامض الذاهل.

كان **(برغسن)** الفيلسوف الفرنسي الشهير مؤلف كتاب (الزمن وحرية الإرادة) عام ١٨٨٩م وكتاب (المادة والذاكرة) عام ١٨٩٦م والمتوفى عام ١٩٤١م، شديد الوطأة على الفلاسفة الذين يبحثون مشاكل الفن من غير أن يمارسوا ولو فنا واحداً ليتعرفون على دقائق

أساليبه، وكان يعتقد أنه ينبغي لواحدهم قبل الكلام عن الشعر أن ينظم ولو شعرا خبيثا هكذا قال بيرغسن!!

وأنا لولا أني نظمتُ في حياتي شعراً.. وعانيتُ هموم الشعر ونعمتُ بفرح ميلاد قصيدة بعد الإكتواء بآلامها وأوجاعها لما شفع لي شيءٌ في الكلام عن الشعر!

والإستجابة للشعر تكون ذاتية دائما إذ أنك تحس بميل إلى شاعر ما، أو بنفور منه، مثلما تحس بذلك تجاه غيره من الناس. والذوق الشخصي سيظل دائما متباينا بحسب ما لدى الإنسان من استعداد وميول خاصة، ولا شك أن لون ثقافتنا و مبلغ وعينا يدفعاننا دائما إلى إتخاذ بعض المقاييس وطرح البعض الآخر. ومن الأهمية البالغة أن يعرف الإنسان نفسه وقديما قال أبو الطيّب:

ومن جهلت نفسه قدرهُ رأى غيرهُ منه ما لايرى[1].

[1] العدد٢٣ شوال ١٤٢٧هـ.

٢٠
كتابة الشعر ٢/٢

الحديث عن الذات لا يعتبر أنانية إذا كان الحديث بقصد التعريف والتوضيح، وبدون شعور بالإستعلاء والفردية وحب التمجيد فليس أنانية. و الحديث عن النفس مع معرفة الفضل لذويه ليس أنانية.. والحديث عن النفس مع معرفتها وسبر أغوارها والصدق معها ليس أنانية.

إنني أرى الحديث عن الذات بصفة الغائب والحديث عن الذات بصيغة الــ (أنا) سيّان إذا كان الصدق والمكاشفة ونبذ الإستعلاء ونبذ المكابرة هو المحور.. عندما أتحدث عن الــ(أنا) بصدقٍ أتحدث وأنا اشعر بأنني جزء من كل.. و واحدٌ من مجموع، إنني أحس بآلام وآمال الكل و أعاني همومهم، وعندما أعبّر عن إحساسي وشعور البسطاء من اللاهثين في ركب الحياة أعتبر نفسي واحدا من الحداة في المسيرة الصاعدة في دربنا الطويل، الطويل.

إن حديث الذكريات متصل المحاور يفضي بعضها الى بعض ومنها تتكون ركائز ما أسميه تجربتي الشعرية و أوجهها.. أول ما عرفتُ في عالم الأدب و دنياه أن القراءة والمطالعة من أهم المرتكزات إن لم تكن أهمها، و عرفتُ أن لا شيء يفسد الأدب كما يفسده التسرع في النشر – وحب الظهور – لقد مرت بضع سنوات بين كتابتي ومحاولة نشر ما كتبته، و لقد وقفتُ طويلا أمام ما ألزم به (زهير بن ابي سلمى) نفسه من أنه يكتب القصيدة ثم يطيل النظر فيها ويصلحها ولا يظهرها للناس إلا بعد ان ينظر فيها حولا كاملا و لذا سُميتْ بحوليات زهير.. وإنه لزهير!!

وعرفتُ أن عليك أن تكتبَ بأسلوبك وطريقتك وأن تحاول الإنعتاق من التقليد والمحاكاة مهما كنت مجودا في تقليدك ومحاكاتك. إن البحث عن الشخصية مهما كانت و مهما قيل عنها مهم في حياة الأديب وفيما يكتبه و ينشده.. و عرفتُ أن ما أكتب يثير مشاعر وأحاسيس

متباينه لدى الآخر.. وأن أوطّن نفسي على قبول رد الفعل مهما كان إيجابا أو سلبا، وقد أدرك ذلك شاعر العربية العظيم ابو الطيب في قوله:

وكـــم عائب قولا صحيحا وآفـــــته من الفهم الســـــقيم
ولكن تأخـــــذ الأذان مـــنه على قدر القـــــرائح والفهـــوم

ومنذ قرأت كلمة فيلسوف الفريكة أمين الريحاني[١]: "قل كلمتك وأمش"؛ جعلتها شعاري فيما أكتب محاولا الإستفادة مما أقرأ أو أسمع ومما يوجه إليّ أيضا.

وكذا الصرخة الشهيرة للشاعر والناقد السوداني الكبير **حمزة الملك طنبل**[٢] للأدباء: أصدقوا وكفى!!؛ أفادتني كثيرا، وأدركتُ أن سرّ عظمة المتنبي وخلوده هو صدقه في التعبير عن واقعه وعصره.

كثرٌ هم الأدباءُ والشعراءُ الذين يلقون إليك خلاصة تجاربهم في كلمةٍ راقصةٍ.. أو بيتٍ شعرٍ مُـــجنّحٍ، أو عبارة آسرة، فما عليك إلا أن تجوب عوالمهم ببصيرة ثاقبة وقلبٍ حاضرٍ لـــمّاح. هذه من أهم الأدوات التي تفتح لك عوالم الأدباءِ والشعراء وتجعلك تعيش محلقاً معهم في آفاقٍ رحبة واسعة، ومن هنا تدرك أبعاد بيت المتنبي:

أعزُّ مكانٍ في الدُنا سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

---

[١] أديب، شاعر، باحث، مؤرخ، كاتب، روائي، قصصي، مسرحي، رحالة، سياسي، مرب، عالم آثار، ناقد، خطيب، رسام كاركتير، داعية إلى الإصلاح الاجتماعي، من عمالقة الأدب العربي، ورجال الفكر، ملقب بفيلسوف الفريكة. ولد في ٢٤ أكتوبر / تشرين الأول ١٨٧٦ في بلدة الفريكة من قرى منطقة المتن الشمالي في جبل لبنان. حمل الجنسية اللبنانية والأمريكية توفي بلبنان١٣ سبتمبر ١٩٤٠.

[٢] حمزة الملك طنبل: شاعر وناقد رائد، في مدينة أسوان – يقال بجزيرة هيسا عام ١٨٩٣ وتوفي في مدينة دنقلا. عام ١٩٦٠ وبين السودان ومصر قضى حياته. يعتبر "حمزة الملك طنبل "أول من سعى بوعي إلى تحقيق عناصر الشعر الجديد للإنتماء فى مشروعة الشعري، إذ تعكس أثر الشعرالرومانسي الإنجليزي خرائدة التي ضمنها ديوانه الصادر في العام ١٩٣١تحت عنوان " الطبيعة".

وعرفتُ في مرحلةٍ من المراحل إن من أكبر عوامل التشجييع على الكتابة والمثابرة على جودة الإنتاج وتطويره؛ وجود فرصة للنشر والإذاعة ومن هنا فإن فضل الأخ الصديق الأستاذ **أحمد عوض باوزير**، عليّ كبيرٌ ولن أنساهُ ما حييت.

وعرفتُ **أنّ البيئة و الوسط** الذي تعيش فيه و الواقع الذي تحياه له تأثيرٌ كبيرٌ فيما تكتب وتنشد.. إن كل قصيدة كتبتُها خرجت من واقعٍ بعينه، وتكاد تُعلن عن بيئتها التي خرجت منها، فمثلا في بيئة (أثيوبيا) وواقعها كتبتُ من القصائد التي تعبر عن واقعها ذاك ولا تستطيع الإنفلات منه، فمن المشاهدات اليومية في الشوارع الشعبية بأديس أبابا وحياة المواطن العادي فيها عام ١٩٥٩/١٩٦٠م كتبتُ قصيدتي (تساؤل !!) التي ضمها ديواني مرفأ السنين:

ربّاهُ كاد فؤادي أن يذوبَ أسى
و القلبُ من شدة الأحزان قد يبسا
و الدمعُ في العين يا ربّاهُ قد حبسا
حتى كأن فؤادي صفحة التُعسا
و الدمعُ كالحبر هذي قصة البؤسا

وترى فيها أثرا من مطالعاتي في تلك الفترة المبكرة في أديس أبابا، لأشعارِ إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإبراهيم ناجي وعزيز أباظة.[١]

[١] نشرت في العدد (٢٤) ذي القعدة ١٤٢٧.

٢١
شاعر ديوان من أغاني الوادي

في عام ١٩٦٥م توفي شاعر العاطفة صاحب صحيفة الرأي في المكلا، السيد الأستاذ حسين بن محمد البار١ و كنتُ معجبا بأسلوبه و بشعره و قرأتُ ديوانه (من أغاني الوادي) المثير للإحساس و الوجدان..

وظلت قراءتي لديوان من أغاني الوادي تتفاعل بداخلي حتى كتبتُ مقالي (في ذكرى رحيل الشاعر حسين محمد البار السادسة و الثلاثين٢) ، أما قصيدة الرثاء التي كتبتها فور وفاته فقد نشرت في (صحيفة الرأي) العدنية عام ١٩٦٥م.

نيّرٌ غاب ممعنا في غيابه وغدى الشعر باكيا في رحابه٣

ولأن الكثير من قراء (صحيفة سيئون) لا يتابعون الملحق الثقافي لصحيفة الثورة فإنني أورد نص المقال ليبحر القراء فيه مع شاعرنا الكبير البار:

---

١ ولد بمنطقة "القرين" بوادي دوعن من محافظة حضرموت عام (١٣٣٧هـ -١٩١٨م) وتوفي في مدينة المكلا عام (١٣٨٤هـ١٩٦٥م) اشتغل بالتدريس فترة ثم انخرط في مجال الصحافة، ومارس المحاماة فترة من عمره. صدرت له ثلاثة دواوين:من أغاني الوادي (صدر ١٩٥٤)، أصداء (صدر ٢٠٠٤)، الأغاني (صدر ٢٠٠٤).

٢ نشر في الملحق الثقافي (صحيفة الثورة) صنعاء العدد (١٣٣١٢) بتاريخ ٢٩محرم ١٤٢٢هـ موافق ٢٣ ابريل ٢٠٠١م.

٣ نشرت في صحيفة الرأي العدنية العدد ٨ السنة الثانية بتاريخ ٢٨/ ذي الحجة /١٣٨٤هـ الموافق ٣٠/أبريل/١٩٦٥م.

في الحادي عشر من مارس ٢٠٠١م تحل الذكرى السادسة والثلاثين على وفاة الاديب الشاعر الاستاذ حسين محمد البار شاعر ديوان (من اغاني الوادي) إذ كانت وفاته في ١١ مارس ١٩٦٥م.

لقد كان الشاعر حسين البار من شعراء الوادي الذين تركوا بصماتهم ومضوا .. لقد كان لشعره حضورا يترك اثرا في نفس قارئه. إن صدور ديوانه الاول (من إغاني الوادي) عام ١٩٥٤م كان حدثا ادبيا هاما في حياتنا الادبية آنذاك. إن شعره في رقته وسلاسته وصدقه وعفويته يترك في النفس أثرا لا يمحى:

بالله رفقــاً بقلبي إن كنت أبقيت قلبا

وفي لهفة صادقة وحنان وشوق يهمس في أذن من يحب:

تعالي هنا قلبٌ شقيٌ معذبٌ يرى أن ألامَ الهوى موردٌ عذبُ

إنه جمعَ فلسفةَ الحبِّ منذ كان، وهل قلبُ المحب في حالة البعد والقرب إلا قلبٌ شقيٌ معذب يرى أن ألآم الهوى مورد عذب. ألم يتعالى صوت إبن الرومي قديما قائلا:

أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدان

وألثم فاها كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان

كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين يمتزجان

إنه المحب.. وهذا حاله!! وعندما يظل في شوقه، وحرمانه وبعده يهتف من أعماقه في تساؤل وانتظار:

فيا بهجة الروح قولي متى يعود الهناء؟ متى نتلاقى؟

وفي بعده عن الوطن والحبيبة يتحفنا بهذه المناجاة الحالمة:

بربك يا أبنة الوادي أذكريني إذا ما كــان ذلك مستطاعا

إذا الاتراب جئن إليك يوما ضحوكات الخواطر أو جزاعا

إذا رقص النخيل على أغاني نسيم الفجر طبعا لا أصطناعا

بربك يا أبنة الوادي أذكريني إذا ما غاب شخصي او تداعا

إنه يدرك حياة الوادي، وساكنيه وما يحوطهم من العادات والتقاليد الجامدة الصارمة .. فإذا هو لا يكلف حبيبته شططا. وإنما يترك لها تقدير الموقف:

.. أذكريني إذا ما كان ذلك مستطاعا!!

إلا أن الذكرى وحلاوتها وما تبعثهُ من نشوةٍ وسعادةٍ في نفسه تجعله يرسم لنا الجو العابق ببراءة العذارى ومرحهن السعيد، وما يشعنه في الأفق من البشر والسرور، وهل أحلى من طلب الذكرى في هذا الجو الضاحك والجلسات الممتعة الانيقة:

إذا الاتراب جئن اليك يوما ضحوكات الخواطر أو جزاعا

ويكمل رسم المنظر:

إذا رقص النخيلُ على أغاني نسيم الفجرِ طبعاً لا اصطناعا

إنما تحمله لفظة (لا اصطناعاً) من الايحاءات والدلالات لا أستطيع التعبير عنه.. إنه إحساس لا ترصده ولا تلتقطه إلا عين شاعر وريشة فنان. ويدرك واقعه وما هو فيه من الغربة والبعد وراء الجبال والوديان وإذا به يختم مناجاته هذه بهذه الكلمات التي تحمل من الأسى الدقيق ومن اللوعة والشجن ما لا يكاد أن يدرك:

بربك يا أبنة الوادي أذكريني إذا ماغاب شخصي او تداعى

إنها قصيدة ما قرأتها إلا وجدت لها وقعا في نفسي وترسم امامي زمنا تهفو له النفس وتتوق، واذا بي اهتف مع ابي الطيب المتنبي بدون ان ادري:

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصـــلا كأن لم أفز به وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا

أما عندما يعود الى وطنه، إلى واديه الاخضر الممراع، إلى حبيبته فإنه يقول في زهو الشاعر ومرحه، وفي فرح طفولي وإحساس شاعري:

إني أنا الغريد في فننِ الهـــوى ولكم سقيتك من بديع فنوني

فتمـــايلي فرحـــا بمقدم طـــــائر لما يضـــن عليـــك بالتلحـــين

يافرحتي هـــذي الثغـــور ترف لي فأرى الحياة بديعـــة التكوين

هذي أبنة الوادي تنسم صبحها فدعوا الصباح يهش لي ودعوني

دعوه إنه الشاعر يندمج في الطبيعة ويغفو في احضانها!

أما في (المزهر المحطم) فأسمع هذا المقطع البديع الذي يحرك الشعور والوجدان:

يا لـــذكراكِ أنهـــا تمسح السقم والدموعْ

يا لـــذكراكِ أنهـــا تحرم المقلة الهجـــــوعْ

لثمَ الحبُّ ثغـــــرها في جلالٍ وفي خشوع

عطـــّر الحبُّ زهرها فـــغدى زهرهُ يضـــوع

شتان بين هذه الحبيبة التي يكن لها شاعرنا البار كل هذا الشوق المشبوب، ولذكراها هذا الشجن الحلو الاخّاذ .. وتلك التي تركت الشاعر المصري كامل الشناوي[١] يصرخ في مرارةٍ وألم:

كيف يا قلب ترتضي طعنة الغدر في خشوعْ

وتـــــداري جحـــودها في رداءٍ من الـــدمـــوع

لست قـــلبي.. وإنمـــا خنجر أنت في الضلوع!!

و(من بعيد).. نراه يسجل حالةً لا يدركها إلا شاعر ذو إحساس مرهف وعين لماحة ونفس شفافة رقيقة، فيقول في تساؤل لذيذ حزين:

أنا في البعد أوعذاب أليـــــمٌ؟ أم لظي اليأسِ أم ضنىً مستـــــــديمُ؟

شاهَ وجهُ الحياةِ هذي إذا لم تشركيـــني في بؤسهـــا والنعيـــمِ

هي لو لم تزيـــــني بردتيهـــا وحشـــةَ القفرِ أو حيـــــاةُ الجحيم

إن لفظة (هذي) هنا لها من الدلالة ما يجعلك تعيد التأمل وقراءة القصيدة ثانيا وثالثا.. شاه وجه الحياة ـــ هذي ـــ تأمل !! وجه الحياة هذي.. وليس كل حياة على الإطلاق.

---

[١] شاعر وصحفي مصري راحل (١٩٠٨-١٩٦٥).

إن مفردة واحدة تأخذ مكانها بين مفرادات متناغمة متناسقة، تفتح لك أفقاً من الخيال الواسع وتجعل روحك تحلق في البعيد البعيد في خيال جامح مجنّح. وهكذا جعلتني مفردة (القفر)، تقديم القاف على الفاء في هذا البيت :

هي لو لم تزيني بردتيها وحشةُ القفر أو حياة الجحيم

أحيى في رحاب عمالقة المهجر في عوالم إيليا ابو ماضي، ميخائيل نعيمة:

خلتُ أني في القفر أصبحتُ وحدي وإذا الناس كلهـــم في ثيـــابي

حقاً إن نفسا تبعد عن إلفها تسأم الحياة وتضيق بدربها وتصبح الحياة بدون الحبيبة مقفرة جرداء: وحشة القفر او حياة الجحيم؛ ألم أقل لكم إنه شاعر.. شاعر:

أي دنيا بهيجة غير دنيا الحب والشعر والخيال الكريم

وهنا أيضا.. (الخيال الكريم) وليس كل خيال على الاطلاق!! ويؤكد ذلك في إدراك وبصيرة فيقول :

وأنا الشاعر الذي هشّ للنـــــور بثوبيْ إشراقهِ والغـــروبِ
وأنا من حييتُ في غير دنيا الحبِّ والشعر والخيالِ الرحيبِ
كاسفَ البالِ ذابلَ النفسِ ملقىً كغريب ولم أكن بالغريبِ

ومن قبله قال شاعر العربية الخالد ابوالطيب:

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إن النفيسَ غريبٌ حيثما كانا

طويلة وماتعة هي الرحلة مع الشاعر الاديب الاستاذ حسين محمد البار. وإنني هنا أوجه نداءً صادقا للأخ الدكتور عبدالله حسين البار، ليعمل على تجميع شعر أبيه الشاعر حسين محمد البار وإعادة نشره ليأخذ مكانه بين دواوين الخالدين من شعراء بلادي[١].

[١] نشرت في العدد (٢٥) ذي الحجة ١٤٢٧هـ.

٢٢
مقديشو.. والمؤتمر الإسلامي[١]

في مطلع عام ١٩٦٥م مرّ بمدينة عدن وفد من المفكرين والشعراء الإسلاميين وفيهم الشاعر السوري الكبير **عمر بهاء الدين الأميري**[٢] في طريقهم إلى الصومال لحضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد بـــ (مقديشو).

وفي عدن حرص الشيخ العلامة **محمد بن سالم البيحاني** على الإستفادة منهم فأقام لهم أمسية حافلة في (مسجد الشيخ عبد الله، كريتر) وممن شارك في الأمسية الشاعر السوري الكبير عمر بهاء الدين الأميري، وألقى عددا من قصائده وكنتُ قد قرأتُ له ديوانه (مع الله) ومنه ما حرصتُ عل نقله إلى دفاتري منها هذه الخماسية من خماسياته المشهورة:

---

[١] جاء في مطلع الحلقة عندما نشرت في الصحيفة: " سعدتُ بما يلقاه حديث الذكريات بين قراء صحيفة سيؤن من الوقع الحسن؛ فما يلقاني أحدهم إلا ويذكر حديث الذكريات ومتابعته له، واحتفاظه به ويرجوني الإستمرار في كتابة حديث الذكريات، ويطلبُ الكثيرُ منهم أن آتي في حديث الذكريات بالقصائد والنصوص التي ترد الإشارة إليها في حديث الذكريات – و كنتُ أرى أن لا داعي لإيراد بعض النصوص ولكن نزولا على رغبتهم تلك سأحاول إيراد النصوص التي تكون موجودة لدي– وإنني أشكر ومن أعماقي صحيفة سيئون والمشرفين عليها، فهم الذين أتاحوا لحديث الذكريات أن يظهر وأرجو أن أكون عند حسن ظن الجميع".

[٢] عمر بهاء الدين الأميري: عمر بهاء الدين الأميري شاعر سوري من مدينة حلب، ذو اتجاه إسلامي تناول في شعره العديد من المواضيع منها مواضيع سياسية وعاطفية ودينية. عمل سفيراً لفترة من الزمن، توفي ١٩٩٢م وعمره ٧٦ عاماً. له موقع لطيف على الشبكة العنكبوتية omaralamiri.com.

الحجرُ الأسودُ قبـــّلتُهُ بشفتي قلبي وكلّي وَلَـــهْ
لا لاعتقادي أنّهُ نافعٌ بل لهيامي بالذي قبّلهْ
محمدٌ أطهرُ أنفاسه كانت عل صفحته مرسله

وإذا بي قبّلهُ والنور من ثغره يشرق آيات هدىً مُنزله أسمعها منه مباشرةً في تلك قبّلتُ ما قبله ثغره الناطق بالوحي إبتغاءَ الصله الأمسية إنه معنى جميلٌ وجديد، وظلّت هذه الأمسية ماثلةً في ذهني ذكرى عزيزةٌ غالية من ذكريات تلك الأعوام بعدن. إن قلّة الكتب المطبوعة آنذاك وندرة الحصول عليها جعلت للقراءة والمطالعة مذاقاً خاصاً، وزادت من الحرص والاحتفاظ بما تقع عليه العين ونقرأه بكل عنايةٍ وتمعّنٍ وتأثر.

ومن وحي المؤتمر الإسلامي بمقديشو جاءت قصيدتي (مقديشو والمؤتمر الإسلامي) وكان مع مطلع عام ١٩٦٥م:

مؤتمرٌ يعقد في الصومالِ يا رفاقْ
يدعو إلى السلام والوفاقْ
– صوتٌ قويٌ هادرٌ – زمجر في الآفاقْ
يحرر الانسان من دوامةِ الصراع ..
من عالم المصنعِ، والآلةِ والضياعْ
وقلقٌ يزلزلُ الكيان والأعماق
مؤتمرٌ يشعٌ بالضياء ..
ينوّر المدى، بالعلم والهدى

من ذكريات عام ١٩٦٥م:

كانت أكثر بلدان وادي حضرموت تعاني من قلة ماء الشرب وجلبه من أماكن بعيدة وبمشقة زائدة وكانت (القويرة) بوادي دوعن من تلك البلدان التي تعاني من قلة ماء الشرب وفي عام ١٩٦٤م قامت أسرة المشايخ آل باحميد من ساكني (القويرة) بتوصيل الماء لأهالي القويرة و (حلبون) وبناء الخزانات اللازمة لذلك وعلى رأس الأسرة الشيخ الجليل (محمد بن سالم بن محمد باحميد) وأخوية الشيخين أحمد وصالح وأولادهم.

وفي ١٥ مارس ١٩٦٥م وكنتُ بعدن لمستُ الفرحة التي تغمر أهالي القويرة من خلال القادمين منها. ومن وحي ذلك ومن سماعي قصيدة تهنئة كتبها أحد أهالي القويرة جاءت قصيدتي (القويرة والماء):

الماءُ يا إخوتي الماء منبثقاً! صاح الصغيرُ وصاح الشيخُ في النادي
الماءُ في بلدتي فالكلُّ مبتسم فالروضُ مزدهرٌ بالغصن ميّادِ
و الطيرُ يرسل ألحانا ترددها في نشوة أنفسٌ ترنوا بإسعاد
إلى غدٍ أخضرٍ نبني به أملاً و واقعا مشرقا بالنور وقّادِ

قل للأُولى سخروا من همّةٍ صمدت لم ترهب السير لم تعبأ بحسّاد
العزم أعظم من أن يستكين لكم و العزم في النفس لا يخبو لأحقاد
و النفس إن طهرت فالمال دافعها إلى المعالي إلى طهر وأمجاد
بمثل هذا نرى الأوطانَ فاخرةً تقول: مرحى ومن قلبي لأولادي
لفتية حققوا ماكان مرتقبا فالماء داعبها أفكار أجداد
لفتية هم نجوم في مراصدها تضيء لا لن ينلها كيد كياد
أبا علي جزاك الله مكرمة عن القويرة عن حلبون والوادي
و أسرة أنت في العلياءِ رائدها فاهنأ بها و بأبناء وأحفاد

هذي المشاريع لم تثني عزائمهم بل أنجزوها بإتقانٍ وإعدد
الخيرُ قد هزّ نفسي فانبرت طرباً حلا لها القول في نغم وانشادي
ستسمعون من الواشين نقنقةً فلاتبالوا بحسّادٍ و أوغادِ[1]

[1] العدد (٢٦) محرم ١٤٢٨هـ.

٢٣
نهاية عهد وبداية آخر

من الأحداث المحلّية الكبيرة التي شهدْتـــــــُها سقوط (الدولة الكثيرية)[١]، واستيلاء ثوار الجبهة القومية[٢] على السلطة بمدينة سيؤن في الثاني من اكتوبر ١٩٦٧ بعد أن تم سقوط (الدولة القعيطية)[٣] بالمكلا في ١٧ سبتمبر ١٩٦٧. وفي عصر ١٤ اكتوبر ١٩٦٧ قبيل الإستقلال أقامت الحبهة القومية احتفالا كبيرا بشارع الجزائر بسيؤون دعت له شعراء وأدباء سيؤن وشارك في الاحتفال الشاعر الاديب **عبد الرحمن بن احمد باكثير** بقصيدة ألقاها في المهرجان وشاركتُ بقصيدتي (اخوة النضال) بديواني وجه الغفاري، ألقينها في المهرجان عصر يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٧ وشارك الشاعر الاديب أحمد عبد القادر باكثير بقصيدة ألقاها في المهرجان : قصيدتي إخوة النضال، مهداةٌ إلى رجال حملوا أرواحهم على أكفهم ومضوا..

---

[١] تأسست السلطنة في عام ١٣٧٩ م وكانت تحكم كل حضرموت ومناطق أخرى. في 1967م قام الثوار القوميين بتفكيك إتحاد الجنوب العربي وانقلابهم على السلاطين وطرد المستعمرين وضم حضرموت وبقية السلطنات إلى دولة جمهورية واحدة وهي جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.

[٢] هي إحدى فصائل المقاومة للاستعمار البريطاني لعدن. تمكنت من نشر نفوذها قبل الاستقلال على حساب منافستها جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (جبهة التحرير) واستطاعت الانفراد بالسلطة بعد الاستقلال واعلان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في ٣٠ تشرين الثاني من عام ١٩٦٧.

[٣] تأسست السلطنة القعيطية في بدايات القرن التاسع عشر على يد عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحضرمي وهو رأس أسرة الأمراء بحضرموت والهند. الأسرة القعيطية التي ترجع جذورها إلى يافع، وفي ١٩٦٧ تفكك اتحاد الجنوب العربي بشكل كامل وانتهى حكم السلطنات.

تدفق الضياء.. وانهزم المساءْ
وزمجرت مواكبي بالعزم في إباءْ
وأمتي في زحفها تزخر بالعطاء

أنا هنا يا أخوتي في أرض حضرموت
عاصفة من الكفاح هزت البيوت
أنا هنا في ثورة أقسم لن تموت

تحية يا أخوتي! يا أخوة النضال
تحية صادقة يا صانعي الآمال
تحية عميقة يا أيها الرجال

وفي عصر ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ يوم الإستقلال أقيم احتفال كبير حاشد في شارع الجزائر بمدينة سيئون احتفالا بالإستقلال وميلاد (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) فشاركتُ بقصيدتي (تحية الإستقلال) ألقيتها في المهرجان تحية الأستقلال:

الله أكبر. هذي ثورة شمخت
في السهل في الرمل في الصحراء في الجبل
الحكم شورى كما قال الاله لنا
الحكم للشعب حكم الله والرسل
وفتية وهبوا الأرواح في شغف
لله ماتوا كراما موت ممتثل
مضوا الى الخلد و الايمان رائدهم
ذي البطولات لا يسمو القريض لها
يا للرجال مضوا بالركب مكتمل
وفي خشوع يلاقيها وفي وجل

قل للشهيد اذا ما جئتَ ساحته
إنّا على العهد لازلنا ولن نزل
الفاتحون جدودي لا لحقتُ بهم
يوم كخيبر. ياصهيون نخلقه
ان لم أكن في جهادي تابع الأول
نأتي بكل شجاع ثائر بطل

والقصيدة بديواني وجه الغفاري .. وشارك الأديب الشاعر عبدالرحمن بن أحمد باكثير بقصيدة ألقاها في المهرجان، وكان مقدم الحفل الاخ الشاعر أحمد عبد القادر باكثير.[١]

[١] العدد (٢٧) صفر ١٤٢٨هـ.

٢٤
في رحاب الأديب الصبّـان ٣/١

في عام ١٩٦٧ أصدر الأديب الشاعر الاستاذ **عبد القادر محمد الصبّـان**[١] ديوانه (ربيع العمر)؛ وقد كتبتُ مقالاً حول الديوان أُكْبِرُ فيه إقدام الأستاذ عبد القادر الصبان على إصدار هذا الديوان في هذا الوقت الصعب[٢]، و لم أكن أعرف الأستاذ الصبان الّا معرفة سطحية من بعيد، وإن كان اسم الاستاذ عبد القادر الصبان معروفا لديّ منذ سنوات، إذ كان اسمه كثير ما يتردد في مجالس أبيه الشيخ العلامة **محمد أحمد الصبان** الذي تربطه وأبي صداقة قوية، وكنتُ أتردد على مجالسه كثيرا، في بيتنا بسيؤن أو في بيته وكان الأستاذ عبد القادر الصبان مغتربا في الحجاز.

وسافرتُ إلى الحبشة وكان الاستاذ عبد القادر الصبان قد عاد من الحجاز بعد وفاة أبيه وفتح محلا تجاريا بسيطا ثم فتح مكتبا لكتابة العرائض بالسوق وظللتُ أعرفه من بعيد وتحولتُ أنا إلى وظيفة لبلدية سيئون في أوخر ١٩٦٩م وعند استلام الاخ **عوض عبد الله بحرق** مسؤولية

---

[١] كاتب وشاعر ومؤرخ تجاوزت مؤلفاته الثلاثين كتابا في التاريخ والثقافة والشعر وغيرها، (١٣٤٠ – ١٤٢٠هـ) (١٩٢١ – ١٩٩٩ م) ولد في مدينة سيئون (محافظة حضرموت – اليمن)، وفيها توفي. عاش في اليمن، كما زار السعودية ومصر. نال العديد من الأوسمة والميداليات وشهادات التقدير منها: الميدالية الذهبية من سكرتارية المكتب التنفيذي بمحافظة حضرموت عام ١٩٨٤، ووسام الآداب والفنون من هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عدن ١٩٨٨، ووسام المؤرخ العربي من الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب عام ١٩٨٩، ووسام الاستحقاق في الآداب بعد وفاته عام ١٩٩٨.

[٢] يقول صاحب الذكريات عن ذلك المقال: للأسف المقال كان مكتوبا في دفتر لديّ استعاره منذ سنوات أحد الاصدقاء ولم يعده و لاتوجد لدي نسخة منه.

بلدية سيؤن في أوائل السبعينات من القرن الميلادي الماضي وكان الصبان لايزال بمكتبه البسيط لكتابة العرائض.

وذات يوم قال لي الأخ عوض بحرق: إن عبد القادرالصبان قد تولى رئاسة البلدية في سيؤن زمن السلطنة الكثيرية وأنا أرى أن نلحق الصبان ببلدية سيؤن الآن، على أن تربط خدمته بخدماته السابقة تقديرا لجهوده السابقة في البلدية.

وبطرح الموضوع على الأستاذ عبد القادر الصبان رحب بالفكرة ووافق عليها وتم اتخاذ الترتيبات اللازمة مع الجهات المسؤولة وتم تعيينه بالبلدية كمستشار قانوني لها، وكتب لوائح البلدية وبضعة تعريفات لمدينة سيؤن وبعض شوارعها وظل في البلدية عدة سنوات إلى ان تم تحويله ليتولى مسؤولية مكتب (المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف).

وأثناء عمله في البلدية قال لي ذات يوم: إنني أشكرك وإنني ممنونٌ لك فقد أرسلتَ لي مقالك حول ديواني (ربيع العمر) على غير سابق معرفة بك وقد كان لمقالك وقعٌ في نفسي إذ جاءني وأنا أعاني من الجحود والنكران لتجاهل ديواني من قبل أدباء سيؤن، فإذا بمقالك يأتين ليزيل ما في نفسي من الحزن والأسى[١]. في عام ١٩٩٨ وكنت في زيارته له في بيته الجديد بعد أن هدم السيل بيته القديم ١٩٩٧م وقال: هذا العام بلغتُ الثمانين من عمري وأخذ يتحدث عن بعض ذكرياته؛ ومن وحي ذلك كتبتُ له قصيدة (أستاذنا الصبان.. في عامه الثمانين) واتصلتُ بالأخ **عزيز الثعالبي** بالمكلا أعلمه ببلوغ الأستاذ عبد القادر الصبان من عمره

[١] وهذه صفة ليست بالغريبة على الرواد عموما، إذ تجدالواحد منهم أينما كان قد لايجد التقدير الذي يستحقه، وقد لاتلقى جهوده الاهتمام والعناية التي قد تلقاها جهود أخرى من خارج ذلك المحيط وإن كانت أقل رتبة، فبعض الطباع مفتونة بالغريب دوما، وعدم الالتفات للقريب!! حتى قيل "أزهد الناس عن العالم قرابته!". ولعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير نموذج لذلك ومن بعده سلسلة من الرواد لم يثنهم ذلك عن مسيرتهم، حتى قال الشافعي رحمه الله ووافقه غيرهُ في المعنى:

والعودُ في أرضه نوعٌ من الخشبِ!

وطلبتُ منه نشر قصيدتي التي أرسلتها اليه؛ فكتب الأخ **عزيز الثعالبي** في عدد صحيفة الثورة اليمنية[١] ما نصه:

" (الشاعر والباحث عبد القادر الصبان .. في الثمانين
و الشاعر سالم زين باحميد يهديه أحلى عطر.. في قصيدة)"

هذا الشاعر الوقور والباحث الدؤوب في التاريخ والعادات والتقاليد الأستاذ عبدالقادر محمد الصبان بلغ اليوم ثمانون عاما من عمره المديد.. درج خلاله على التوثيق و السياحة في كتب شكلت وجدان اليمن فيطلع الأجيال على مالم تكن تعرفه عن تاريخ بلادها الزاخر.. ولا يكتفي بأن يقرأ لنفسه.. فكرّمه اتحاد المؤرخين العرب بوسام المؤرخ العربي لنشاطه الإيجابي.

وكتب الصبان القصيدة مذ كان في شرخ الشباب ولم يتصدى أن يفتح للقارئ عالمه الشعري أو بعبارة أخرى لم يحظَ بدراسة حقيقية، ولم يفز بالتكريم الحقيقي من الدولة حيث لا زال موضوع منحه درجة وظيفية تكريمية يتعذر، والتوجيهات من الأخ نائب رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي في العام الماضي بطبع مختارات من مؤلفاته البحثية على نفقة الرئاسة لم تأخذ طريقها للتنفيذ والأستاذ الصبان بعد هذا العمر غير قادر على المتابعة.. وما أقساها ! فالرجل في حياته محطاتُ ألمٍ كثيرة والنقود تحت مستوى أحلامه.. اختار عزة النفس.. والإنتماء للأرض اليمنية فكتب لها بحبر الصدق والحزن..

- أحلى عطر.. في قصيدة

ومنذ أيام هاتفني من بلدته (مدودة) بمديرية سيئون الشاعر سالم زين باحميد فأبلغني أنه كان الأسبوع الماضي في زيارة للأستاذ الصبان في منزله وهو غير المنزل الذي إنهار في العام الماضي ولم يجد من يعينه على إعادة بنائه!

وفي تلك الزيارة التي جمعت بعض أصدقاء العمر أعلن الأديب والباحث الصبان أنه أطفأ الشمعة الثمانين في رحلة هذه الحياة التي كلما زدت فيها انكتب لك هم ثاني،

---

[١] تاريخ النشر ٢٩ ذو الحجة ١٤١٨ هـ ٢٦ابريل ١٩٩٨م.

وقال الشاعر باحميد: ومن وحي هذا العيد الثمانين لميلاد صديقنا.. وحبيبنا الباحث الشاعر عبد القادر محمد الصبان تفتح خيالي.. وزرتُ دنيا هذا الشيخ الوقور وكتبتُ هذه القصيدة أهديها له مع كل الحب والتقدير:

جئنا إلى شيخنا الصبّان في فرحٍ ... جئنا بشوقٍ مدى الأعوامِ يستعرُ
إن الثمانين تبلغها وفي ثقةٍ ... رغم الثمانين فكر الشيخ ينهمرُ
ويرسل الشعر في أسمى مقاصده ... لشـــعبنا رائـــــعات إنها عبرُ
ففي الزراعة شعر ممتع عبقٌ ... وفي التقاليد والعادات ينفجرُ
رغم الثمانين يبدو في صلابته ... صعبُ الشكيمة لا عجز ولا خور
تراه مبتسما للعيش في دعةٍ ... رغم السنين تراه حازما حذرُ

و أحلى عطر نثره الشاعر سالم زين باحميد في حضرة الشاعر عبدالقادر الصبان هو بلوغ الأول الستين.. ولم يحتفل بعيده الستين سوى في عالمه الأسري ١٩٩٧م، وأحدث ماصدر للأديب سالم زين باحميد كتيّب بعنوان **(في رحاب المتنبي)**[١] وصدر له قبل ذلك ديوان **(قدس لبيك)**". هذا ما كتبة الاستاذ عزيز الثعالبي في صحيفة الثورة بتلك المناسبة[٢].

---

[١] **في رحاب المتنبي** أصدرته إدارة الثقافة بسيئون، والكتيب يحتوي خواطر عن المتنبي وبعض التأملات في حياته وأشعاره، وأصله محاضرة ألقيت في مناسبة ثقافية رتبت لذلك، **وديوان قدس لبيك** طبع بدار عمار بالأردن ١٩٩٦م.

[٢] نشرت الحلقة في العدد (٢٨) ربيع الأول ١٤٢٨هـ.

٢٥
في رحاب الصبان ٣/٢

وفي ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ ١٩٩٩م انتقل الصبّان إلى رحاب ربه، وفي حفل التأبين الذي أقامته السُّلطة المحلية بـ(دار المعلمين) بسيؤن وحضره محافظ حضرموت السابق **صالح عُباد الخولاني** ألقيتُ قصيدتي في رثاء الصبّان رحمه الله (رحيل الصبّان) بديواني بشير القوافل، ومنها:

نبأٌ جاءني فأثّر في قلبي والقى في النفس ظلا ثقيلا
آه ماذا اقول فالقول صعب مات من كان للأوراق كان خليلا
صامد للخطوب رغم صعاب شامخا لم نراه يوما هزيلا

وفي عام ٢٠٠٠ ميلادية كتبتُ مقالا عن الأستاذ عبد القادر الصبان بعنوان (عبد القادر الصبان والحركة الإبداعية بحضرموت)[١] وها أنا أورد المقال للفائدة مع بعض الإضافة:

عبد القادر بن محمد الصبان، علِقَ هذا الاسم بذهني مبكرا فمنذ ما يزيد عن نصف قرن كان الأستاذ الصبان في ذلك الزمن البعيد واحدا من ادباء شباب شاركوا في حفل افتتاح **(مدرسة علم الهدى بمدودة)** وألقى الأستاذ عبد القادر الصبان قصيدته بهذه المناسبة مقدما لها بقوله: مما يبرد جأشي ويسر فؤادي افتتاح مدرسة (علم الهدى) بمدودة، و لم أزل أكبر هذه الأكرومة وهذه الهمة القعساء وعلمتُ بأن بين ظهرانينا من بلغ شعوره الديني والوطني مبلغا بعيدا فحيا الله همتكم وبياكم وبصفتي سكرتيرا للنادي الشباب يسؤن فاقوم معبراً عن مايكن ضميري ونائبا عن نادي الشباب، ثم ألقى قصيدته لمناسبة افتتاح مدرسة علم الهدى:

---

[١] نشر في الملحق الثقافي لعدد الثورة رقم (١٢٨٩٩) ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٠هـ ٦ مارس ٢٠٠٠.

سمعتُ أنّ العُلا بالمجد والكرمِ ... وأنّ من طلب الغاياتِ لم ينمِ
وأنّ من نهضةُ الاسلام رائدهُ ... سيرتقي رتبةً من أرفع القممِ
ومن تكن خدمة الأوطان ديدنهُ ... فرضاً يكن بيننا كالمفردِ العلَم
يصير في رتبةٍ أمسى بها زحلٌ ... يضيء للناس مثل البدرِ في القمم
ما خاب من كان نشر العلم مطلبهُ ... فذاك أشرف من يسعى على قدم
فالعلم أشرفُ كسبٍ انت تكسبهُ ... فهكذا جاءنا في الكتبِ والحكم
وطالبُ المجد في خيرٍ وفي نِعمٍ ... هم قادةُ الناس بل هم سادةُ الأمم
هم أفضلُ الخلق في مجدٍ وفي شرفٍ ... شمٌ الانوفِ نجوم يهتدى بهم
الله أكبر بعد العسر قد وفدت ... آيات بشر اتت من بارئ النّسم
تيهوا فخارا إذا (عَلَمُ الهدى) بزغت ... تَهدي إلى منهج الاصلاح والحكم
اليوم أدركتِ الارواحُ مطلبها ... ورفرفت في سماء الفخر بالعلم
إنا نرجي بها نسعى سنن الـــ ... ـــعلياء يا ملجأي حقا ومعتصم
ضمي لنا كل فرد حاز منقبة ... متى نرى فيك رب السيف والقلم
وربـــــــــّي النشءَ فينا خير تربية ... وأرضعيهمُ بذرَ المجدِ والكرم
واستسهلي الصعب في كل الامور فمن ... أراد شهدَ العُلا يأتيه بالهمم

أبناء قحطان سُلّوا سيف عزمكمُ ... واستبسلوا شرفا يعلو على الأطم
الآن وافى سرورٌ غير منحصرٍ ... وإن حبل وصالي غير منصرم
فدع القوافي دعني اليوم انشدها ... شعرا يعيد لها مامر في القدم

يا سادتي يا ملاذي أنتمُ سندي ... زفت اليكم عروسا من يدي وفمي
كريمة الخدر لا شيءٌ يماثلها ... رصعتُها دررا يا صاح من كلمي
فضلا أعيروا لها سمعا فكم وردت ... عن سيد الرسل فالاشعار من حكمِ
ثم الفتوا نظرا نحوا الشباب فما ... إلّاكمُ يرتجى في حندس الظلم

فما الشباب سوى عنوان نهضتكم ... بالنشء يا قوم كان القطر ذي حُرمِ
من الحماقة إن مر الشباب سدىً ... من الجهالة إن قد مر في النغم
عجبتُ من معشر كان الشباب لهم ... مطيةً لجنى الأوزار والنقمِ
في مرتع الجهل دوما يرتعون وما ... تشتاق أنفسهم للمجد والكرم
ويحي وويح شباب اهملوا زمن الشـــ ... ـــباب ظنوا شباب المرء بالنهم
عشرون عاما ولم اقضي بها وطراً ... ولم أكن للعُلا أسعى على قدم
مرّ الزمان ولم أسعى لمكرمة ... لاهٍ عن المجد في صفٍّ مع البُكمِ
يا نفسُ ان لم تقومي تطلبي شرفاً ... بالله فلتندمي في ساعة الندم
لا يدركُ المجدَ الا سيد فطنٌ ... في حلْبة السبق ان حرّ الوطيسُ حمي
تبيتُ عيناه طول الليل في ارقٍ ... لغير بارقة العلياء لم يَشِمِ
يا أيها الصيد مر الوقت في سفهٍ ... فأين من كان منكم صادقا وكمي
سيراً إلى العلم يا ابناء نهضتنا ... بالعلم صار الفتى في الناس كالعَلَمِ[1]

وكان افتتاح المدرسة قبل ميلادي بعامين من الزمان، وقد عثرتُ على هذه القصيدة في أوراق أبي رحمه الله زين سالم باحميد المتوفى في ٢٣ اكتوبر ١٩٩١م، وعندما أخبرتُ الصبان بهذه القصيدة فرح بها وتذكر ذلك وطلب صورة منها حيث لا توجد لديه وفعلا ارسلتُ له صورة من القصيدة مع ابنه محمد.

لقد كان شاعرنا الصبّان شابا طموحا كما تدل قصيدته لا يكاد آنذاك يكمل العشرين من عمره كما قال في نفس القصيدة:

عشرون عاماً ولم أقضي بها وطراً ... ولم أكن للعلى أسعى على قدم

لقد كان شابا بعيد المرام حقاً.. فها نحن على ما يزيد عل نصف قرن من الزمان نشهد هذا الشاعر الذي لم يسعى للعلى على قدم – كما قال – بل حلق بأجنحة قوية! فإذا هو بجده

[1] جاء في توقيع القصيدة: عبدالقادر القادر بن محمد الصبان ١٨/١١/ ١٣٥٢ هـ.

وجهده ومثابرته يصبح عام ١٩٩٨م واحدا من الذين يكرمهم الأخ رئيس الجمهورية اليمنية **علي عبد الله صالح** مايو ١٩٩٨ بوسام الفنون والآداب. فليكن نبراسا لشباب اليوم في الصبر والمثابرة و الطموح إلى الارقى و الأفضل، لقد كنتُ قريبا من الاستاذ الصبان عندما قام بتكريمه الأخ الرئيس علي عبدالله صالح بمنحه وسام الفنون و الآداب في مايو ١٩٩٨ الذي يعتبر تكريما للإبداع و المبدعين.. وعرفت مدى الفرحة والسرور التي عاشهما الأستاذ الصبان بهذا التكريم.

إن تكريم المفكر والأديب والعالم في وطنه لأبلغ آيات التكريم وأوقعها أثرا في النفس، وقديما قال **الصاحب بن عبّاد للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني** مؤلف (**كتاب الواسطة**) عندما سأله عن زيارة تكريميّة له عندما كان بجرجان:

أكرم أخاكَ بأرض مولده وأمدّهُ من خلقكَ الحسنِ
فالعز مطلوبٌ وملتمسٌ وأعزه ما نيل في الوطنِ[1]

[1] نشرت في العدد (٢٩) جماد الأول ١٤٢٨هـ.

٢٦
في رحاب الصبان ٣/٣

في مطلع عام ١٩٧٠ وكنتٌ أعرف الاستاذ الصبان دون التواصل به أرسل إليّ طالبا بعض قصائدي لأنه بصدد كتابة دراسة عن الشعر بحضرموت فأرسلت له بعض أعداد الطليعة الحضرمية الصادرة بالمكلا وقد نشرت بعض قصائدي في الستينيات وأرسلت له بعض القصائد مكتوبة بخطي وبعد فترة أعادها إليّ.

وعندما أصدر كتابه القيم **(الحركة الادبية بحضرموت)** أهداني نسخة منه، وإذا بي واحدا من الذين تحدث عنهم وأورد بعض قصائدي واعتبرتُ ذلك شهادةَ تقدير أعتز بها وأفخر، وبقراءة سريعة لهذا الكتاب القيم يدرك مدى الجهد والمعاناة التي بذلها الاستاذ الصبان في هذا السبيل، فجاء الكتاب صورة صادقة ومركزة وموجزة ومفيدة عن الحركة الأدبية من فترة ما قبل الإسلام إلى ١٣٨٧هـ، إنه مجهودٌ عظيم. يقول الأستاذ الصبان في مقدمة كتابه هذا:

(إن هذه البقعة التي يحددها المؤرخون بأنها تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية والتي هي مخلاف من مخالف اليمن والتي تسمى حضرموت، لها آدبها قديما وحديثا عبر ادوار التاريخ ولن تجد من الباحثين من يكتشف دربها ولا مناجمها الأدبية وتحليل آثار أدبائها فالآثار لا تزال مطمورة يغمرها الظلام).

إنه يتوجع ويتألم وهو يرى هذا البلد حضرموت وفكرها وأدبائها لا زالوا مجهولين مغمورين لا يجدون من ينفظ التراب المتراكم على إنتاجاتهم حتى تعرف الأجيال القادمة الدور الأدبي الكبير لهذه البلاد حضرموت، مذ قال الملك الضليل (امرؤ القيس الكندي):

دمون إنّا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

وحتى رفع سليل كندة وحفيد امرؤ القيس (علي أحمد باكثير) عقيرته مجابها مفاخراً بعد ان جاب عددا من الأقطار وبعد أن خبر الناس والحياة:

ولو ثقّفتَ يوما حضرمياً
لجاءك آيةً في النابغينا

تربى الأستاذ عبد القادر الصبان في بيت علم وأدب غرس فيه روح الوطنية الصادقة والتي لا تفرق بين مدينة ومدينة أوبين إقليم وإقليم؛ لهذا نراه عندما يجد الأدب الحضرمي بكل حضرموت عرضة للإهمال وعدم الإهتمام، ويرى مخطوطاته النادرة المتناثرة في المكتبات عرضة للضياع والاندثار يهتف صارخا:

"إنني اتطلع إلى جمع تلك الثروة العلمية وجعلها في مكتبة مؤصدة حتى تكون تلك الثروة محتفظة بهيكلها وقوتها ويستفيد منها الدارس والباحث.. هكذا في مقدمة تقريرة عن لجنة مسح المخطوطات بمديرية سيؤن ومديرية دوعن".

وفي حزن وألم يوضح أسباب غياب أدب حضرموت وفكرها عن الساحة الثقافية العربية فيقول في مقدمة كتابه الرائع (عبد الصمد باكثير في القرن العاشر الهجري): "كان الأدب والشعر بالذات في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) في الأقطار العربية يشهد ويعيش أسوأ عصور الإنحطاط والتردي والإنحدار إلى الهوة. و كان الشعر في حضرموت آنذاك مزدهرا في الإشراق اللغوي و المتانة و قوة التعبير وسلامة التركيب وسمو المعنى لكن ذلك الشعر المتدفق حيوية، المرتبط بالشعرالعربي في إطار اللغة العربية السليمة، وفي مذاهب الشعر العمودي و ارتباطاته لم يقدر له أن يكون في متناول يد الأديب أو القارئ العربي، بل لم يحضَ الشعراء والأدباء الحضرميون بالدراسة التحقيقية لهم ولإنتاجهم ، وبقي مغلفا بغلاف النسيان والإهمال فلم يأخذ سبيله إلى النشر وبقيت تلك الثروة الأدبية بالشعر والأدب والتاريخ حبيسة أو مطمورة تحت رمال النسيان والإهمال المشين.

لقد كان عامل التقسيم السياسي سببا لتقسيم الأدب العربي و الشعر إلى أدب و شعر قطري، مصري، سوري، عراقي، حجازي وهكذا، وانجر الأدباء و الشعراء إلى هذا التقسيم

وهذه التجزئة و اعتنى كل قطر بأدبه وفكره، وكان في حد ذاته جرم وعبئا على الأدب العربي و كان أدب أمة واحدة تفاعلت مع حوادث الزمن كافة تنطق بلسان واحدة تضمها .. قوامها اللسان العربي الأول نفسه، لقد قسم الأدب قديما ككل وكان ذلك التقسيم على حسب الأدوار التاريخية للأمة العربية وحسب، أدب ما قبل الإسلام (جاهلي)، ومخضرم، وإسلامي، ومحدث كما قسم فيما بعد إلى أدب نهضة وأدب ما قبل النهضة.

لكن التقسيم السياسي للبلاد العربية وخضوع العرب للتجزئة الطارئة، يعتبر جرما، فقد نتج عن هذا التقسيم أن أصبحت الكلمة تبعا للوضع المخزي، وأصبح ذلك الوضع ينشر ويدفع الأدب في طريقه الخاص به حسب نظام التجزئة وعلة أساس ذلك المؤلم والتفت كل قطر إلى أدبه وأدبائه فقط، وفي حضرموت أهمل الشعراء والمؤلفون والمؤرخون وغلفوا بغلاف الإهمال والنسيان.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي بدأت جهود فردية تقوم بنشر وطبع نزر بسيط من ذلك الإنتاج وطبعت بعض الدواوين الشعرية وكتب في الأخلاق والسير والتراجم، قام به بعض ذوي الأرجحيات من الحضارمة أنفسهم وكانت قوة الدفع لذلك مقومات خاصة لنشر كتاب ما أو ديوان ما." انتهى ما اورده الاستاذ الصبان.

لقد وصف الأستاذ الصبان تقسيم الأدب العربي الحديث وصفا دقيقا لم يفطن لها كثير من مؤرخي الأدب العربي ونقاده. إن تطور تسمية التقسيم الأدبي تسلل بهدؤ مقصود إلى قلب الثقافة العربية ليمزقها من الداخل ويبث روح الفرقة والتمزق والعصبية الأقليمية بين الشعب العربي الواحد لتجعلها الشعوب العربية بطريقة لا تكاد تدرك مكراً ودهاء!! فتطورت التسمية والتقسيم في الأدب العربي من أدب عصور ومراحل تاريخية إلى أدب أقطار مبعثرة ومفرقة يظهر ولأول وهلة وكأنه تقسيم طبيعي جاء عفويا، ليس له دلالة أو غاية أو هدف؛ وبإمعان النظر نجده كما قال الأستاذ الصبان: (قطب الرحاء) الذي يدور حوله التقسيم السياسي للبلاد العربية وتمزيقها وتعميق الحدود، وبالتالي تعميق الهوة بينها من خلال الفكر والأدب والإنتماء!!.

ولعل الشاعر العربي (فؤاد الخطيب) رحمه الله في قصيدته (إلى جزيرة العرب) قد ألمّ بهذا حيث يقول:

لبيكِ يا أرض الجزيرة واسمعي ما شئتِ من شدوي ومن إنشادي
أنا لا أفرق بين أهلك إنهم أهلي وأنتِ بلادهم وبلادي
ولقد برئتُ إليك من وطنيّةٍ شلاءَ تؤثر موطن الميلاد
فلكل ربع من ربوعك حرمةٌ وهوا تغلغل في صميم فؤادي

والأستاذ الصبان هو خاتمة المؤلفين لهذا الوادي (وادي حضرموت) فله مايزيد عن (ثمانين) مؤلفا سحب معظمها على (آلة الرونيو) وقد رأيناه إلى قبيل وفاته وقد تجاوز الثمانين من العمر حاملا قلمه مؤلفا باحثا ومحققا. رحم الله أستاذنا الصبان فقد:

عاش في همة بدون فتورٍ ما رأينا لمثل هذا مثيلا
باحثٌ شاعرٌ يغني لشعبٍ يعشق المجد يدرك المستحيلا[1]

[1] نشرت هذه الحلقة في العدد (٣٠) جماد الآخر ١٤٢٨هـ. في العدد (٣١) رجب ١٤٢٨هـ نشر بدلا عن حلقة حديث الذكريات مقال (محطات للتأمل في حياة الشاعر سالم زين باحميد) بقلم محمد علي باحميد.

٢٧
عودة الأديب علي أحمد با كثير١/٢

في مطلع عام ١٩٦٨م عرفتُ من الاستاذ الشاعر **عبدالرحمن بن أحمد باكثير** بأن أخاه **علي أحمد باكثير**[١] يعتزم زيارة الوطن حضرموت، وظللنا نرتقب هذا الحدث الأدبي الضخم، وفي محرم ١٣٨٨ هـ ـــــ ابريل ١٩٦٨م وصل الشاعر العربي الكبير الاستاذ علي أحمد باكثير إلى مدينة سيؤن، وإذا نحن أمام هذا العبقري الذي طالما حلمنا بلقائه ومشاهدته، وإذا بالحلم حقيقة وإذا بالاستاذ علي احمد باكثير امامنا نشاهده ونسمعه، وكانت إقامته على قصرها حدثا أدبيا متصلا. وكان لي شرف المثول أمامه والقاء قصيدتي (رائد الشعر) ١٩٦٨م وهي قصيدة تزيد عن الستين بيتاً بديواني المسارات الجديدة ومنها:

أخرجتْ شعلة الضياء بلادي ... فأنارتْ حواضراً وبوادي
ان يقولوا الشعر الحديث فهذا ... مرسل الشعر أول الرواد
فاتح البحر بعد عهد (خليلٍ) ... سار فيه بهمة واعتداد
فكتاباتك العظيمة سفرٌ ... من معانٍ عميقة البعاد

---

[١] كاتب وروائي ومسرحي وشاعر إسلامي ذو تراث مميز، ولد في إندونيسيا في سورابايا من أبوين عربيين ١٩١٠. ترك ٦ روايات و٦ مسرحيات شعرية وحوالي ٤٥ مسرحية نثرية بالإضافة إلى العديد من القصائد الشعرية. قضى ردحا من الزمن موظفا في وزارة الثقافة أصبح مدير المكتب الفني للرقابة على المصنفات الفنية، واستمر في عمله هذا حتى وفاته، وكان أول أديب نال منحة التفرغ وذلك لكتابة ملحمة مسرحية عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) في ١٩ جزء، توفي في مصر في غرة رمضان سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ١٠ نوفمبر عام ١٩٦٩م ودفن بمدافن الإمام الشافعي بمصر في مقبرة عائلة زوجته المصرية . توجد مجموعة من أعماله على موقع: goodreads.com، وله موقع خاص: bakatheer.com.

لك في كل موقف رائعات تبعث الروح في حنايا الجماد
ايها المبدعون ماذا؟ افيقوا اسمعونا روائع الانشاد
قادة الفكر انهضوا ببلادي واخرجوا من متاهة وانفراد
وانيروا الطريق للناشئ الغِر ليقضي الحياة في اسعاد
وابعثوا في النفوس بعض إباءٍ ابعثوه بهمة واجتهاد
وارفعوا الروح نحو اوْج المعالي لا تضيقوا بصيحة الحساد
ثورة الفكر فجّروها بأرضي ارسلوه فكراً قوي العماد
حرروا الفكر من تقاليد سوءٍ حرروه من رقة استعبادي
إنه الفكر في النفوس منارٌ ساطع في الظلام نعم الهادي
قادة الفكر لا اطيل كلاماً قادة الفكر ياحماة الوادي
أي هذا العملاق عفواً إذا قمتُ .. وعفواً ان خانني انشادي

ألقيتها في الحفل الذي أقيم في بيت أخيه عمر عصر يوم وصوله وقد شارك في الحفل عددٌ من شعراء مدينة سيؤن وعلمائها منهم: أستاذنا القدير عمر محمد باكثير، و الأستاذ عبد القادر بن محمد الصبان، والأستاذ جعفر بن محمد السقاف، والأستاذ عبدالرحمن أحمد باكثير، والأستاذ أحمد عبدالقادر باكثير، والأستاذ محمد بن سالم الحامد، رحم الله من تقدم منهم وأمد في عمر من بقي، كما حضر الحفل العلامة الجليل السيد **علوي بن عبدالله بن حسين السقاف** أستاذ علي أحمد باكثير، وقد أشاد الاستاذ علي احمد باكثير بأستاذه الأول العلامة علوي بن عبدالله السقاف إشارةً بالغة، وانه في منتهى السعادة ان يكون أستاذه علوي على مقدمة الحاضرين في هذا الحفل.. وعندما صافحني في نهاية الحفل قال لي: "قصيدتك أعجبتني ربنا يقويك"، فكان لها وقعٌ في نفسي.

وبعد أيام زرته في بيت أخيه عمر وبحضور اخيه عمر وابنه محمود وقدمتُ له بعض قصائدي طالباً رأيه فيها وتزويدي بما يراه من التوجيهات. فأوعد بقرائتها وبعد أيام من تقديمي القصائد حضرتُ إلى بيت أخيه عمر فطلب مني الجلوس بجانبه وأحضر القصائد وأخذ يستعرضها

قصيدة قصيدة ويدلني على بعض الملاحظات وقال لي: إن قصائدك اعجبتني وإلا ماكلّفتُ نفسي قرائتها جميعا وإنني قد وضعت خطا تحت كل لفظة تحتاج الى إعادة نظر، وانني أتمنى لك التوفيق؛ و أرى أنك في الشعر المرسل أحسن منك في الشعر العمودي، ووقف كثيرا عند قصيدتي في ابي الطيب المتنبي وقال انها قصيدة ممتازه اعجبتني كثيرا، ومنذ ذلك الوقت اضحت قصيدتي (المتنبي) أثيرة لديّ بعد أن كانت قصيدة من ضمن قصائدي التي أعيشها ساعة كتابتها ثم تأخذ مكانها على الورق بين بقية القصائد والقصيدة:

ألفٌ من السنين.. والحوادثِ العظام
مرّتْ
وأنت شامخٌ لها.. يا سيد القريضْ
يا ثائر التعبير، والأسلوب في القصيد
يا رائدا في الشعر .. يا عظيم
يا أيها الجبّار في محافل الملوك
فاخرتهم بالشعر في إباء
خلقتَ حولكَ العزة .. والسناءْ
(إن هذا الشعر في الشعر مَلَكْ
سار فهو الشمسُ والدنيـــا فَلكْ)
أطلقتَها داويةً .. خالدةَ الصدى
أشعَلَتِ القلوبَ، والنفوس، بالحماس
أهبتَ بالعروبة المهيضة الجناح
بأمة ضائعة تبحث عن صباح
فقلتَ في ملوكها ركائزَ الفساد
لما رأيتهم صرعى على المواكب المزيفة

أضاعوا الأمجاد

ومزقوا البلاد

باعوا الديار للعدا بذهب وماس

(ولا أعاشرُ من أملاكهم ملكاً

إلا أحقّ بضربِ الرأسِ من وثـــنِ)

وفي اعتزازٍ رائعٍ تهتف بالعربْ

(وإنما النـــاسُ بالملـــوك وما تصلح عربٌ ملوكها عجمُ

لا أدبٌ عندهم و لا حسبٌ ولا عهـــودٌ لهم و لاذمـــمُ

بكل أرض وطأتها أمـــــمٌ ترى بعبـــدٍ كأنها غنـــــمُ)

قصائدٌ كألسنِ اللهبْ

تهدر كالبركان بالعربْ، بأمةٍ تائهةِ المصيرْ

خلفَ حدود الوهمِ والظلامْ

تدفعهم بقوةٍ هيا إلى النفير

(فإن تكن الدولاتُ قسماً فإنها لمن وردَ الموتَ الزؤوم تدولُ)

بصوتك الصادق والقوي، بهمةِ الأبي، تقول للعربْ:

هبوا لأخذ الثأر يا عرب

(في خميس من الأســـود بئيس يفترسن النفوس والأموالا

من أطاق التماس شيئا غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا)

أمِن وراء الغيب والقرون؟ يا عبقريّ الشعر، يا مليكهُ الوحيدْ

يا رائع القصيد، تقول عن صهيون واليهود

(وردٌ إذا وردَ البحيرةِ شارباً وردَ الفراتَ زئيره والنيلا)

لكننا ..

لكننا يا شاعر العرب، يا شاعر القومية الكبير

سنبلغ الذروة والقمة من جديد
سنهزم اليهود والجراد، وزمرة الفساد
وعندها يا عبقريّ العربِ العظيم، نقولها معك
لمن سيأتي ينقذ الأقصى من الطغاةِ والأنذال
لقادمٍ لابدّ أن يأتيْ بلا جدالْ
(تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ
من كان فوق محال الشمسِ موقعهُ فليس يرفعهُ شئٌ ولايضعُ)
ترنيمتي إليك لألف عام قد مضتْ عليك
وشعرك الخالدُ لايزال في أنفسِ العرب
يدفعها إلى الأعالي هادرَ المصبْ
(وإني من قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم والعظما)
مهما تكن حروفنا يا واحد القصيدْ
لأنتَ فوقها مجيد.. محلقٌ بعيدْ
لكنني أرفعها في ألفك الجديد
دمت أبا محسّدٍ في عالم القصيد.. مليكهُ .. مليكهُ .. مليكهُ الوحيد!

عدن في غرة رمضان ١٣٨٥هـ

وعندما ودعته لم أدر ان ذلك اللقاء وتلك الكلمات ستكون آخر العهد به رحمه الله. ففي نوفمبر ١٩٦٩م وصل إلى سيؤن نبأ وفاة الشاعر الأديب المفكر الاسلامي الاستاذ **علي أحمد باكثير** الذي كان بيننا في سيؤن منذ ما يزيد عن العام قليلا، بعد غربه متواصلة امتدت نحو ٣٨ عاما، حيث استقر به المقام بمصر واخذ الجنسية المصرية وتزوج هناك ولكنه لم ينجب. فقد غادر سيؤن قاصدا عدن معرجاً على الصومال للقاء الأستاذ الكبير **محمد علي لقمان المحامي** كما ذكر لي ذلك ابنه الشاعر الكبير علي محمد لقمان ثم سافر الى الحجاز وفيها كتب في مدينة الطائف مسرحيته الأولى **"همام أو في عاصمة الأحقاف"** والتي قام بطبعتها الأولى الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح بمصر[١].

[١] تاريخ انشر الحلقة العدد (٣٢) شعبان ١٤٢٨هـ.

٢٨
عودة الأديب علي أحمد باكثير٢/٢

وقد أقامت إدارة الشؤون الاجتماعية والعمل بسيؤن برئاسة مسؤلها آنذاك الأخ **عوض محمد السبايا** حفل تأبين كبرى بجامع طه بسيؤن، شارك فيها عدد من شعراء وأدباء مديرية سيؤن وعلى رأسهم العلامة الجليل **علوي بن عبدالله بن حسين السقاف**، والاستاذ المؤرخ **محمد أحمد الشاطري** والاستاذ **عبدالله بن احمد الهدار** صاحب (قصيدة نسج البردة) التي قرضها الأستاذ علي أحمد باكثير عند صدورها بالقاهرة عام ١٩٦٥م بقصيدته ذات المطلع الشهير:

يا بردة حاكها الهدار بالقلمِ وزانها بمزايا سيد الأممِ

كما شارك كذلك الاستاذ عبدالقادر محمد الصبان والاستاذ محمد بن سالم الحامد وعبدالرحمن احمد باكثير واحمد عبدالقادر باكثير واستاذنا الجليل عمر بن محمد باكثير وغيرهم. رحم الله من مضى وأمد في عمر من بقي. وكان الاخ الاستاذ جعفر بن محمد السقاف مقدم الحفل. وشاركت بقصيدتي **(ورأينا النبوغ يمشي عيانا)** في ديواني بشير القوافل:

بفؤادٍ دامٍ أتيتُ إليكمْ في انقباضٍ ولهفةٍ يارفاقي
جئتُ والذكرياتُ تعصرُ قلبي فوفاءُ الصديق من أخلاقي
مات من أرسل الروائع حيناً ومنارٌ هوى بعيد اللحاق
كاتبُ النثر ممتعا وأنيقا يا لنثرٍ في الوقعِ حلو المذاق
إن موت العظيم يترك في الأر ضِ فراغا في النفس في الآفاق
يا نجيّ الخلود حياكَ ربي في روابي الخلود بالإغداق
منذ حينٍ أتيتنا فوجدنا فيك للنفسِ أنجعَ الترياق

ورأينا النبوغَ يمشي عياناً ورأينا رب المعاني الرقاق
متّ.لا لم تمت وهل مات شخـــص بجليل الأعمال في الناس باقي

وفي رسالة تعزية بعثتها للأستاذ الشاعر علي محمد لقمان في صديقه الراحل (علي أحمد باكثير) أرفقت له القصيدة، وفي ذات صباحٍ إذا برده يحمله البريد الي، رسالة انيقة من الاستاذ علي محمد لقمان بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٧٠ م ذاكراً أيامنا بعدن، أيام "فتاة الجزيرة" شاكرا لي، ومهديا نسخة من ديوانه الاخير (هدير القافلة) وقد اثارتني الرسالة والديوان وكتبت له قصيدتي (غنِّ للقدس):

(وترٌ مغمورٌ) لا بل وترٌ رائع اللحن شجي النغم
يرسل الشعر لهيباً محرقاً يالنورهازئاً بالظُلَم
وهديرٌ صادق مندفعٌ يدفع النفس باقوى الهمم
غن للقدس ففي القدس لظىً يبعث الفخر بقلبٍ هَرِمِ
رتّل الشعر نشيداً علناً علّنا ننسى شديد الالم

في نوفمبر ١٩٨٢م بدأتْ **جمعية الأدباء الشباب** بمدينة سيئون نشاطها الأدبي وأقيمت أمسية شعرية بالاشتراك مع اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين شعبة سيئون وشارك فيها الأستاذ الشاعر **حسن بن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف**، والأستاذ الشاعر **عبدالقادر بن محمد الصبّان** وعندما طُلب مني أن أشارك في الأمسية وأخذتُ في كتابة مشاركتي إذ بوجه علي أحمد باكثير يطالعني، وإذ بسيئون الأدبية تهبُّ أمامي فكانت قصيدتي (سوح قيدان[١]):

سيئون
زغردي..
هذا الشباب الصاعد
الذي جاء وفي حماسةٍ

[١] (قيدان) من أحياء مدينة سيئون القديمة وفيه عاش علي احمد باكثير فترة من صباه.

منطلقاً..
في عزمهِ الفريدْ
إني أرآه عهدك القديم
يعود في نضارة
في دفقة الشباب.. في همةِ الشباب

وكانت النهضة والزهرة والتهذيب **صحف تصدر في سيئون**، تحررها نخبة من أدباءِ مدينة سيئون في خمسينيات القرن الهجري الماضي، ويكتبونها بخط اليد أعدادا محدودة جدا، وكان لها دورا في نشر الثقافة والوعي آنذاك. وقد اقيمت الامسية بمعهد الابحاث الزراعية بمدينة سيؤن[١].

[١] نشرت الحلقة في العدد (٣٣) رمضان ١٤٢٨هـ.

٢٩
مع باكثير.. رائد الشعر الحر١/٣

مما يثير النفس.. ويبعث الحيرة، ما جبلنا عليه نحن العرب من عدم الاعتدال وتحكيم العقل والمنطق في أغلب أمورنا، وانما ننساق وراء العاطفة الجامحة ونفقد الصواب والاتزان وتجد المفكر منا والحكيم فينا وهو في بعض حالاته ومراحل حياته وتفكيره على طرفي نقيض تجده في قمة التعصب لرأي رآه لا يستمع فيه لحوار أومناقشة، لا نمنح لغيرنا ما نمنحه لأنفسنا من حرية الرأي والتفكير نندفع في جموح حماستنا إلى آخر مداها.

فمنذ بدايات نهوض الشعر الحديث بشكل جدّي فاعل ومكثّف يطرح ثقله في الساحة الأدبية؛ هوجم ورمي رواده بشتى الاتهامات.. ومن الرواد من آثر الوقوف في خضم المعارك ماضيا بآماله، وطموحاته إلى غاياتها، ومنهم من رأى عدم خوض المعارك أو التعرض لها بل رأى الاكتفاء بمراقبتها عن كثب ومراعاة الظروف والمتغيرات إلى حين !! ومن الفريق الثاني الذي آثر الإبتعاد عن معارك الشعر الحديث إلى حين أستاذنا الراحل (**علي أحمد باكثير**) الرائد الأول لهذا اللون من الشعر الحديث بكتابته مسرحيته (**أخناتون و نفرتيت**) عام ١٩٣٨م متحديا بها من يرى ان كتابة الشعر المرسل لا وجود لها في العربيه، و قد لا تنجح محاولات كتابته فيها؛ فجاء هذا الرائد (علي أحمد) متحدياً مكتشفا سر البناء بالتفعيلة، ولم تستقبل هذه التجربة بالحماس الا أن واحداً من أدباء العربية الكبار و رواد النهضة (**ابراهيم عبد القادر المازني** – ١٩٤٩م) قابل هذه التجربة بحماس وكتب مقدمة لها ختمها بقوله: "إنها تحفة جديرة بإكبار الأدباء و المؤرخين و بشرى أيضا بظهور كوكب جديد في علم الشعر".

وكتب الأستاذ علي أحمد باكثير في مقدمة الطبعة الثانية لهذه المسرحية عام ١٩٦٧م:

" أقدمها مغتبطا لما أصابت من حظ عظيم إذ صارت نقطةُ انقلابٍ في تاريخ الشعر العربي الحديث كلِّه فقد قدِّر لها أن تكون التجربة الأم في ما شاع اليوم تسميته (الشعر الحر) أو (الشعر التفعيلي) و أسميتُه أنا قديما (الشعر المرسل المنطلق)، في هذا الوسط الأدبي الهائج المائج كان لابد لباكثير الغريب و الجديد على دنيا الأدب و الفكر بمصر أن يستظل بواحد أو مدرسة من مدارس الأدب الكبرى في (القاهرة). ووجد الأديب (باكثير) نفسه منضويا تحت راية عملاق الأدب العربي **عباس محمود العقـــّاد** الكاتب الجبار كما وصفه **سعد زغلول،** وأصبح (با كثير) واحدا من أكبر مريدي العقاد ومحبيه وكان العقاد في أواخر أيامه عندما لا يستطيع المشاركة بإلقاء شعره في بعض المهرجانات يعهد بشعره إلى الأستاذ علي أحمد باكثير للإلقاء بدلا عنه وهذه ثقة لا يمنحها (العقـــــّاد) وموقف العقاد من الشعر الحديث معروف لدى الأدباء فهو معارض لهذا اللون من الشعر على الإطلاق، وأعتقد أن هذا هو أحد الأسباب التي أدت بالأستاذ (علي أحمد باكثير) إلى الإبتعاد عن الشعر الحديث وعدم السير به حتى الوصول به إلى غاياته.وظل الأستاذ باكثير يرقب معارك الشعر الحديث عن كثب بعد أن قام باكتشافه ذاك.

وفي بداية الثمانينات عاد من يشكك من جديد في ريادة الأستاذ **علي أحمد باكثير** بحجة أنه لم يتابع السير بشعر الجديد إلى غاياته وإنما بعد عنه وراح في كتاباته المسرحية والأدبية الأخرى بعيدا عن الشعر الحديث وهمومه وكأنما اكتشافه للشعر المرسل هو محض صدفة لا تمنحه حق الريادة والاكتشاف.

وفي عام ١٩٨٤م قرأتُ مقالا للدكتور **عبد العزيز المقالح** في (مجلة العربي) الكويتيه العدد (٣٠٧ / يونيو ١٩٨٤) ومقالا في (مجلة الحكمة) العدد (١١٤/ سبتمبر ١٩٨٤) تحت عنوان **(البحث عن علي أحمد باكثير البدايات والنهايات)** ومن خلال ما قرأته عن حياة علي أحمد باكثير وريادته للشعر الحديث وجدتُ نفسي مدفوعا إلى الكتابة لأستاذنا الدكتور **عبد العزيز المقالح،** حول ذلك وسأنقل ما جاء في رسالتي للدكتور المقالح حول ذلك وكذا رده على رسالتي تلك:

" سيدي الدكتور لقد سعدتُ كثيرا بكتاباتك عن أستاذنا علي أحمد باكثير، وآمل أن تختصه بكتابٍ خاص عنه فأنت خير من يحله دائرة الضؤ اللآئقة بمكانته العظيمة في زمان الرداءة والردة.. واسمحوا لي بتقديم ماظهر من قرائتي لمقالتكم القيمة في عدد العربي ٣٠٧ يونيو ٨٤م ومقالتكم الغاضبة الحزينة بعدد الحكمة ١١٤ سبتمبر ١٩٨٤م، جاء في مقالتكم الأولى في العربي: اكتفى بوضع معالمها الأولى ثم انفصل عنها في وقت مبكر وعاد إلى موقف مغاير وهو ان لم يكن موقف الشاعر المتشدد في المحافظة على القديم فهو ليس بحال موقف الشاعرالرائد المجدد !!، وفي مقالتكم الثانية في مجلة الحكمة جاء: كانت جماعة العقاد أو ما يسمى بجماعة ذلك الكاتب العملاق هي الجماعة التي إختار باكثير الإنخراط بين صفوفها". هكذا جاء في مقالتيك..

ألا ترى معي ياسيدي أن انخراط باكثير في هذه الجماعة، جماعة العقاد، وموقف العقاد من الشعر الجديد يناقض موقف زميله المازني تماما، ومعارك العقاد مع المرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور لا تزال ماثلة، ألا يكون هذا الانخراط هو الذي جعل باكثير يتخذ الموقف الذي ذكرته في مقالتك الأولى بالرغم منه.

ويصدق إعتقادي هذا انه عندما أعاد طبع مسرحيته (إخناتون ونفرتيتي) عام ١٩٦٨م بعد غياب العقاد العظيم لم يتردد باكثير أن يكتب مقدمة للطبعة الثانية بشيء من النشوة والغبطة والسعادة والزهو، لما أصابته من الريادة: " إذ صارت نقطة انطلاق في تاريخ الشعر العربي الحديث كله، و قد قدر لها أن تكون التجربة الأم في ما يشاع اليوم بتسميته الشعر الحر، أو الشعر التفعيلي، و أسميته أنا قديما الشعر المرسل والمنطلق.." هكذا كتب علي أحمد باكثير عام ١٩٦٨م قبيل وفاته.

ألا ترى ياسيدي.. أنّ ما أسميتـــــــه ضربات الإحباط والتردد والقلق يرجع إلى تلك الظروف؟

ألا ترى أن مساعدة صديقه اللدود العقاد –كما قلتَ –ليكون عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب هي عبارة عن سجن في قفص من ذهب؟

لك سيدي أن تتصور الحزن و التمزق الذي عانى منه الأستاذ باكثير في تلك الظروف وتلك الأثناء إذ يرى معركة الشعر الحديث الذي وضع لبناتها عن دراسة ووعي وتحد.. ولم يتابع سيره فيها، و إكمال دور الريادة الذي بدأه..) الخ رسالتي تلك إلى الدكتور المقالح بتاريخ ٩ نوفمبر١٩٨٤م؛ **وقد ردّ عليّ المقالح برسالة جاء فيها** "..أحيطكم علماً أن الكتاب المطلوب قد تم إعداده وهو يهيأ الآن للطبع. وما الدراستان اللتان قرأتهما في العربي والحكمة إلا بعض محتويات ذلك الكتاب.. وفي ما يتعلق بالملاحظات فلا تخلو كتابة من وجهات نظر مخالفة، وقد تكون ضرورة للمناقشة لإثارة موضوعات حول ما يكتب، و شخصية كبيرة في مستوى باكثير لا بد أن تثير كثيرا من الجدل، وهذا يوسع مدى الإهتمام ويدعو إلى تتبع حياة و آثار ذلك الأديب الكبير ...) الخ رد الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح[١].

[١] تاريخ النشر العدد (٣٤) ذو القعدة ١٤٢٨ هـ.

٣٠
مع باكثير.. رائد الشعر الحر ٣/٢

دار السلام بسيئون..

(دار السلام) اسم اطلقه الأستاذ **علي أحمد باكثير** على داره بسيؤن، وهي الدار التي أصبحت مقرا الإتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع سيؤن حضرموت، وتحمل اسم الشاعر والأديب الكبير علي أحمد باكثير. ومن خلال معاناة الأستاذ علي في معركة الشعر المرسل وما لقيه من الجحود والنكران وما ألزمه الصمت سنوات طوال برغم ما يسمعه ويدور حوله، وما لمسناه منه عندما كان بيننا في زيارته القصيرة لمدينة سيؤن في ابريل ١٩٦٨م من الألم والمرارة.. وظل ذلك يتفاعل بداخلي حتى كتبت قصيدتي (الروح الولهى في الآفاق تعود) ضمها ديواني بشير القوافل:

الروح الولهى في الآفاق تعود
عاشتْ، في الغربةِ ذاقت الآم البعدِ عانت أنواع الحرمانْ
في قفصٍ ذهبيٍ عاشتْ
ما أتعس ان يحيى في قفصٍ ذهبيٍ إنسانْ!

وظل لدار السلام وأيام دار السلام وذكريات دار السلام مكاناً بارزا في اعماق الاستاذ باكثير وقديما قال ابوتمام:

كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه أبـــدا لاول منزل

ففي قصيدة مؤثرة يبعث بها الأستاذ لإبن عمه أستاذنا الشيخ الجليل عمر محمد باكثير يقول:

سلامٌ على دار الســـــلام وفتــية بها من شبابِ العصرِ عاطَوني الخمرا
بحيث يســودُ الودُ ضاحكَ جوِّنا وحـــــيثُ كرامُ الكتبِ ما بيننا تقرا

وبعد أن خرج من هذه الدار بسنوات ست إذ غادر سيئون للمرة الثانية عام ١٩٣٢م؛ إذا به يهتدي بعد جهد ومحاولة وبكل التحدي والعزيمة والإصرار الى إكتشاف كتابة الشعر الحديث وهاهو يقول:

" كانت ثقافتي الأولى عربية خالصة وظلّت كذلك حتى حضرتُ الى مصر فعزمتُ على أن أدرس الأدب الإنجليزي، لما بلغني أنه غني بالشعر الرفيع وقد كانت غايتي إذ ذاك بعد أن أصقل موهبة الشعر عندي وأعد نفسي لأكون شاعراً كبيراً وعسى أن تفتحَ لي هذه الدراسة آفاقاً جديدة في الشعر، فالتحقتُ بقسم اللغة الأنجليزية قسم الآداب بجامعة القاهرة.

وما أن سلختُ عاما فيها حتى وجدتني في بلبلةٍ نفسية، من حيث نظرتي للشعر الذي كنتُ أنظمه وأنشره في الصحف فقد غيّرتْ هذه الدراسة من نظرتي لمفهوم الأدب كله، فأخذتُ أعيد النظر في المقاييس الأدبية التي كانت عندي من أثر ثقافتي العربية، وكانت تستهويني أعمال شكسبير، ولعل مرجع ذلك الى أنه شاعر وأنا كنتُ إذ ذاك ما زلتُ أعتبر الشعر ميداني الأول، وقد نتج عن هذه الأزمة النفسية التي عانيتها من جراء تغيير مقاييسي الأدبية –كما أشرت– ان انقطعتُ برهة عن نظم الشعر تمت في خلالها تجربةٍ جديدة بالنسبة إليّ، ثم تبيّن أنها جديدة أيضا بالنسبة الى مستقبل الشعر العربي الحديث و أعني بها محاولة إيجاد الشعر المرسل في اللغة العربية.

واتفق في ذلك الحين أن **حدث حادث في مقاعد الدرس** كان له أثر كبير في دفعي إلى التعجيل بهذه المحاولة وخلاصته أن أحد مدرسينا الأنجليز تحدث ذات يوم عن الشعر المرسل وكيف أن اللغة الإنجليزية إختصت بالبراعة فيه والتفوق على سائر اللغات، وكيف أن الفرنسيين حاولوا محاكاته في لغتهم فكان نجاحهم محدودا، ثم قال: و من المؤكد أن لا وجود له في لغتكم العربية، ولا يمكن أن ينجح فيها. فاعترضتُ عليه قائلا: أما أنه لا وجود له في أدبنا العربي

فهذا صحيح لأن لكل أمة تقاليدها الفنية وكان من تقاليد الشعر العربي التزام القافية، ولكن ليس ما يحول دون إيجاده في اللغة العربية، فهي لغة طيّعة تتسع لكل شكل من أشكال الأدب والشعر؛ فاكتفى بأن أعرض عني.

و شعرتُ عندئذٍ أن أتحدى هذا الزعم وأدحضه بالبرهان العملي و انصرفتُ من الدرس وقد ملك علي هذا التحدي كلّ أمري، فبدا لي أن خير ما أبدأ به في هذا السبيل هو أن أترجم فصلا من شكسبير على هذه الطريقة فذلك أجدر أن ييسر لي هذه التجربة وأعون على النجاح فيها، وكنا في تلك السنة ندرس مسرحية (روميو وجيوليت) فلا غرو أن وقع إختياري عليها فاخترت مشهدا منها وبدأت أفكر في ترجمته فاتفق أن جاء الوزن في بحر المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعول) دون أن أعي ما ينطوي عليه ذلك من الدلالة ثم مضيتُ في عملي مرسلا نفسي على سجيتها في اختيار ما يناسب المقام من البحور و الأوزان فاكتشفتُ بعد لأيٍ أن البحور التي تصلح لهذا الضرب الجديد من الشعر هي التي تتكون من تفعيلة واحدة مكررة؛ كالكامل والرجز والمتقارب والمتدارك والرمل، لا تلك التي تتألف من تفعيلتين مختلفتين كالسريع والخفيف والبسيط والطويل فإنها لا تصلح.

وأحسستُ بعد أن اتممت هذا العمل ورضيت بعض الرضا عن نجاح هذه التجربة، أن قد آن الأوان لأؤلف مسرحية على هذه الطريقة فوقع إختياري على موضوع (أخناتون) الذي استهواني تاريخ حياته وحركته الدينية وثورته على كهنة آمون وتبشيرة بالحب والسلام، والجديد في ذلك أنني التزمتُ بحرا واحدا في هذه المسرحية الذي أدركتُ من تجربتي الأولى أنه أصلح البحور كلها لهذا الضرب" هكذا كتب باكثير عن نفسه، من كتابه (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية)[١].

[١] تاريخ النشر: العدد (٣٥) ذي الحجة ١٤٢٨هـ.

٣١
مع با كثير.. رائد الشعر الحر ٣/٣

و يقول كمال النجمي الناقد المصري المعروف: (كنتُ أسمّي الأستاذ علي أحمد باكثير (مخترع الشعر الجديد) أي الشعر التفعيلي و أقول له احيانا – مازحا –: لو أنك سجلت اختراعك هذا لما سرقوه منك، وادّعوا انهم هم أصحابه..

و كان رحمه الله يضحك بسماحةٍ يظن معها من لا يعرفه أنه لم يكن يبالي ما ينكرونه عليه من حقه، و مايكتبونه عنه من نقد يسلكه في جملة المتجمدين أو التقليديين أو السلفيين أو أعداء التقدم أو غير ذلك من التسميات!.. و لكن باكثير الحساس كان يختزن في صدره كمده وحزنه لما يجد من نكران و جحود حتى قتله الحزن و الكمد رحمه الله). ثم تابع الأستاذ النجمي قائلا: (**هكذا يمكن أن نقول بحق أن باكثير هو صاحب الطريقة الجديدة في الشعر المرسل المنطلق لم يسبقه أحد اليها. وإن كثيرا قد ادعوها لأنفسهم!!.**

و مما يؤكد ان هذه الطريقة هي طريقة باكثير لا سواه من شعراء مصر أو شعراء العراق أو غيرهم، أن الشاعر العراقي المعروف **بدر شاكر السيّاب** رحمه الله كان يعترف دائما بأنه لا يعرف لهذه الطريقة أبا شرعيا غير باكثير، وحسبك هذه من شهادةٍ لباكثير من شاعر يظن كثير من المجددين – نقادا وشعراء– أنه صاحب الدور الأول في تجديد شكل الشعر العربي، وله فعلا دور في هذا المجال..

ومن يتأمل شعر باكثير منذ جاء الى مصر وأخذ ينشر شعره في مجلة (الفتح) قبل أربعين عاما يجده ميالا الى التصرف و التجديد في أوزان الشعر، حتى في شعره الديني الذي كانت تنشره الفتح حين كانت لسان حال مجموعة من دعاة العروبة و الإسلام في مصر والعالم العربي

و الإسلامي كما ذكرنا، قلتُ لباكثير مرة مداعبا: أنت تدعو الى تبجيل السلف الصالح. وأراك تعقهم كما يفعل غرماؤك التفعيليون الجدد.. فماذا وراء ذلك ؟!

قال: **أنا أحاول زيادة تراث الخليل، ولو سطرا واحدا، وهم يحاولون هدم الخليل.. فهم أهل العقوق ولستُ منهم!**). هكذا كتب الأستاذ كمال النجمي بعد وفاة الأستاذ علي باكثير كما ذكره **محمد ابوبكر حميد** في كتاب (علي احمد باكثير في مرآة عصره).

ولقلة الكتابة عن هذا العبقري (علي أحمد باكثير) فقد جئت بتعريف موجز عن بعض ملامح هذه الشخصية الفذة من خلال شهادات لبعض زملائه ومعاصريه.

قال المفكر العربي **فاروق خورشيد**[1]: كان علي أحمد باكثير صاحب موقف في الحياة وفي الفكر، ومن هنا بدأت متاعبه وابتداء طريق آلامه الذي لم ينته بعد إنتهائه هو. وأصحاب المواقف في الحياة والفكر لا يرضون إلا ضمائرهم ولا يكتبون الا من وحي إيمانهم بما هو وفاء بما يؤمنون ويعتقدون.. وغيرهم يأكلون على كل مائدة فيروجون، ويرتدون كل الثياب فيشتهرون ويحنون الروؤس فتفتح لهم الخزائن وتفرش أمامهم الطرق، وأصحاب المواقف يشجبون ضعف الناس بمواقفهم فيتحول هذا الضعف الى غل يملأ النفوس الضعيفة ويتحول هذا الغل الاعمى الى عقبات في الطريق وتعال مريض وتآمر أحمق. ومن كل هذا عانى باكثير.

وقال زميله في لجنة القصه بالمجلس الاعلى للفنون والآداب وجمعية الادباء محمود يوسف: كان باكثير صريحا لا يحابي ولا يداري في سبيل الكلمة الحرة أخاً او صديقا، ولا يهمه إرضاء أحد قبل إرضاء ضميره وعقيدته. أضف الى ذلك أدبا في الحديث وطلاقه في اللسان ورقة في المعاملة ودماثة في الاخلاق! وقد صدق الاستاذ **محمود يوسف** في هذا الوصف الدقيق للأستاذ علي أحمد باكثير فهذا ما لمسته، وعرفته من خلال اتصالي به اثناء زيارته القصيرة لمدينة سيؤن

---

[1] ولد في مارس ١٩٢٨ بالقاهرة. رئيس اتحاد الكتاب المصريين، عمل بالتدريس لفترة قصيرة، ثم انتقل للعمل بالإذاعة وكان مدرسة إذاعية وإعلامية و كان يهتم بالسيرة الشعبية والتراث الشعبي، كان عف القلم واللسان، ولفاروق خورشيد أربعة وخمسون كتاباً منشوراً موزعة ما بين الدراسات الأدبية والنقدية والأدب الشعبي والقصة القصيرة والرواية والمسرح وأدب الكلمة وأدب الرحلات وأدب الطفل.توفي ٢٠٠٥م عن ٧٧ عاما .

في ابريل ١٩٦٨م وكنت اتردد عليه كثيرا الى بيت اخيه المرحوم عمر بن احمد باكثير. وما إن القاه حتى يذكر قصيدتي (رائد الشعر) التي ألقيتها امامه في الحفل الذي اقيم بمناسبة وصوله سيؤن كما سبقت الاشارة اليه وانه سعيد ومسرور بالقصيدة ويدعو لي بالتوفيق والنجاح.

أما زميله وصديقه وصفيه الدكتور **عبده محمد بدوي** فقد كتب عنه قائلا: "كان علي احمد باكثير (رحمه الله) قصير الى درجه واضحة، ربعةٌ يميل وجهه الى السمرة. وفي اخريات أيامه يخيل للناظر إليه أن هذه السمرة قد زادت من فرط التعب والإجهاد ووطئة السنين.

ظهرت النظارة على عينيه في شبابه لكنه حتى آخر أيامه يظهر بدونها. غير أنها تكون ضرورية إذا أمسك القلم أو جلس الى كتاب لاعيب بارز في صفحة وجهه، والناظر اليه لا يخطئ فيه نوعا من التوقد والتحفز، لم يزحف الى رأسه الشيب والصلع حتى في شيخوخته وكنا نعجب من تميز شعره بأسوداد دائم. ولعل هذا يرمز الى شباب الفكر.. شابٌ على مشارف الستين! لم يكن من النوع الذي يزهو باللبس أو يهتم به لكنه كان حريصا كل الحرص على نظافته، والألوان الغامقة والهادئة هي التي تتكرر على لبسه، كالبني والرمادي والسماوي، وقد لايلفت مظهره الخارجي البسيط الناظر اليه بسبب قصره وشحوب وجهه، لكن ذلك لايدوم فالشحوب لون المفكرين، ملامحه الشرقية الاصيله تريد ان تقول شيئا للناظر اليه، هذا الشئ هو ان الوجه وجه مفكر، ولو كنت مثالا لجعلته رمزا للتفكير الشرقي الحزين ".

ويمضي الدكتور **بدوي** قائلا: " وعلي احمد باكثير يرفض بشدة ان يجامل في بعض المواقف الاساسية كما فعل غيره من بعض الادباء ومع ذلك كله فقد ظل ساطعا كنجم عظيم يفرض نوره على من اراد ومن لم يرد وآثر ـــــ عن وعي ـــــ ان يسقط بشرف، فقد عاش لشرف الكلمة؛ لهذا فهو لا يقرب من المسؤلين في السلطة.. لكنه كان يوصل إليهم كلامه بالكلمه المكتوبة فقط! ثم يوصد دونهم الابواب، وما رؤى على باب وزير او محتفيا بلقاء مسؤول؛ لهذا لم نعرف له مكتبا أو وظيفة في الأعوام الأخيرة من حياته، كان الصدق مبدئه في الحياة والفن ولم يكن يكره شيئا كما يكره الكذب والنفاق، وهو يحترم الاسرة بشكل كبير ولا يدخل بيته إلا من يحترمهم هو شخصيا ولا يرى أهله الا أهل بيته فقط!"

اما الكاتب **أنيس منصور** فيكتب غداة وفاة الاستاذ باكثير قائلا: " لا شئ في مظهر باكثير يدل عليه فهو قصير القامه.. ولكنه بفكره وذكائه وفنه عملاق.. وهو هادي معظم الوقت، ولكنه ثائر دائم، وهو متجّهمٌ تماما ولكن يخفي وراء ذلك حب الفكاهة والمرح". وبمشاهدتنا علي أحمد باكثير وملازمتنا له في زيارته القصيرة لحضرموت، عرفنا كم كان الأستاذ أنيس منصور دقيق وصادق في وصفه لشخصية الأستاذ علي احمد باكثير.

وكتب زميله الأستاذ **القاص يحيى حقي** رئيس مصلحة الفنون بوزارة الثقافة التي عمل بها علي احمد باكثير: "إن كان بين معارفي رجل طيب فقد كان هو هو، مبرأٌ من اللؤم والخسة والصغائر وتدبير الحساب والمقالب من وراء الظهور، لا يتلوث لسانه بغيبة انسان، وكانت عينه باب قلبه المفتوح تسلك منها نظراتك إليه بلا مواربة او خداع، وما رأيت أحداً مثله **يعرفْ كيف يصدُقك القولَ دونَ أن يجرحك.** وكان يلتزم الصدق دائما، طيبة لم يكن يزلزلها أو يكربها أن يحسبها بعض الأذكياء مشتبهة بالسذاجة، لا عن ترفع منها بل لأنها قانعة بذاتها، القياس عندها إلى الضمير والنية لا إلى حساب الناس. وما انصرفت عنه في يوم إلا وأنا مرتدٌ إلى افتقاده، فمذ كنت أدرك وأحس وأؤمن ان الانسان مفطور على الطيبة، والفضائل الكبرى هي التي تكون دائما موضع الامتحان الكبير، لقاء الند بالند، وهكذ كان شأنه، مات وهو كسير القلب، محسورا، ولكن ربه أكرمه بميتة سهلة، بلا عذاب، لم ينذره الأطباء بمرض خطير وأصبح ذات يوم يتحدث وهو في فراشه الى أهله يعاتبهم ويضاحكهم كالعهد به.. فما هي إلا لحظة حتى رأوه يميل برأسه ويسلم الروح، تستطيع أن تقول مات وابتسامة على فمه، والحب في قلبه، ولماذا لا تدعني أجد دلاله اخرى على طيبته في موته مع مستهل رمضان، الشهر المبارك بين الشهور، هذا هو صديقي وزميلي المرحوم الأستاذ علي احمد باكثير، عليه رحمة الله ورضوانه.

ويقول الدكتور **محمد أبوبكر حميد** في مقدمته لكتابه الرائع (علي أحمد باكثير في مرآة عصره): " إن هذا الجيل جيل باكثير لم يثنِ على خلق اديب كما أثني على خلق باكثير في

اجماع لم يحدث لاديب من الادباء المعاصرين، ولو كان هذا مجاملة للرجل لقيل في حياته ولأثلج صدره المحترق بنار الجحود والنكران ولكن هذه الكلمات شهدت له بعد وفاته.

أما الأستاذ علي احمد باكثير فقد أجمل ما عاناه في محيطه وواقعه بقوله:

(لم تقابلني عقبات في العمل الفني كما قابلني أشخاص في الحقل المسرحي اكتشفت انهم يضحون بمثل كثيرة في سبيل مصالح خاصة. ولكني ماض في طريقي اكتب، وسيأتي الوقت التي تظهر فيه الأعمال وفقا لمنطق البقاء للأصلح).

إن ذكرياتي عن الأستاذ علي احمد باكثير رحمه الله كثيرة وغنية، وإنني لا زلت اعيش في ظلها على تقادم السنين وتبعث في نفسي شوق وحنين[1]!

ذكرياتٌ إذا اكفهرّ هجيرٌ غمرتنا بالحبِّ بالإشراقِ
ذكرياتٌ تظلُّ في القلبِ نبرا سٌ تندّي النفوسَ كالترياق
فلقاءُ العظيم يتركُ فينا ذكرياتٍ تقضي على الإرهاقِ

من قصيدة كتبتها بعد رحيل الأستاذ باكثير بأكثر من ربع قرن في ذكرى وفاة صديقه الشيخ سعيد عوض باوزير، ألقيت في المهرجان الذي اقامه الاخ نجيب سعيد باوزير في سبتمبر ١٩٩٨م[2].

---

[1] لعل صاحب الذكريات يجد في شخصية باكثير رحمه الله الشيء الكثير من القواسم المشتركة بينه وبين باكثير وفي الظروف التي مرّ بها؛ لذا أطنب في الحديث عنه. رحم الله الجميع.

[2] تاريخ النشر العدد (٣٦) محرم ١٤٢٩.

٣٢
سيئون مدينة العلم والجمال ٢/١

تردد اسم مدينة سيئون في حديث الذكريات الذي ينشر تباعا في هذه الصحيفة التي تحمل اسمها مرات كثيرة، لهذا فقد رأيتُ أن استطرد بالحديث عن مدينة سيئون، **ولعل هذا يصافح عيني قارئٍ أو سامعٍ بعيدا عن مدينة سيؤن فيتطلع الى زيارتها ورؤيتها.**

سيئون مدينة قديمة سكنها بنو معاوية الأكرمين من كندة وهم رهطُ **الأشعث بن قيس** الكندي توفي عام ٤٠هـ، موقعها الجغرافي الممتاز في وادي حضرموت جعلها تتابع تطورها وازدهارها وتستقطب عددا من الأسر الحضرمية مما جعلها تتطور بخطاً سريعة وثابتة.

وفي أواخر القرن السادس الهجري جاءت إليها واستوطنتها قبائل آل كثير الهمدانيين.. ثم قبائل يافع الحميريين، وفي القرن العاشر الهجري نزل بها أول السادة العلويين، وأخذت المدينة تزدهر وتتسع وتلعب دورا مهما ومتزايدا في الحياة السياسية والروحية والاجتماعية في عموم وادي حضرموت. وأخذت تظهر على مساحة كبيرة من الارض بدءً بسفح جبل (شهارة) غربا إلى جبال (جثمة) شمالا شرقا، إلى بطن الوادي جنوبا وسط غابة كثيفة من النخيل تحيطها وتظهرها بمنظر أخّاذ ساحر.

إن بيوت سيئون (طينية) مبنية من مواد بناء محلية الطين والتبن، والأحجار والأخشاب وبقية مواد البناء الاخرى، يضع تصاميمها مهندسون محليُّون وكذا الأيدي العاملة وهي مصممة تصميما هندسيا متفردا، يحمل البساطة والاناقة واستلهام الوسط المحلي.. وبعض بيوتها الطينية قديمة جداً ولا تزال تغالب السنوات والقرون وظلت محتفظة بقوتها ورونقها تحتضن ساكنيها في محبة ومودة حتى اليوم.

في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري تموج سيئون بكثير من العلماء والمثقفين والمفكرين والمؤرخين الذين تركوا بصماتهم على الأجيال اللاحقة قوية بارزة.. فإذا شخصيات خالدة فذة تطالعنا في ربوع سيئون وساحاتها، مثل العلامة محسن بن علوي السقاف توفي عام ١٢٩٠هـ والعلامة علي بن محمد الحبشي توفي ١٣٣٣هـ والعلامة هادي بن حسن السقاف توفي ١٣٢٩هـ وغيرهم، ثم الجيل الثاني العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن بن علوي السقاف توفي ١٣٧٥ هـ والعلامة محمد بن هادي بن حسن السقاف توفي ١٣٨٢هـ والعلامة محمد بن علي بن محمد الحبشي توفي ١٣٦٨ هـ والمؤرخ العلامة عبدالله بن محمد الحامد السقاف توفي ١٣٨٧ هـ ويطل علينا في وسط سيئون المثقف أمثال أديب العربية الكبير علي أحمد باكثير توفي ١٣٨٩ هـ والأديب الشاعر المؤرخ الكبير صالح بن علي الحامد توفي ١٣٨٦ هـ والشيخ العلامة محمد بن أحمد الصبان توفي ١٣٦٨ هـ والشيخ الأديب محمد حسن بارجاء توفي ١٣٦٩ هـ والشيخ الأديب الشاعر عمر بن محمد باكثير ١٤١٥ هـ والشاعر الأديب محمد بن شيخ المساوى ١٤٠٥ هـ وغيرهم كثير[١]. وتظهر صحف أدبية راقية كالتهذيب (الاولى) والنهضة وغيرهما (كانت تصدر في نسخ محدودة باليد). إن سيئون في تلك الفترة كانت دار علم وشعر وأدب وفن وثقافة وغناء. وظلت سيئون المدينة الأنيقة.. الأنيقة، ما أتاها شاعر إلا كتب عنها.

كثرٌ هم الشعراء الذين ألهمتهم سيئون كتابة الشعر.. إن هذه المدينة الأنيقة تركت بصماتها على قصائدنا كما تركت طابعها على شعرائها الخالدين فالشاعر الكبير العلامة **عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف** يكتب لها عندما يكون بعيدا عنها**، قصيدته الرائعة** التي تفيض رقة وعذوبة وتحرك فيك ما كان ساكناً من الأحاسيس والمشاعر:

---

[١] هذه الزمرة المشار إليها، من كبار علماء ورجالات وادي حضرموت في عصور متباينة كما بينتها التواريخ، يجد القارئ تراجم هذه الشخصيات في الكتب التي اهتمت بتاريخ حضرموت أو ترجمت لرجالاتها، كما أن بعض هذه الشخصيات أفردت لترجمتها كتب خاصة.

تذكرت شرقيّ الحمى منبت الاثلِ وما أصعبَ الذكرى على ذي الوفا مثلي
مشارفُ ما فيهنّ للعين منظرٌ يروق، سوى شيئٌ من السدرِ والنخلِ
فما زرعها زاكٍ ولا ثمّ قاطنٌ بها غير شاك قلةَ الأمنِ والعدلِ
ولكنّ فيها نشأتي وولادتي وخلّفتُ فيها صبيتي وبها أهلي
وفيها الكعاب الهيف يلعبن بالنهى ويقتلن بالألحاظِ و الأعين النُجل
فما في بلاد الله أرضٌ كمثلها لديّ على تركِ المخاوف والازل

إنه يرسم لوحة شعرية أخّاذة آسرة وأروع ما فيها صدقها؛ فمسكن العلامة بن عبيدالله شرقي مدينة سيئون (منطقة علم بدر)، لا يرى بها غير عدد من اشجار الاثل والسدر والنخيل لاغير، وفي ذلك الزمن البعيد كانت حضرموت وسيئون منها تشتكي من عدم الامن وقلة العدل؛ ومع كل ذلك فهي توحي للشاعر بن عبيدالله هذه اللوحة الشعرية الفذة مما يجعلنا نهتف: أعذب الشعر اصدقه.

وأديب العربية الكبير علي احمد باكثير يصرخ في فرح طفولي عندما يشاهد سيئون عائدا من احدى رحلاته عنها (همام أو في عاصمة الاحقاف):

أهذه سيئون أم جنةُ عدن أزلفت للمتقين
لله ما أجملها منظرها يسر الناظرين
تفوح في ارجائها روائح الورد وعرف الياسمين
يحنو عليها جبل كما تضم طفلها الام الحنون
مدينة شبيهها في حضرموت وسواها لا يكون

ولسيئون يرسل الاستاذ علي احمد باكثير بيته المؤثر وهو يودعها مكرها:

سـلام على سيئـونُ أنّى تطوّحتْ بيَ الحالُ إنْ جـاوى قصدتُ وإنْ مصـرَ

واستاذنا القدير **عبدالقادر محمد الصبان**[1] رحمه الله يقول مفاخرا بسيئون صادقا فيما يقول:

[1] تقدم الحديث عنه بشكل خاص والذكريات معه في حلقات.

لستُ أنسى سيئونُ ذخري وأمّي وزنادي، وقوتي، وعتادي
بلدٌ إلى العلا مقرٌ وللأشـــــــــبال مأوى للمجد صوب العهاد
إن يقولوا زيفٌ فما أنتِ إلا درةُ المجدِ في جبين الوادي
الزمانْ الزمانْ يتلو أحاديـــــــــثكِ قدما من عهد هود وعاد
لا أطيلُ الحديثَ فهي حديثٌ قد رواهُ الزمانُ في كل ناد

ويهز الشاعر الاديب المؤرخ الكبير الاستاذ **صالح بن علي الحامد** منظر سيئون في يوم العيد فإذ به يصدح مغردا:

سيئون فيه كأنها بغداد في عهد الرشيدْ
وكأنما الدنيا جنان لا تبارحها السعودْ
والبشر منتشر فكل فم به امل وليد
والكون اعراس وكل مصوت وتر وعود
انا شاعر لا يستبد به سوى الحسن الفريد
يهوى الجداول والخمائل وهي زاهية تميد
من فوقها الاطيار تبدي بالاغاني أو تعيد
وتهزه الافراح والالحان تصدح بالنشيد [1]

[1] تاريخ النشر العدد ٣٧ شهر صفر ١٤٢٩هـ.

٣٣
سيئون مدينة العلم والجمال ٢/٢

وهكذا تبدو سيئون وبساتينها الخضراء تتناثر في أرجائها وغابات النخيل تحيط بها.. إن موكب الشعر هنا طويل.. طويل، أنها سيئون مدينة الشعر! سيئون التي كتبتُ لها:

سيئون جئت وهذا الشوق يسبقني — سيئون عدت فضميني فضميني
ما زال طيفك في عيني احمله — هوايا ظل(مدوديا) و(سيئوني)
سيئون اغنية في القلب احملها — اريجها عابق بالحب تنشيني
(مدودة) قلت او (سيئون) واحدة — هذي وتلك لها شعري وتلحيني

ومن قصيدتي عشق سيؤن:

هي سيئون في الشرايين مني — غمرتني قد هلّ فجر مبينُ
انا ان شخت فالفؤاد شباب — بين جنبي خافق لا يلينُ
رغم خمسين همتي في صعود — وبشعري اقول ثم أبينُ
لا ابالي ضفادعا او نقيقا — وعواء ياتي ..ويأتي طنينُ
ان يلومو نني فاني بصدق — سأظل الوفي يا سيئونُ
ومدودة في القلب واحة عطر — انا دوما بسحرها مفتونُ
إن بعدت عنها ففي القلب شوق — أو أقمت فيها يزيد حنينُ
سحرتني بحبها لستُ ارضى — بسواها فيها تكون المنونُ!!

وسيئون مدينة رغم التطور والازدهار ظلت تحتفظ بأصالتها وتقاليدها ومناسباتها الاجتماعية بكل صفاء ونقاء:

سيئونُ يا بستانٌ في صحراءنا الكبيرة الجرداءْ
يا روضةَ العشاقْ.. في لواعجِ الهجيرْ
يا منبع الغناء..
دمتِ مناراً عالياً يشعُّ بالسنا..

في عام ١٩٨٥م قام الشاعر الفرنسي الكبير **جوفين جلفك**[١] بزيارته الثالثة لمدينة سيئون، يرافقه الشاعر العربي **شوقي عبدالامير**، وأقيمت له أمسية شعرية في فندق السلام بسيئون، تحدث فيها الشاعر الفرنسي عن مدينة سيئون وذكرياته التي يحملها وكان مترجم الحفل الشاعر شوقي عبدالأمير، وابتدأ حديثه قائلاً: خلال أربع سنوات عدتُ إلى سيئون ثانية، وهذه هي الثالثة، أحبُّ اليمن كثيرا ولكن مفضلتي هي سيئون؛ لماذا ؟.. كلُّ حبٍّ يحمل أسرارا !! هناك نقاط إلتقاء بين سيئون والارض التي ولدت فيها، طبعا ليس بالبحر في (كرنك) بحر ولكن (كرنك) هي مدينة أحجار فيها أحجار وفيها النصب الكبيرة التي عرفت فيها ولو أعبّر بطريقة جريئة نوعاً ما: تبدو سيئون وكرنك مناطق يرى فيها أصل الارض؛ العالم هنا ما زلتَ تراه في حقيقته وارجو لسيئون ان تزدهر كما أراها في طريقها، ولكن أن تحتفظ باصالتها.. بعد ذلك ألقيت قصيدتي التي كنت قد كتبتها من خلال مرافقتي له اثناء زيارته بمناطق في وادي حضرموت:

سيئون الحلم..
هذا العجوز يعود في شبقٍ إليك يعود في شوقٍ جديدْ
يأتي وهاجسهُ الطروب يقوده

---

[١] أوجين غيلفيك **أو** غيوفيك وبالفرنسية Eugène Guillevic : ولد في ٥ أغسطس1907 وهو شاعر فرنسي من أشهر شعراء النصف الثاني للقرن العشرين. نشر خلال عمره أكثر من عشرين ديواناً شعرياً. وحصد عدّة جوائز. توفي في مارس ١٩٩٧، باريس، فرنسا.

عبر المساراتِ الطويلة والفيافي والبحارْ

في السنوات الأخيرة اخذت مدينة سيئون بالتوسع العمراني والحركة التجارية النشطة بطريقة سريعة ومذهلة، ان التوسع العمراني الذي تشهده سيئون اليوم والحركة التجارية النشطة يزيد على ما شهدته في مئات السنين ولا يزال على أشده!!

كثيرة هي المدارس في سيئون اليوم في مختلف مراحل التعليم ويقدر عدد الطلبة بالالاف .. والمدينة اليوم تدخل العصر الجامعي والتحصيل الاكاديمي ولكن يواكب كل هذا التطور السير الحثيث في التوسع العمراني، والحركة التجارية النشطة، وزيادة الكم في الجانب التعليمي انحسارا في دور سيئون الروحي والاجتماعي والثقافي إلى حد كبير.. ولا أرى أنها قادرة على استعادته في وقت قريب!! [١]

[١] تاريخ النشر العدد ٣٨ شهر ربيع الأول ١٤٢٩هـ

٣٤
حريق الأقصى..

في أغسطس ١٩٦٩م أقدمت إسرائيل على فعلة شنيعة منكرة وهي إحراق المسجد الأقصى، وقد أثار هذا الحادث المروّع العالم العربي والإسلامي وهبّت الجموع غاضبة ثائرة في معظم بلاد العالم الإسلامي.. وفي صبيحة يوم الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٢م وقريتي (مدودة) تتحدث في حزنٍ وغضب عن الحادث الأليم ظهرت على الورق قصيدتي (نداء لجهاد أكبر):

أحريقُ الاقصى يفزعنا؟ لا أبدا، امةَ صهيونِ
أحريق الاقصى يشفيكم ! يا أمة غدرٍ ومجونِ
أحريق المنبر لا يؤذي لا كنتُ اذا لم يؤذيني
مهلاً صهيونُ فقبلتنا أغلى من مالٍ وبنينِ
تفدى بالمالِ وبالولدِ بالنفسِ وبكل ثمينِ
فالأقصى وحريقُ الأقصى ومآسي الأقصى تعنيني
أحرقْ صهيون فلن ترنا إلا أبطالاً في الدينِ
وحريق الأقصى بركانٌ هذي ثورات براكين
أحرق صهيون فانّ غداً ينبيك بصدق ويقين
أحرق لا شئٌ يرهبني وَحْوِحْ لا شئ يغريني
للمال لا وعد كلا او أي قرار روتيني
يلهيني أن آخذ حقي فمحالٌ شئٌ يلهيني
فحريق في الاقصى نداءٌ لجهاد أكبر، يدعوني
غضبٌ في أرضي وبقاعي غضبٌ للاقصى يحدوني

سيعود الاقصى بقوتنا سنعود بكل فلسطين

في النصف الأخير ١٩٧٠ و مذبحة الأردن على أشدّها، وقد قـــــدِّر عدد القتلى بقرابة عشرون الف، و انكشفت المؤامرة التي تدبر لإبادة الشعب الفلسطيني، في هذا الجو المشحون بالمآسي و الآلام وفي القاهرة مؤتمر قمة يتداولون الموقف الخطير منذ ما يزيد على الأسبوع والعرب تنظر إلى القاهرة في قلوب واجفةٍ راجفة، في هذا الجو الأليم (مناجاة) ٢٦ رجب ١٣٩٠هـــ ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠م:

يا ليلة الإسراء والمعراج
يا ليلة الصلاة
يا ليلة الصعود للسماء
سيدنا ..
يا راكب البراق
يا حاصد اليهود والأوثان
و الكفار .. والنفاق
يا سيدي يا أملا يشرق في الأعماق
في هذه الليلة في الذكرى
بالمعراج
بالإسراء
في الليلة الغراء ..
أخجل أن أقول أن أحكي
حاضرنا المخزي
حاضرنا المليء بالمآسي
بالعار بالخداع بالأرزاء
يا سيدي: قلوبنا مليئة حروق

كياننا ممزق ينزٌ بالدماء
تهنا ضياعا إذ تركنا بعدك الطريق
ما أبشع المسير في الظلام في العراء
يا منقذ الإنسان من مجاهل الشقاء
يا هادي الهداة يا إمامهم في الأرض في السماءْ
يا سيدي
يا سيدي الرسولْ
ماذا عسى أقول؟
والقدس يالهفي على القدسِ على الديار
سليبةٌ، غريبةٌ
في قبضةِ الأنذال إخوة القرود
سلالة الأشرار في خيبر والنضير
تجمعوا وأفرغوا الحقد كريها محرقا لئيم
ونحن خير أمة صرنا بلا لواء
صرنا شعوباً بيننا حدود
وهذه أوضاعُنا ساعدتِ اليهود
على إنتصارٍ دامي أذاقنا الكثير
وكرّس المأساة
يا للهول من مأساةْ
لكننا نشمٌ في الآفاق
روحٌ بها نفحة من تاريخنا العظيم
روح إخاء دافقٍ قد غمر الضمير
وأيقظ الكثير

وألهب الوجدان
يا إخوة الفداء والنضال لن تبادوا
أيستطيع كيدهم أن يخسف الشمس
وفي الذرى عُلاها؟
أيستطيع كيدهم أن يحبس الريح وهاهنا مداها؟
يا ليلة الإسراء والمعراج
يا ليلة الصلاة يا ليلة الصعود للسماء
ها نحن في صمودنا نهتف يا للثار
سنسترد القدس و الديار بالدماء،،

الهمّازون ..

في يونيو ١٩٧١م وقد ظهر بعض الحاقدين والحاسدين لي في أوساط المثقفين بمدينة سيئون ويتغامزون خلفي؛ وأمامي يظهرون لي الود والمحبة مما أثارني ووجدتُ نفسي مدفوعا للإشارة إليهم في قصيدتي (ذكرى يونيو) وقد ألقيتها في مهرجانٍ جماهيري بشارع الجزائر بسيؤن وقد كان لها وقعٌ في أوساطهم؛ فتواروا:

أيقولون شاعرٌ في ذهولٍ ... عائشٌ في الخيال في الهذيانِ
كل يومٍ يأتي بقولٍ معادٍ ... قد مللنا الكلام بالميزانِ
ما الذي تفعل القصائد في شـــ ... ـعبٍ يعاني من أمرهِ مايعاني
أو ليس مع العروبة شيءٌ ... غير قولٍ منمقٍ رنّان
لا تقولوا هذا؛ فما الشعر إلا ... ناكئُ للجراح للأحزان
يبعثُ العزم في النفوس قوياً ... هازئاً بالطغاةِ بالعدوانِ
أنا لا أطلب الضمادَ لجرحي ... بل دعوا الجرح راعفاً في كياني
لا ضماد للجرح إلا فلسطين ... ليعلوا الأقصى نداء الأذانِ

وفي قصيدتي (تفجير الروابي) إشارة أخرى إليهم:

وفتية في غيابي يرجفوا كذبا ... وفتية قد تردت في مساويها
يبصبصون إذا غبنا وإن حضروا ... ضاع الكلام وتاهوا في مخازيها
قولوا لهم: ولولوا لا شيء يرهبنا ... أيحجب الشمس دخانٌ أيخفيها؟!
موتوا بغيضٍ فإن في مسيرتنا ... ماضون في ثورةٍ تفني أعاديها
تفجرت في بلادي كل رابية ... وأنبتت ثائرا يحمي مراعيها
يقدم النفس في صدقٍ وتضحيةٍ ... مدافعا في صمود عن أراضيها
هذي السعيدة أرضي كلها وأنا ... بالروح بالدم أحميها وأفديها
قصائدي من نضال الشعب أكتبها ... ومن بطولاته شدوا أغنيها
أحدوا بها الركب ماضٍ في مسيرته ... وهاهو الشعب يعطيني قوافيها
إني لآمل أن أشدوا وفي فرح ... بعودة القدس في شوق أغنيها[1]

[1] العدد (٣٩) ربيع آخر ١٤٢٩هـ.

٣٥
شوقٌ و ألم

في عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م كنتُ أنوي السفر لأداء فريضة الحج ولكن لم يتيسر لي وكنتُ كما قال الأول:

يا سائرين إلى البيتِ العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذرٍ وهم رحلوا ومن أقام على عذرٍ كمن راحا

وكان عمي **علي بن محمد بن عمر باحميد**[1] قد تجهز لأداء فريضة الحج فكتبتُ قصيدتي (شوقٌ وألم) و سلمتها له قبل سفره.. وعند عودته أبلغني أنه بلغ الرساله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قدر الله لي بعد ذلك الحج وزيارة طيبه الطيبة، وقد ألقيتُ قصيدتي (شوقٌ وألم) عشية العيد يوم عشر ذي الحجة ١٣٩١هـ ١/٢٦ /١٩٧٢م في المهرجان الذي أقامه النادي الأهلي الثقافي الرياضي بمدودة:

عشيّةَ أزمعت الرحيل أثرتني أثرت شجوني بالرحيل وأشواقي
أثرت بقلبي صادق الشوق لاهبا فهاهو في كلّي وشعري وأوراقي
إلى طيبة وجدٌ يهز مشاعري و يلهب إحساسي ويسري بأعراقي
وياليتني في الركب إذ سار مسرعا لكي أرتوي من خير نبع وترياق
فيا راحلا نحو الحبيب محمد تحمل رعاك الله في غير إرهاق
سلامي و إبلاغ الرسول تحيتي وطول حنيني للنبي وأشواقي

[1] تربط بينهما علاقة أسرية والشيخ علي(١٩٢٤-١٩٩٦م) يعد من رجالات سيؤن الاجتماعية، تولى عدة مناصب إدارية، وتنقل في مناطق مختلفة.

ففي القلب آمالٌ عذاب تهزني إلى طيبة حلت بأعماق أعماقي
فيا لهفتي والشوق يعصر مهجتي متى يسعد القلب الكئيب بإشراق
أقيم بنبع النور في موكب الهدى بقرب عظيمٍ يغمر النور آفاقي
و أحيا سعيد في رحابٍ من الضياء و أسبح في بحر من العطر دفاق
نبي الهدى في القلب شوق ولهفة ورغم بعادٍ حبكم أبدا باقي
ألا عطفة يا أكرم الخلق علّني أفيق من الآلام أسمو بأخلاقي
إليك رسول الله أرفع صرختي إليك تداركني لألقي بأطواقي
لألقي بأحمالٍ ثقالٍ تهدني و أرنو إلى النور العظيم بأحداقي
و أشربُ من نبع الصفاء مبارك وأفرح باللقياء فرحة عشاق
أبثك أحزاني وأحزان أمتي بقلبٍ كئيب دائم الحزن خفاق
فواقعنا مرٌّ و نحن أذلةٌ و هاهو ذا الأقصى يئن بلا واق
و نحن كما كنا نثرثر دائما نمني نفوسا ظامئات بترياق
رضينا بأقوالٍ ووعدٍ منمقٍ نزمجر في المذياع .. أمة أبواق
نقول وبعض القول ذل ومحنة وصرنا أحق الناس —صدقا – بإشفاق
كأن لم نكن أحفاد من خير أمة كأن لم يكن مجد لنا ملئ آفاق
نبذنا تعاليم الرسول وراءنا تخلف شعبي بعد نعتٍ بسبّاق
كأن .. و في التشبيه عز لجيلنا لجيلٍ بلا مجدٍ يعيش بإملاق
و إلا فما بال اليهود وعدّهم قليل أصابونا ؟ بلينا بأفـــّاق
و ما ذاك إلا من شتات أمورنا وثرواتنا نهبٌ تباعُ بأسواقِ
أمعتصمٌ يأتي فينقذ أمتي؟ ونهتف في شوقٍ حزينٍ ببرّاقِ
و أين صلاح الدين بل أين خالد وعمرو وسعد؟ أين مجدي وأعلاقي
و لن نستطيب العيش مهما يطب لنا بدون رجوع (القدس) قدسي وأرواقي
بدون فداء لا حياة لجيلنا ولن تستعيد الأرض لهفة مشتاق

يعيد الفدائيُّ كتابة مجدنا بأروع حرفٍ في جلالٍ وإشراقِ

مهرجان شعري بسيئون

مساء يوم الإثنين ١٥يوليوا ١٩٧٤م أقام اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين شعبة سيئون مهرجانا شعريا كبيرا، بشارع الجزائر، حضره رئيس مجلس الرئاسة، وكثير من المسؤولين في الدولة والوفود المشاركة في المؤتمر الأول للمرأة اليمنية، من الدول الشقيقة والصديقة وشارك في المهرجان الشعراء التالية اسماؤهم حسب الترتيب الآتي بإلقاء قصائد من اشعارهم:

محسن الجبري	حسن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف
محمد سعيد جرادة	عمر باني
سالم زين باحميد	محمد عبد الله بانقيل
أحمدمحمد باوزير(بوسراجين)	حسين ابوبكر المحضار
ناصر بن ناصر	كور سعيد
سعيد دحي	عبد الرحمن باعمر
عبد الله عبد الكريم الملاحي	عمر احمد بن ثعلب
فريد بركات	عبد القادر محمد الصبان

وكان مقدم الحفل الأخ الأستاذ الأديب أحمد بن عبد القادر باكثير، وفي الحفل الفني الساهر غنّت المجموعة قصيدتي (الإنطلاقة) تلحين الفنان زين عبدّه.

ومن لقاء مع الشاعر فريد بركات جاءت قصيدتي **(حوار مع شاعر رمزي):**

يقول ما تكتبه سطحي
ضحل ومكشوف يموت لحظة الإلقاء
لا .. ليس هذا الشعر للبقاء
لكنه ليومه .. للحظة الإلقاء

.. وقال في تعالي رفيع
أما أنا فإنما أكتب للجمهور
أعده لا شيء في شعري وإنما أكتبه للحظة الإلقاء
وغير آسف عليه عندما يضيع .. وعندما يُنسى
وشعري الذي أكتبه في لحظة الإبداع
أكتبه مفاخرا مباهيا
أكتب للخلود
ذاك الذي يأتي عسير الفهم ..
لا يدركه الساذج، والعادي في الفهم وفي الإدراك
ذاك الذي يحتمل التأويل
شعر عصي عائم الفكرة، شعر كله مجاز
بالعمق في التفكير في غموضه يمتاز
وكله طلاسم وكله ألغاز
لا أرتضي الشعر سوى رمزا وتوريات
أكتب شعري حسبما يريده النقاد
أكتبه معقدا، لكي يقال شاعر مجيد
وشعره معتم .. كشعراء العصر في التجديد

قلت له!! اكتب كما شئت فأنت عاشق الخلود
يا عاشق التقليد .. يا عاشق التعقيد
وفي دروب الوهم ضائعا وغامض القصيد
لمن إذا تكتب إن لم يكن للجمهور ؟؟
تكتب للنقاد ؟! تهتم بالخلود ؟! وتترك الجمهور، يا فاقد الشعور

مسخت دور الشعر في الحياة
رددته قسرا إلى الإبراج.
.. الشعر عندي باعث الحياة في الشعوب
وحادي للركب في المسير
الشعر صوت يلهب الحماس في الجمهور
ويوقظ الشعور
الشعر صوت الأمل المنشود .. يا شاعر الخلود !!!
شعري أنا أكتبه من واقع الحياة
من زمجرات موكبي من عرق الحفاة
من ثورة العامل والفلاح في الأرياف
منهم .. لهم، اكتب أشعاري بلا تزويق
وإنني اعشقها بساطة الألفاظ والحروف
بساطة التصوير والتعبير
فإنني أكتب للصغير والكبير ..
من هذه الجموع .. أكتب للجمهور
أنا هنا لا أطلب الخلود
أكتب للزحف وللصمود
أشدو لشعبي دائما في دربه الطويل
أرسم واقعي كما هو بأبسط الكلام وأعذب الأنغام
شعر بسيط ممتع تدركه الأفهام
شعري عليه ميسمي وطابعي الفريد
فلتطلبوا الخلود ولتطلبوا التمجيد
ولتكتبوا أشعاركم في ذروة التعقيد

فإنني سوف أظل شاعرا وحيد
يكتب للجمهور
يكفيه ان يفهمه الجمهور
يكفيه ان يعرفه الجمهور ..
كحاديٍ للركب والتطوير
ولينعت النقاد ما أكتب بالخطابة وبالمباشرة
وما يشاؤون من الاوصاف والألقاب
فإنني سوف أظل شاعر الجمهور
أكتب للجمهور
شعرا بسيطا يلهب الإحساس في الشعور[١]

[١] تاريخ النشر العدد (٤٠) جماد أول ١٤٢٩هـ.

٣٦
رحلة الحج

ومن ذكريات الحجِّ أيضا أذكر توجه عمي **حسين بن شيخ بن عمر باحميد** من مدودة يوم الإثنين ١٧ ذي القعدة ١٣٩٩هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٩٧٩م قاصدا الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.. وقد مرّ عليّ في البيت قبل سفره للوداع، وأسفتُ كثيرا لعدم تمكني من وداعه إذ تعذر عليّ مرافقته في رحلة الحج لأداء الفريضة لمرض ألزمني الفراش منذ أسبوع. وإذا بالدموع تترقرق في عيني وأنا أردد في نفس اللحظة:

سار الحجيجُ وقلبـــي كلـــه ألـمٌ
والجسم تأكله الأمـــراض في سقـــمِ
والشوق يعصفُ بي والضعفُ يقعدني
ويمضي العمرُ في شوق إلى الحرمِ

وبت ليلتي في حالة من التأثر والألم، وفي صباح يوم الثلاثاء ١٨ ذي القعدة ١٣٩٩هـ للصدفة كان يوم مولدي حيث كان ميلادي ضحى يوم الثلاثاء ١٨ ذي القعدة ١٣٥٤هـ بمدودة (كما وجدته مكتوبا بخط والدي) وإذا هو مولدي الخامس والأربعون فلم أشعر بنفسي الا وانا آخذ القلم في فراشي وأكتب هذه النفثة:

سار الحجيجُ وقلبي كلُّه ألمٌ — والجسمُ تأكلهُ الأمراضُ في سَقَمِ
الشوقُ يعصفُ بي والضعفُ يقعدني — ويمضي العمر في شوقٍ إلى الحرمِ
والأمنياتُ بعيداتٌ فوالهفي — أواه قد لفّها داجٍ من الظُّلَمِ
ولّى الشباب فوالهفي ووأسفي — على زمانٍ تولى صيّب الديم

كنا نعيش على حبٍّ وفي دعةٍ وفي سرورٍ ودهرٍ جادَ بالنعم
حتى أتتنا عجاف اقبلت جمحا وثبا أتتنا كأني كنت في حلم

الأربعون تجر الخمس مثقلة بالهم، بالحزن، بالإرهاق بالألم
لا كان عيش بلا حب بلا أمل لا كان عمرا بلا شوق إلى القمم
والنفس تطمح والأسباب عاجزة لكن ظني برب الخلق لم يرم
أرجوك ربي تنير الدرب تشملني بفيض جودك يا غوثي ومعتصمي
إليك يا سندي رباه يا أملي أرد طرفي وأرجو العفو في ندم
خر لي بما شئت في عيشي وآخرتي كن لي إلهي معينا إن هوت قدمي
وأختم حياتي بتوفيق، وأمنية أرجوك تحقيقها يا واسع الكرم
والهاشمي حبيبي، رب يشفع لي وجد إلهي لنا بالخير في القِسم
وصل ربي على الهادي وإخوته وكل أتباعهم في سائر الأمم

مقابر بشّار

ومن ذكريات عام ١٤٠٠هـ أنه وبينما العلامة الكبير الداعية **محمد بن علوي بن عبدالله بن شهاب**[١] واقفٌ يعظ في حول العلامة **عبدالله بن حسين بن طاهر**[٢] السنوي بمسيلة آل شيخ، في الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء الـ ١٧ من شهر ربيع ثاني ١٤٠٠هـ وافته المنية وكان مشهدا مهيبا .. وفي صباح يوم الأربعاء ١٨ ربيع ثاني شاركتُ في تشييع جنازته والصلاة

[١] ولد بمدينة تريم ١٣٣١هـ وأخذ العلم عن رجالاتها، وكان من رجال الدعوة والصلاح والإصلاح.
[٢] عبدالله بن حسين **بن طاهر** 1191-1272هـ فقيه نحوي من أهل حضرموت.تنقل في طلب العلم في اليمن وغيره. ألّف: سلّم التوفيق في الفقه، ومفتاح الإعراب في النحو وله ديوان منظوم ومن أهمه منظومة (هدية الصديق للأخ والرفيق). توفي بمنطقة المسيلة من ضواحي مدينة تريم بوادي حضرموت.

عليه بتريم جموع غفيرة.. وكنت بحمد الله وتوفيقه واحدا منهم ومن وحي أحداث اليومين كتبت قصيدتي (بشار) في يوم السبت ٢١ ربيع ثاني يوم الختم على العلامة محمد بن علوي سلّمت قصيدتي (بشّار) لإبنه عبدالله بحضور كثير منهم **احمد بن سقاف بن سميط** قاضي المحكمة الجزائية بمديرية سيئون، وقد قدمني بن سميط لعبدالله بن محمد بقوله: الشيخ سالم زين باحميد من الأنصار أهل مدودة. وقرأت القصيدة في بيته صباح يوم السبت وفي مجلس والده الخاص وقد فرح بها كثيرا وتأثر بها، ومنها:

نبأ يا لهوله إذ سمعناهم يذيعونه بكل مكانِ
جاءه الموت وهو يدعو إلى الله باسم الثغر راضيا في حنانِ

رحلة الحج الأولى

في شهر شعبان١٤٠٠هـ وكان أبي رحمه الله بمدودة قد عاد من السعودية، قال لي: هل يمكن ان تحصل على تصريح لسفرك لأداء الحج هذا العام ١٤٠٠هـ فأعترتني حالات من الفرح والسرور. وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى سيئون للقاء الأخ **سعيد نصر يادين** مأمور مديرية سيئون، إذ لا يكون التصريح بالسفر للحج إلا منه لمن هم في مثل سنّي فقال لي: بودّي التعاون معك ولكن مثل هذا التصريح في مثل سنك لا يكون الا من قبل المحافظ بالمكلا مباشرة وأنا مستعد بإعطائك التوصية اللازمة للمحافظ بالمكلا، أخذت التوصية وأخبرت الوالد بذلك فأشار علي بالذهاب شخصيا إلى المكلا لمتابعة التصريح.

وفعلا ذهبت إلى المكلا واتصلت بإدارة المحافظ وقد كان الأخ **عمر عبدالقادر بارجاء** مدير إدارة المعارف بالمحافظة، فقام بدور ممتاز لمتابعة اصدار التصريح وكان التصريح رسالة للمأمور بسيئون لإعطاء الجواز بالحج. وعدت إلى سيئون وقام الأخ **صالح عبدالله العامري** وكان نائباً للمأمور بسيئون، بجهود موفقة في إخراج جواز السفر بالحج؛ وتقدمني أبي عائدا إلى السعودية إذ لا يمكن مرافقة الحجاج بأصحاب العودات. ولحقت أبي إلى جدة، وبحمد الله وتوفيقه كنت من الواقفين بجبل عرفات عام ١٤٠٠هـ بمعية والدي وعمي **حسين بن**

شيخ والأخوان السادة الكرام **جعفر بن احمد بن عيسى الحبشي وعلي بن حسين بن عبدالله عيديد وإبراهيم بن محمد (القبيلي) السقاف.**

وبعد الحج وزيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدت إلى مدودة وكان وصولي اليها يوم السبت ٧ محرم ١٤٠١ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٨٠م. وفي ٢٢ محرم الموافق ٣٠ نوفمبر كتبت قصيدتي ليالي الحجون:

حججت وبلغت الأماني بفضله ... وطفت، سعيت، في سرورالمصاحب
أرى الدرب مفتوحا أمامي معطرا ... أرى نفحات الله من كل جانب
وفي عرفات نلت كل مقاصدي ... وفي (الخيف) قد نلت جزيل المواهب
ليالي لن تنسى بمكة بتها ... يعاودني شوقي لها ويعود بي
وبين الصفاء والحجون نفوسنا ... تعيش بذكرى الحب أعلى المراتب
وفي طيبة ألقيت بالحمل كله ... لأخلص من شري وكل مصائبي
تحققت الأمال قرب محمد ... محبا لكل الناس أهلي أقاربي
رويت غليلي من حياض محمد ... فبشراي هذي لذة في مشاربي
فحمدا لربي إذ تحقق مطلبي ... وحمدا لربي إذ قضيت مآربي
ويا ربنا عودا الى الروضة التي ... سعدت بها عودا لأغلى مطالبي
قضينا زمانا مخصبا في ربوعها ... سقاها إلهي صيبات السحائب
وما شاء ربي كائن لا محالة ... عليه إعتمادي في جميع نوائبي[1]

[1] تاريخ النشر العدد (٤١) جماد آخر ١٤٢٩هـ.

٣٧
إتحاد أدباء سيئون
ودخولي عالم الشعر الحديث

في صباح ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م تم فتح دار الأديب على أحمد باكثير وأصبح مقرّاً لشعبة سيئون فرع إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وألقى سكرتير منظمة الحزب بسيئون **جمعان سالمين بارباع** كلمةً، وحضر الإفتتاح وفداً إدارياً من تريم ووفد فرع الإتحاد بالمكلا برئاسة الأستاذ أحمد عوض باوزير، وأقيمت أمسية شعرية بالدار في مساء ذلك اليوم تضمنت:

كلمة الحزب	محبوب فرج أمان
كلمة الشعبة	**سالم زين باحميد**
كلمة فرع الإتحاد بالمكلا	أحمد عوض باوزير
كلمة أسرة آل باكثير	أحمد عبدالقادر باكثير

وألقيتُ قصيدةً؛ وألقيتْ قصائد من قبل الشعراء:

حسين عيدروس عيديد	حسن عبدالله باحارثة
جعفر محمد السقاف	عوض مصنوم
ناصر يسلم بن ناصر	حسن عبدالرحمن بن عببدالله السقاف

وفي ١١ ديسمبر ١٩٨٤م زار وفد إتحاد الأدباء فرع عدن سيئون وأقيمت بمقر الشعبه محاضرة للأستاذ **علوي عبدالله بن طاهر** عضو الإتحاد فرع عدن بعنوان (الحركة الثقافية بحضرموت قبل الإستقلال) وحضرها أعضاء الوفد وعدد من أعضاء الشعبة بسيئون وكثير من

المواطنين. وفي ١٢ ديسمبر أقيمت لوفد إتحاد الادباء فرع عدن أمسية شعرية بمقر الشعبة شارك فيها الشعراء التالية أسمائهم حسب ترتيب الإلقاء:

حسن عبده قاسم	أحمد علي الهمداني
عمر محمد باعباد	جنيد محمد الجنيد
عبدالله مولى الدويلة	**سالم زين باحميد**
محسن بريك	سلطان الصريمي
حسن عبدالله باحارثة	حسن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف
جعفر السقاف	محمد ناصر شرا

دخولي عالم الشعر الحديث

أولا أحسب أنني في حاجة للوقوف أمام التسمية لهذا اللون من الشعر، فالأستاذ **علي أحمد باكثير** أطلق عليه إسم (الشعر المرسل المنطلق)، والشاعرة الناقدة **نازك الملائكة** في كتابها القيم (قضايا الشعر المعاصر) قبلت مصطلح الشعر الحر وغيرها أطلق مصطلحات أخرى، الشعر الحديث، الشعرالمعاصر، شعر التفعيلة، الشعر الجديد..

إن قبول المصطلح يؤثر على طريقة الشاعر في كتابة شعره وقد يدفعه إلى عدم التدقيق بما يوحيه المصطلح الآخر، إن قبول مصطلح الشعر الحر مثلا، قد يجعل الشاعر لا يلتزم بالوزن والتفعيلة، مما يجعله ينساق إلى كتابة الشعر المنثور المتحرر من التفعيلة. كل ذلك تحت تأثير مصطلح الشعر الحر.. بينما أجمعَ النقاد على أنّ الشعر لا يخرج عن التفعيلة وإنما لا يلتزم بالشطر والقافية، وإنما ينطلق مرسلا لتعدد التفاعيل في القصيدة الواحدة ولها عقود مختلفة تتناوح فيها القوافي على اكثر من وجه، وقد تتعدد التفاعيل في القصيدة الواحدة وهي باقية على قافيتها، فالشعر الحديث يستمد أصوله من العروض القديمة يعتمد على التفعيلة ولا يلتزم فيها لعدد معينٍ في شطوره؛ وبهذه الطريقة الحرة لا يضطر الشاعر إلى قطع معانيه خضوعا للوزن

المضبوط بل يطيل إذا كانت الدفقة الشعورية طويلة، إذ ان الأفكار تتفاوت طولا وقصرا فقد تكون لدى الشاعر فكرة يستطيع التعبير عنها بكلمتين وتتلوها فكرة أخرى لا يمكن التعبير عنها بأقل من عشر كلمات.

والحداثة كما يقول الأستاذ حسين مروة ١٩٧٧م: تعني أكثر من حداثة الشكل العروضي والتعبيري والكتابي، إنها أعمق من ذلك وأقرب إلى جوهر التركيب الشعري واتساقه، تعني الحداثة هنا الواقع والحقيقة، حداثة الكيان الشعري بجملته شكلا ومضمونا فإنه لاشكل بغير مضمون ولا مضمون من غير شكل، فالشعر الحديث ليس ثورة على القديم ولكنه تشكيل جديد للعروض ودليل حيوي على قابلية الشعر العمودي للتجديد، والشعر الحديث موقفٌ وأسلوبٌ وتعبيرٌ عن العصر وهموم الأجيال الجديدة وتطلعاتها إلى حياة أفضل.

كان الشعر العربي القديم متفرجا على العالم أكتفى بوصف ظواهره وغنى إنعكاسات هذه الظواهر السطحية، رسالة الشعر اليوم غيرها بالإمس، الشعر اليوم جسرٌ بين واقع الإنسان ومستقبله يستشرف المستقبل ويستكشف المجهول، والزمنية ليست تقييما أدبيا فالشعر الجيد والردئ يتوافر في النماذج القديمة والحديثة وعند الشباب والكهول والعموديين والافقيين والشعر المبدع لا يعرف زمنا معينا أو أسلوبا خاصا والغموض مزلق خطر، الغلو في الغموض ستار تقف بين الشعر والقارئ وإنعدامه يفتت سحر القصيدة ويكشف غلائلها السحرية التي يستحسن أن يحسها القارئ دون ان يدرك سرها، والعذرية تكمن في مقدرة الشاعر على الإيحاء أي على إلتقاط الرموز واللفتات التي تؤمئ إلى القصد وتشد الخيال والحس إليه، لا التي تشرحه كما تفعل دراسة منطقية مسلسلة، وهنا خطر الإستعانة بالإسطورة وفعلها !! فالشاعر الشاعر هو الذي يعرف: ما يستعين به؟ ومتى؟ وكيف؟ وإلى أي حد تلتقط شاعريته اللمحات الموحية وتحملها التجربة الحية، وتحيطها من وهجها بطابع شخصى.

أتيت بهذه النظريات والتعريفات عن الشعر الحديث وقد لا أكون ملتزم بها في كل ما كتبت من شعر، ولكني أتيت بها للفائدة وقد يكون في القراء من يأخذ بها وتفيده في ما يكتب

ويلتزم بها ويحالفه التوفيق أكثر مما حالفني. كُثر هم الشعراء الذين يأتون بنظريات جديدة ومفاهيم حديثة للشعر ولا يلتزمون بتطبيقها في أشعارهم وما شعراء مدرسة الديوان ببعيد.

أخذتْ قراءاتي للشعر الحديث وحوله تتسع ووتتعمق.. وبكتابة هذا الشعر وجدته يصلح لما لا يصلح له الشعر المسطور. وأدركتُ من خلال قراءاتي لما أكتب من الشعر الحديث ومن الشعر المسطور على زملائي في العمل وفي جلسات الأحد المحدودة في أديس أبابا، أن الأذن لا زالت ترتاح لسماع الشعر المشطور، ووجدت الكثير من الزملاء لا يجدون في الشعر الحديث ما أجده من المتعة واللذة.

وأذكر أن أحد الزملاء وكانت له قراءات ومتابعات أدبية هو الصديق الأديب **محسن احمد الكسادي**، من الديس الشرقية حضرموت وكان مغتربا بأديس أبابا عندما وجدني أكتب هذا اللون من الشعر قال لي: لدي كتاب يبحث قضية هذا الشعر الحديث غير انه لم يعجبني وأعتقد انك أحق به مني وأهداه لي. وفعلا أفدت منه كثيرا وكان من الكتب الأثيرة عندي، إنه كتاب **(الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث للأستاذ إبراهيم العريض أديب البحرين الكبير)** وكان هذا الكتاب أيضا باب دخولي عالم الأديب الكبير **إبراهيم العريض**[١] وهو شخصية فذة أستهواني كتابه هذا، فتابعت كتاباته وإصداراته وأستطاع هذا الكاتب الكبير أديب البحرين والخليج في وقت مبكر أن ينتزع إعترافا بما قدم للأدب العربي من واحد من رواد الأدب العربي الحديث ذلكم المرحوم الشاعر الناقد الدكتور **أحمد زكي أبو شادي** ١٩٥٥م مكوّن **جماعة أبولو** ومحرر مجلتها الصادر العدد منها في سبتمبر ١٩٣٢م بالقاهرة، إذ قال أبوشادي : إن إبراهيم العريض لايزال في عنفوان شبابه ولكنه زكّى عن أدبه بأكثر مما زكّى به كثيرون من الشيوخ.

---

[١] ولد عام ١٩٠٨م في مومباي الهند، و توفي في ١ مايو ٢٠٠٢ في المنامة، البحرين، كان كاتب وشاعر بحريني .يعتبر عموما أحد أعظم الشعراء في البحرين وأحد قادة الحركة الأدبية البحرينية في القرن العشرين. تحول بيته القديم في القضيبية في العاصمة المنامة إلى مركز ثقافي باسم بيت إبراهيم العريض وهو مفتوح للسياح وكمكان اجتماع للشعراء.

وأدركت أن كتابة الشعر الحديث أصعب وأعسر من كتابة الشعر المشطور؛ وإن ظهر كلمات متقطعه وسطور غير موزونة الكتابة، فإن كتابة قصيدة بالشعر الحديث لها صفة الحداثة والمعاصرة كتابة صعبة وشاقة، واخذت في متابعة الشعر الحديث وما يكتب عنه من النقد والتحليل وتعرفت على كثير من رواده وعلى تجاربهم ومعاركهم وبداياتهم، وكنت متابعا **لمجلة الأداب** البيروتية لصاحبها سهيل أدريس منذ عام ١٩٥٧م ودورها في نشر الشعرالحديث والدفاع عنه معروف لدى الأدباء. ومضت السنون وتعاقبت وإذا بصلات تربطني ببعضهم وإذا لقاءات لم تكن منتظره تتم ببعضهم وقد ترك كل ذلك أثرا في أعماقي.

وكم أثلج صدري قول الأستاذ علي أحمد باكثير كما سبق في الحلقة ٢٧ من حديث الذكريات هذا: (وأرى أنك في الشعر المرسل أحسن منك في الشعرالعمودي) إنها لشهادة عظيمة لي ولما أكتب من الشعر الحديث.

وفي عام ١٩٦٩م وكنت في زيارة قصيرة لمدينة المكلا إذا بلقاء لم يكن منتظرا يتم مع الشاعر العربي **عبدالوهاب البياتي**[١] وكان في زيارة قصيرة لبلادنا وكان لقاء ماتعا ومفيدا لي، تعرفت فيه على الشاعر الكبير عن كثب وكان يتحدث معي ببساطة متميزة، ووجدت نفسي وكأنني أعرفه وليس غريبا علي، وأخذت أسأله عن منفاه وأشعاره وذكريات عن الشاعر العالم صديقه **ناظم** حكمة والى اين تمضي به الرحلة.. كما سألته عن علاقته **بنزار قباني** فأخبرني أن نزارا صديقه وانه فتح دارا للطباعة والنشر والتوزيع، وانه يقتصر الطباعه على كتبه وبعض كتب اصدقائه، ومنهم البياتي فقد نشر له بداره تلك تجربته الشعرية.

---

[١] عبد الوهّاب البياتي شاعر وأديب عراقي (١٩٢٦ – ١٩٩٩) يمتاز شعر عبد الوهاب البياتي بنزوعه نحو عالمية معاصرة مُتأنية من حياته الموزعة في عواصم مُتعددة وعلاقاته الواسعة مع أدباء وشعراء العالم الكبار، وفي الفترة (١٩٨٠–١٩٨٩)م أقام الشاعر في إسبانيا, وهذه الفترة يمكن تسميتها المرحلة الأسبانية في شعره, صار وكأنه أحد الأدباء الإسبان البارزين، إذ أصبح معروفاً على مستوى رسمي وشعبي واسع, وترجمت دواوينه إلى الإسبانية .ويعد واحدا من أربعة أسهموا في تأسيس مدرسة الشعر العربي الجديد في العراق (رواد الشعر الحر) وهم على التوالي: نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وشاذل طاقه.

وكنت عندما أبلغت بموعد اللقاء مع البياتي دخلتُ لحظة من الإنفعالات والمعاناة، وإذا بقراءاتي للشاعر البياتي وقراءاتي عنه بأديس أبابا تتزاحم أمام عيني وإذا بديوانه الأول الذي قرأته لأول مرة عام ١٩٥٨م وتلك الذكريات تقف أمامي، وإذا بقصيدتي (عبدالوهاب البياتي) على الورق وذلك عام إبريل ١٩٦٩م :

عبدالوهاب البياتي
عَلَمٌ من أعلام الشعر
عملاقٌ في دنيا الفكر
قد جابَ العالمَ جوّالا
يزرع حبا آمالا
ويغني لشعوب الأرضْ
بمذاقٍ حلوٍ للرفضْ
لحياة الذلِّ والأغلاق
يبحث في كل الآفاق
عن أي خلاصٍ للأزمة
أزمةُ إنسانِ العصرْ!

وعندما سلّمتها له وقرأها، أخذ يشكرني، وقال إنه سعيد بمعرفتي وبقراءاتي لأشعاره ومتابعتي لأخباره، وأن هذه القصيدة ستكون من أمتع ذكرياته عن هذا البلد الطيب. وظلت كلمات البياتي ولقائه ماثلا في أعماقي ولم تستطع السنون أن تحد من بريقه[١].

[١] العدد ٤٢ شهر رجب ١٤٢٩م.

٣٨
مع الرواد
١. محمد أحمد عمر الشاطري

عرفتُ عددا من رواد الأدب والفكر بحضرموت كما التقيت ببعض الأدباء العرب والعالميين، وعرفتُ أن الإنسان يعرف من اللقاء بالأديب أو الشاعر لقاء قصيرا، أكثر وأوضح مما يعرفه من خلال قراءته أو القراءة عنه. وسأكتب في الحلقات القادمة عن عددٍ منهم بعون الله.

سمعتُ الكثير عن الأديب العلامة **محمد أحمد عمر الشاطري**[١]، وقرأتُ له ديوانه المسمى (ديوان السيد محمد بن احمد بن عمر الشاطري الحضرمي) الجزء الأول، قبل أن ألتقي به، ولأول مرة ضمني و إياه حفل تأبين الأديب **علي أحمد باكثير** الذي أقيم بـــ (مسجد طه) بمدينة سيئون شوال ١٣٨٩هـــ وحضره أستاذ الأديب علي أحمد باكثير العلامة السيد علوي بن عبد الله بن حسين السقاف، والأدباء والشعراء السيد حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، والشيخ عمر بن محمد باكثير، والأستاذ عبد الرحمن بن أحمد باكثير، والأخ أحمد عبدالقادر باكثير، والأستاذ العلامة

---

[١] المفتي والمؤرخ والأديب السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري ولد في مدينة تريم بحضرموت ١٣٣١هـــ حفظ ديوان المتنبئ كاملاً عن ظهر قلب، وله عدة مؤلفات في فنون مختلفة، انتقل السيد محمد الشاطري رحمه الله ملبياً نداء ربه عصر الأحد الثالث من رمضان ١٤٢٢هـــ وهو صائم لربه.

محمد أحمد الشاطري، والأستاذ السيد محمد بن سالم الحامد، والأستاذ الأديب السيد عبد الله بن أحمد الهدار، وسالم زين باحميد، وقد شارك الشعراء بقراءة قصائدهم في الراحل العظيم و ألقيتُ قصيدتي (ورأينا النبوغ يمشي عيانا)[١] وألقى الشاعر العلامة محمد أحمد الشاطري قصيدته (مرثية في فقيد الشعر والأدب الأستاذ علي أحمد باكثير) ومطلعها:

هوى القمر المطلُّ من الجنوبِ على الدنيا وآذنَ بالغروبِ

والتقيتُ به بعد انتهاء الحفل، وهنأني على قصيدتي ودعا لي بالتوفيق و النجاح، وظل هذا اللقاء عالقا بذهني، وله وقع في نفسي، وبعد ذلك سافر إلى الحجاز. وفي عام ١٩٨٣م أصدرت إدارة الثقافة بسيئون ديواني الأول (وجه الغفاري) على ورق الرونيو، وإذا بي أتلقى تهنئة منه، نقلها لي الأخ الشاعر **محمد عبد الله بانقيل السقاف**، عند عودته من الحجاز، ثم بعد ذلك عاد من الحجاز والدي **زين سالم باحميد** رحمه الله تعالى، وأخبرني بأنه التقى بالعلامة **محمد أحمد الشاطري** وأنه يشكرني على الديوان (وجه الغفاري) وأنه سعيد بذلك، وطلب من والدي إبلاغي سلامه، فكنتُ سعيدا بذلك أيما سعادة وكتبتُ له رسالتي المؤرخة ١٩٨٦/١/٣م وقصيدتي المرفقة:

" أستاذنا القدير محمد أحمد الشاطري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخبرني أبي زين سالم باحميد بانطباعاتكم الطيبة عن ديواني وجه الغفاري، وإنني سعيد وفخور بهذا التقدير منكم.كما نقل لي الأخ السيد محمد عبد الله بانقيل السقاف حديثكم الممتع عن ديواني وجه الغفاري.

إن هذا شرف أعتز به ولن أنساه.

سيدي.. انني أعمل مشرف ثقافة جماهيرية بإدارة الثقافة بمديرية سيئون، وأجدها فرصة أن أبعث اليكم بهذه التحية بمناسبة إهدائكم كتب مكتبتكم العامرة

---

[١] تقدمت القصيدة في الحلقة (٢٨).

إلى مكتبة الأحقاف للمطبوعات بتريم التابعة لإدارة الثقافة، لقد أضفتم إلى أياديكم البيضاء على هذا البلد بإهدائكم كتب مكتبتكم إلى مكتبة الأحقاف للمطبوعات بتريم؛ بعداً وطنياً رائعاً سيظلُّ رمزا لروحكم التواقة إلى نشر العلم والمعرفة في ربوع وطننا الحبيب، إننا اذ نبعث اليكم بهذه التحية نشعر اننا لن نفيكم حقكم من التقدير والتكريم، فدمت نبراسا نيرا في مسارات تاريخنا تكتبه بقلم صادق أمين.
تحياتنا لكم وشكرا ..."

كما أرفقت بالرسالة قصيدتي (مربي الجيل) مهداة إليه وهو مقيم بجدة والبيتين بين القوسين من شعره القديم بديوانه الأول:

مربي الجيل .. هل مازلتَ تشدو على بعدٍ و في شوقٍ عظيم؟
(من الإجحاف ان تختار ارضا على الغناء مأوى للمقيم)
و هل ما زلتَ رغم سنين عمرٍ مضتْ عجلى، تحنُّ إلى تريم
وهل لا زال شوقك في اضطرامٍ؟ إلى ربع الأحبة و العلومِ
فهلاّ عدتَ فالأجيال تهفوا اليك تعيش في شوقٍ قديم
مربي الجيل .. دمتَ لنا منارا ينير الدرب في صدق الحكيم
هي (الأدوار) تكملها جلالا لتبقى زاد خير للنديم
و معذرة .. اذا انشدتُ شعرا سبقتَ به بإحساس سليم
(مقامك بين قومك في تريم نعيم في نعيم في نعيم)[1]

[1] القصيدة بديوان المسارات الجديدة.

وقد أجابني العلامة برسالته مؤرخة ٢٥ يناير ١٩٨٦م:

" بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشاب الناهض ذي القلب النابض بالروح الشعرية والأدبية الغضة سالم زين باحميد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تناولتُ خطابكم الرقيق المحرر ١٩٨٦/١/٣م وقد أعربتم فيه عن سروركم واعتزازكم بانطباعاتي الطيبة عن ديوانكم، كما أخبركم بذلك الأخ الشاعر محمد عبد الله بانقيل السقاف، وهذا شيء أعرب عنه بدافع الإنصاف وكما هو الواجب ليس بالنسبة لكم فحسب بل وبالنسبة لجميع الشباب الذين يتطلعون إلى المزيد من العلم والثقافة والتجديد والخلق الكريم.

أما تحيتكم العاطرة المهداة اليّ منكم كمشرف ثقافي بمديرية سيئون بمناسبة إهدائي كتب مكتبتي إلى مكتبة الأحقاف إلى آخر ما ذكرتم في خطابكم الكريم فإني أحييكم بدوري وأهنيكم، وما قمت به انما أرمز به إلى أداء جزء بسيط من الواجب نحو المكتبات والعلم والثقافة والتراث، وأين نحن من أداء واجباتنا الكثيرة المتنوعة نحو أوطاننا الغالية التي هي أمانة في أعناقنا؟ وأين نحن من أداء الخدمات والتضحيات في سبيلها؟

إن الملحق الشعري الذي أرفقتموه بخطابكم وضمنتم فيه بيتين من قصيدتي المحبوكة الطرفين زاد من لوعتي واشتياقي إلى مسقط رأسي وكيف لا؟ وأنا الذي أقول:

جسدي هنا والروح في الغنا فهل تصـــفو الحياة وذان مفترقان؟
والفكر يســـبح والخيـــال مخيمٌ فيهـــا وقلبي دائم الخفقـــان
واللـــه ماخطرت تريم بخاطري الـــا وقفـــتُ كوقفـــة الحيران
وعلمتُ ان لا شيء أفعلُ في الفتى من فرقـــة الـــأحباب والأوطان

يـــا قلب أشـــفق بي ودع عنك فكفـــاك مـــالـــاقيته وكفاني الجوى

وأسأل الله أن يهيئ الأسباب ويتكرم بتمام الصحة والعافية ودوامهما حتى اتمكن من زيارة البلاد والأخوان في أحسن حال وأنعم بال.

والسلام عليكم وعلى جميع الأخوان، ولا زلتم في تقدم وسعادة، ودمتم."

وفي عام ١٩٩٥م عاد الأستاذ العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري قادما من بلاد الحرمين و قد أقيمت له عدة احتفالات بتريم وسيئون، وألقيتُ قصيدتي (عودة الشاطري) في قاعة المعلمين بسيئون وقال لي: (سعدتُ و سررتُ بقصيدتك هذه وقد أعا دتني إلى ذكريات سعيدة قديمة، اعادتني إلى قصيدة قديمة لي ضمها ديواني الجزء الأول، كتبتها في شبابي في مسابقة وكنتُ في الحادية و العشرين من عمري على نفس القافية و الروي الذي كتبتَ به قصيدتك هذه)، وأنشدني مطلعها وهي (رؤيا)، ونشرت قصيدتي (عودة الشاطري في ملحق الأربعاء بصحيفة (المدينة المنورة) الصادرة بجدة، وقد ضمها ديواني (المسارات الجديدة).

وفي شهر رمضان ١٤٢٢هـــ انتقل الى رحمة الله تعالى بمدينة جدة العلامة محمد بن احمد الشاطري، فكتبتُ قصيدتي (رحيل الشاطري)

ذهـــب الـــعـــالم الجليـــل فقلبي بـــإكتئـــاب يحيـــا بحزن ثقيـــل

وقد أرسلتها لوصيه السيد (محسن بن علوي بن عبد الله السقاف) بجدة، وقد رد علي برسالة شكر، وانه سيقدمها إلى الحفل الذي يقام لتأبينه هناك[١].

[١] تاريخ نشر الحلقة ٤٣ شعبان ١٤١٢٩هـــ.

٣٩
مع الرّواد
٢. محمد شيخ المساوى

تردد اسم العلامة **محمد بن شيخ المساوى**، على سمعي قديما في مجالس والدي رحمه الله، مع أصدقائه الأدباء شيخ وأحمد أبناء محمد بن شيخ المساوى، وسالم بن محمد الحامد وعبد الرحمن أحمد باكثير، وطه عبد الله بانقيل السقاف. وفي عام ١٩٥٣م عاد أبي من الحبشة في زيارة قصيرة لمدودة ومن الكتب التي أحضرها معه كتاب الأستاذ صلاح البكري (تاريخ حضرموت السياسي) وفي الجزء الثاني منه، قرأتُ عن السيد محمد بن شيخ المساوى وما أورده من شعره. ولم يُقدّر لي اللقاء به وسافر إلى الحجاز وفي عام ١٩٨١م عاد إلى سيئون أستاذ الجيل في بلادي السيد العلامة (محمد بن شيخ المساوى) بعد غربةٍ امتدت سنوات، وقد احتفل بعودته ادباء سيئون ومثقفيها ولم أتمكن من حضور الحفل، فكتبتُ قصيدتي (عودة شيخ الكُتّاب) وأرسلتها اليه. وإذا بالقصيدة تلاقي صدى في نفسه وبعث لي رسالة مؤرخة ١٩٨١/٩/١٠م مرفقا بها قصيدة إليّ شاكرا لي وداعيا مما جعلني أضمن قصيدته هذه ديواني (المسارات الجديدة)، وفي ١٩٨١/٩/١٠م تلقيتُ خطاب من شيخ الكتّاب أستاذ الجيل في بلادي الاستاذ محمد شيخ المساوى مرفقاً به القصيدة التالية تكرماً منه بتاريخ ١٩٨١/٩/٩م:

مرحباً بالقصـــيدة الغراءِ وبما قد حبّرتَه من ثناءِ
فلـــك الشـــكر من اديب وفيٍّ وجزاك الاله خير الجزاء
أنـــت اذكرتني عهود أُناسٍ علمـــاءٍ أئمـــةٍ.. أدبـــاء
قد نعمنا بهم زماناً طويلاً بين تلك الحدائق الغنّاء

وحســـونا بهم كؤوســـاً من الأ دب والعلمِ، لا كؤوس الطِلاء
فابتســـم للحياة ما دمتَ حياً واســـتهن بالخطوب والارزاء
واطرح الهم والكـــآبة وامرح إن ترم عيشـــة الصفاء والهناء

صدق الشاعر الذي قال قولاً سائراً بين زمرة الحكماء:

(ليس من مات فاستراح بميت إنما الميتُ ميّت الاحيـــاء)
إنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً بـــالهُ قليل الرجـــاء
صانك الله حيثما كنتَ في عـــزٍ ومجـــدٍ وسؤددٍ وإبـــاءِ

توقيع الرسالة: محمد بن شيخ المساوى ١٩٨١م.

وبعد ذلك التقيتُ به لأول مرة بمعية والدي بـــ (مسجد طه بسيئون) وسأل والدي عني: من هذا الذي معك يا شيخ زين؟ قال له والدي: ابني سالم. فقال الأستاذ المساوى: الشاعر؟.. وفرح بي ورحّب بي كثيراً؛ وقد تأثرتُ بهذا اللقاء وظل عالقا بذهني ولا زال. وعندما توفي كتبتُ قصيدتي (الحياة متاع) ضمها ديواني (بشير القوافل)، رثاء أستاذ الجيل محمد شيخ المساوى يونيو ١٩٨٥م:

رائدٌ مات، والحياة متاعٌ وفراقٌ بالموت دون إيابِ
إنه العيش والحياة متاعٌ وإذا المرء موغلاً في الذهابِ

وقد ضمنها الأخ الأستاذ الشاعر **علي بن محمد بن عبد الرحمن السقاف** كتابه الذي جمع فيه المراثي التي كتبت عن الأستاذ المساوى. وفي رسالة تلقيتُها من الأخ الأديب **الشاعر عبد الله بن محمد بن شيخ المساوى** من مقر إقامته بأبي ظبي (الإمارات العربية المتحدة) شاكرا لي قصائدي في والده وقال: إنك استطعت أن تجعل أبي في آخر سنين عمره يعود إلى كتابة الشعر، **ولعل القصيدة التي أرسلها لكم آخر قصيدة كتبها**.. إلى آخر رسالته تلك، من جملة رسائل كانت بيننا.

وقد أهداني نسخة من ديوانه (خلجات شاعر) الجزء الأول وقد أوحت لي قراءة الديوان أبياتاً ارسلتها إليه، ثم أهداني الجزء الثاني من الديوان وقد أدرج فيه أبياتي تلك، كتقريظ وقد سرّني ذلك كثيرا :

خلجات شاعر ما أرقُّ سرت بدفءٍ في عروقي
صفحاته فيها ترى وجهٌ تألقَ في شروقِ
رغم التقاعد باسمٌ ماضٍ بعزمٍ في الطريقِ
يشدوا بشعرٍ ممتعٍ يختال في وصفٍ أنيقِ
شعرٌ أثار كوامني فلك التحيةُ يا صديقي[1]

[1] نشرت الحلقة في العدد (٤٤) شوال ١٤٢٩هـ.

٤٠
مع الرّواد
٣. عبد الله بن عمر بلخير

عرفت اسم **عبدالله بلخير**[١] مبكراً من كتاب (تاريخ حضرموت السياسي) لصلاح البكري وعلقت بذهني أبياته الرائعة:

شبه الجزية موطني وبلادي من حضرموت إلى حمى بغداد

ثم بعد ذالك بسنوات وأثناء عملي في بلدية سيؤن، اعارني الأخ الاستاذ **أبو يعيش محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف** رحمه الله؛ مخطوط والده (إدام القوت في بلدان حضرموت) ومنه عرفتُ الكثير عن **عبد الله عمر بلخير** الذي كتب عنه العلامة **عبد الرحمن بن عبيد الله** في بلد (لجرات –بوادي دوعن): "عبد الله بن عمر بلخير ثـــقِفٌ مثقّفٌ شاعرٌ كاتبٌ أمينٌ شريفُ النفسِ طاهرُ النحيزة:

على ما كان الرجالُ خلالهُ وما الخيرُ إلا قسمةٌ ونصيبُ

أما عوده فأدب وفضل، وأما عرقه فشرفٌ ونبل، وأما ثماره فعلمٌ وعقل، وحسبك من نبله أن باكورة ثمار أدبه ومخائل نؤ فضله كتاب (وحي الصحراء)، الذي لابد ان

---

[١] كاتب وشاعر، وهو سكرتير الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود الخاص، وكان مديراً عاماً لمديرية الإذاعة والصحافة والنشر السعودي. ولد بقرية غيل بلخير بدوعن في وادي حضرموت عام 1333هـ الموافق 1912م، ثم انتقل الحجاز مع والده وواصل تعليمه في مدارس الفلاح، واختير ضمن أفراد البعثة الدراسية في الجامعة الأمريكية في بيروت، تولى بعدها عدة مناصب، توفي عن عمر يناهز ٩٠ عاما، في شوال 1423هـ.

يرتفع عن مستواه بعد ذلك، إذا بقي على ممارسة العلم والادب، **وهو الذي اقترح عليّ تأليف هذا الكتاب..**" هكذا كتب العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله عن عبد الله بلخير.

وكتب (بولس سلامه) – شاعر ملحمة عيد الغدير، وملحمة عيد الرياض– عن بلخير قائلا: "زميلي النبيل الاستاذ الجليل السيد عبد الله بلخير، أمين سر صاحب الجلاله الملك سعود، وكلما مر ببيروت أبو يعربٍ آنسني بزيارته، ويخفف من آلامي كلما زارني".

وفي عام ١٤٠٥هـ عندما كنت بمدينة جدة للحج حرصت على زيارة الاستاذ عبد الله عمر بلخير بجدة واتصلت به فأرسل أحد أحفاده بالسيارة إلى باب شريف، حيث إقامتي ونقلني وأخي **أحمد زين باحميد** إلى بيتهم في شارع باسم (شارع عبدالله بلخير بجده) وكان لقاءً ماتعا، وشكرته على رسالته لي بصدور ديواني (وجه الغفاري) وقد نقل لي الرساله د.**مصطفى أحمد عبود**، وقدمت إليه قصيدتي (الشعر فيه خالد) ضمها ديواني المسارات الجديدة منها:

وشباب جيلي لا يزال مردداً في نشوةٍ في الغور في الانجادِ

(كل الجزيرة موطني وبلادي من حضرموت الى حمى بغدادِ)

وظللتَ تنشد للعروبة صادقاً وعبرتَ درب الشعر في الرواد

وأهداني ما أعدّه لي في ظرف خاص: موجزعن سيرته الذاتيه منذ هجرته من حضرموت، وعددا من ملاحمه الشعرية منها (**ملحمة قرطبة**) التي تزيد أبياتها عن ٢٢٠ بيتا؛ منها:

تـــرامى بي الشـــوق الملحّ مغرداً بعاصمةِ الاسلام في العرب (قرطبا)

سريرُ ملوك العربِ في فجر مـــجدهم على الارض لـــمّا شعّ شرقا ومغربا

خلعـــتُ نعـــالي خاشـــعاً عند بابهِ أســـيرُ إلى مـــــــحرابهِ متأهبا

كتب أستاذنا بلخير هذه الملحمة في صيف عام ١٩٧٧م (قرطبة، فندق مسجد موسكيتو هوتيل)، وأطلعني على رسائل متبادلة بينه وبين الأستاذ علي أحمد باكثير، ومنها خطاب من الأستاذ باكثير مؤرخ ٢٤ذي الحجه ١٣٧٧هـ الموافق ١١يوليو ١٩٥٨م، ومنه عرفتُ ما يدور في خلد الاستاذ باكثير من التفكير في مغادرة القاهرة والعيش بعيدا عن جوها، ولو إلى حين، ولك أن تدرك مدى ماعاناه الاستاذ **علي أحمد باكثير** طيلة تلك الفترة الممتده من عام ١٩٥٨م إلى تاريخ وفاته ١٩٦٩م.

كما تحدث الأستاذ بلخير عن ذكرياته مع العلامه **عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف** وأنه هو الذي اقترح على العلامة بن عبيد الله إختصار كتابه القيم (بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت)، وقد عمل العلامه بن عبيد الله بهذا الاقتراح، وانتهى من تأليف مختصره وأسماه (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت) عام ١٣٦٥هـ، وقد نشره علامة الجزيره الاستاذ **حمد الجاسر**، في مجلته (العرب) التي تصدر بمدينة الرياض في الفترة من ١٤١١هـ إلى ١٤١٩هـ على مدى (٤٥حلقة) تحت عنوان (حضرموت بلادها وسكانها)، وأشار الاستاذ الجاسر أنه نشر الكتاب من نسخة مخطوطة أهداها له **هارون بن أحمد العطاس**، ثم عمل حفيد العلامه بن عبيد الله الاخ **عبد الرحمن بن حسن** بن عبد الرحمن على تحقيقه وطباعته.

وتحدث الاستاذ بلخير في هذه الجلسه الماتعه عن ذكرياته في الأندلس.. وأنه يمتلك بيت هناك ويقيم فيه معظم شهور الصيف، وانه لايمل التطواف في ربوع الاندلس الإسلاميه. وسألتُ الأستاذ بلخير عن صديقه بولس سلامه وذكرياته معه، فأثار سؤالي هذا ذكريات **أبي يعرب** عن صديقه وأخذ يتحدث عنه في محبة وصدق وأبدى سروره وفرحه لقراءتي ملحمة (عيد الرياض) لصديقه بولس سلامه.

ما أمتع الجلوس مع العظماء والاستماع لهم، لقد سعدتُ كثيرا بهذا اللقاء، الذي ظلّ أثره في أعماقي ولن تزده السنون وتقادمها إلا جدة وروعة.. وقد ودّعنا بنفس الحفاوة التي قابلنا بها[١].

[١] نشرت الحلقة في العدد (٤٥) ذي الحجة ١٤٢٩ هـ.

٤١
مع الرّواد
٤. عبد الله البردوني١/٢

أول مرة عرفت وقرأت للشاعر عبدالله البردوني كانت في أديس أبابا، وذلك عندما عثرتُ على العدد رقم (١٣٦) ربيع الاول ١٣٧٦هـ من جريدة (النصر اليمنية) وبها قصيدة بعنوان (**تحية المولد النبوي**) للشاعر الاديب الاستاذ عبد الله البردوني ومطلعها:

حي ميلاد الهدى عاما فعاما ... وأملئ الدنيا نشيدا مستهاما
وامض يا شعر إلى الماضي إلى ... ملتقى الوحي وذب فيه احتراما
واحمل الذكرى من الماضي كما ... يحمل القلب امانيه الجساما
هات ردد ذكريات النور في ... فنّك الأسمى ولقنها الدواما
ذكريات توحي المجد كما ... يوحي الحسن إلى القلب الغراما
فارتعش ياوتر الشعر وذُبْ ... في كؤوس العبقرياتِ مداما

إلى أن قال:

يارسول الحق! خلّدت الهدى ... وتركت الظلم والبغي حطاما
قم! تجد في الكون ظلما محدثا ... قتل العدل! وباسم العدل قاما
و تأمل أمة العُربِ تجد ... مجدها الاعلى جريحا مستضاما
لم يحركها الإباء الا كما ... حرك الحلم على الصمت النياما
يارسول الوحدة الكبرى ويا ... ثورة جرّعت الظلم الحماما

خذ من الاعماق ذكرى شـــاعر وتقبلهـــا صـــلـــاتـــا وســـلاما

ومن إعجابي بالقصيدة كتبتها في دفتر كنت أكتب فيه ما يعجبني ويجذبني من شعر ونثر، وضللت وقتا طويلا على هذه الطريقة، ولكن للأسف لم أستمر عليها وقد فاتني كثير من الفائدة بعد أن تركتُ هذه الطريقة.

وظلّ اسم البردوني ملازما لي ولم يبرح خيالي، وفي عام ١٩٦٢م عثرت على ديوانه الاول (من أرض بلقيس)، وهو من منشورات الألف كتاب بمصر، ومنه عرفتُ الكثير عن هذا الشاعر، وقد قدم للديوان الاستاذ **علي الجندي** بتكليف من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وفي الديوان وجدتُ قصيدته المنشوره في عدد جريدة النصر اليمنية وهي في الديوان بعنوان (يقضة الصحراء) ثم عثرت على ديوانه الثاني (في طريق الفجر).

وفي عام ١٩٧٤م انتخب الأستاذ **عبدالله البردوني** رئيسا لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين وبعد المؤتمر قام الاستاذ عبدالله البردوني على رأس وفد من الاتحاد بزيارة مديرية سيئون يضم الوفد: القرشي عبد الرحيم سلام، ومحمد عبد الجبار رئيس تحرير مجلة الكلمة، والشاعر محمد الفتيح، والشاعر محمد الشاطبي وقد أقيم للوفد حفل بمقر (طلبة اليمن) حضره كثير من أدباء وشعراء سيؤن وألقى الشاعر البردوني مجموعة من قصائدة ثم قراء قصائده (أبوتمام وعروبة اليوم) و(الغزو من الداخل) وذلك بطلب من القاعة. ثم قال أما الآن فسأختار أنا وقرأ قصيدته (ذكريات شيخين)، ومن قرائاتي له وعنه ومن الواقع الذي نعيشه آنذاك كنتُ قد كتبتُ قصيدتي (القادم من الشمال) وألقيتها أمامه في تلك الأمسية، وكان لها وقعا في نفسه وشكرني بعد الحفل عليها واخذ نسخة منها، القصيدة ضمها ديواني المسارات الجديدة وهي:

يا قادماً جاء من الشمال
مبشراً بساعةِ الميلاد
بعودةِ الغريبِ للديارْ

مبشراً بعودة الحياة في صنعاء
وأنها قادمة شامخة الجبال
صانعة الابطال

وفي عام ١٩٧٥م وصل إلى سيؤن ديوانه (لعيني أم بلقيس) في طبعته الثانية، وبعد قراءته وجدت نفسي مدفوعا إلى كتابة مقال:

(الحزن في ديوان لعيني أم بلقيس):

" للحزن شعراء.. الحزنُ الذي يلهب الإحساس في هدوء، ويُذكي الشعور في لوعةٍ شفّافة ينساب في الأعماق و يسري عبر الخلجات، فيضفي على الشعر ذلك الحزن الهادي المتغلغل في خبايا النفوس و حنايا الضلوع.. الحزن الذي لا تحسه غير النفوس الشاعرة ولا يعرفه إلا فنان ومن هذا النوع من الحزن نعيش مع شاعر اليمن الكبير (عبدالله البردوني) في ديوانه لعيني ام بلقيس.

يطغى على هذا الديوان لون من الحزن الساخر اللاذع، حزنُ العبقري الفيلسوف الذي عرف الحياة وخبِرها، عرف طبيعة النفس الإنسانية فهو حزين لما تعانيه اليوم من الضياع والتيه إلا انما عرف من التجارب في حياته المليئة بالأحداث والحوادث يجعله دائما في امل ثابت يكاد ان يكون حتميا، و هذه هي الرؤى الصادقة التي ترى الفجر قادما في أحلك اللحظات، انها العين التي تبصر ما لا يُبصَر، و النفس الشاعرة التي تحس ما لا يحسهُ إلا شاعر عبقري مرهف حساس عظيم.

إن البردوني في شعره شعر الحزن و الفرح، شعر الحزن و الأمل يستطيعُ ان ينفذَ إلى الأعماق و ان يحرك النفوس، ان الكلمات العادية تغدو ساحرة أخّاذة قوية الأسر للقلوب عندما يضمها شعره، ويلحقها بقصيده .. انه رائع العبارة رقيقها عبقري

الإختيار في الكلمات. إن قاموسه الشعري يكاد ان يكون فريدا و هذه هي ميزة الشاعر[١].

[١] العدد (٤٦) محرم ١٤٣٠هـ.

٤٢
مع الرواد
٤. عبدالله البردوني ٢/٢

إن البردوني من القلائل الذين تستطيع أن تعرفه من خلال قراءة شعره قبل ان تعرف اسم الشاعر، إن طابعه الخاص على شعره صارخ ظاهر

وتقول لي: مـــت أيها الذاوي فأنســـى أن اموت
لكنّ في صـــدري دجى الموتى وأحـــزان البيوت
ونشـــيج أيتـــامٍ بلـــا مـــأوى بلـــا مـــاء وقوت
وكـــآبـــة الغيم الشـــتـــائي وارتجاف العنكبوت

أرأيت الجو الشاعري الحزين؟ نعم الشاعري الحزين! الذي خلقه بهذه الأبيات الرائعة انها صورة متحركة تهزُّ النفسَ وتبعثُ فيها شعورا قويا يملأ كل آفاقها.

إنني أقف خاشعا أمام

وكآبةُ الغيمِ الشتائي وارتجافُ العنكبوت

وفي سخرية عظيمة يتسائل:

من ذا هنا؟ غير الأسامي الصفر تصرخ في خفوت
غيـــر انـــهيـــــــار الآدميـــةِ وارتفاع البنكنوت

ألم أقل لك أن قاموسه الشعري يكاد أن يكون فريدا وخاصا به، أما يوحي إليك كثرة التساؤلات في شعره من ذا هناك؟ وفي قصيدة (عيِّنة جديدة من الحزن):

من هنا .. ؟ أسئلة من قبل أن تبتدي تدري غراباة الإجابة

وفي قصيدة صنعاني يبحثُ عن صنعاء:

أين الطريقُ إلى (معمّر)؟ يا بناتي يا عيالي

من ذا هناك؟ مسافرٌ مثلي يعاني مثل حالي[١]

تساؤلات تحمل التفجع والسخرية اللاذعة والتلهف والشوق والحنين، تساؤلات كثيرة معبرة عن حالات شتى.. إن كل هذا يوحي إليك بحالةِ شاعرٍ يتحسس ما حولهُ ولا يبصر! إلا ان بصيرته وشاعريته وقوة خيالاته ذات قدرة غريبة ومدهشةٍ في التقاط الصور الشاعرة الساخرة.

وفي قصيدة (ساعة نقاش مع طالبة العنوان) يقول ساخرا:

صنعاء يا (سلوى) عنواني بيتي: في مزدحم الأحزان
عملي: عزّافٌ مبتدئٌ يبكي او يشدو للجدران
صندوق بريدي: معروف برميل الحرق أو النسيان

وفي قصيدة (صبوة) يقول صارخا:

مجاعة الخمسين في أضلعي طفولةٌ أعتى من الزوبعةِ
خلف اتزّاني مائـــجٌ صاخبٌ سفينةٌ ناريـــةُ الأشرعةِ

إن هذا الديوان الرائع (لعيني ام بلقيس) مليئ بالصور الشاعرية والخيلات المبدعة الخلاقه انه سفر والشعر."

وفي مارس ١٩٨٤م نشرت صحيفة الأمل عدد ٨٣ السنة الرابعة الصادرة ٢٥مارس ١٩٨٤م قصيدة الأستاذ عبد الله البردوني الجديدة (خاتمة ثورتين) كتبها بعد التصالح بين عدن وصلاله:

يا سبتمبر قل لاكتوبرْ كلٌ منا أمسى في قبرْ
بين القبرين نحو الشبرين أترى الحفار أطال الشبر؟
نفس الشطانْ أخذ العنوانْ و أتى وحشاً في جلد الحبر
فهنا حدثي وهنا جدثي يا حفرتنا من ينوي السبر؟
هل وحدّنا من ألحدنا أو من أوحى و أجاد النبر

[١] معمّر: من أحيا صنعاء القديمة.

وقد أوحت لي قراءة القصيدة بقصيدتي (روح العصر) عل نفس الوزن والقافية منها:

بـــطموحٍ ثوريٍ أمضـــي حطمـــتُ قيودي قهرتُ القهر
ورســـمتُ طريقي مختاراً وحفرتُ طريقي شققتُ الصخر
أطللـــتُ بوعيٍ وثبـــاتٍ ودخلتُ العصـــر بروح العصر

وفي ديسمبر ١٩٨٥م زار الأستاذ البردوني مدينة سيئون وفي ٢٢ ديسمبر من نفس العام سلمته قصيدتي روح العصر وأوعد بقراءتها وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥م في مطار سيئون قال لي قصيدتك رائعة أعجبتني وأهديتك ديواني الذي فيه قصيدتي (خاتمة ثورتين) وجلس على الأرض وأخذ يتلمس أوراقه، إلى أن أخرج ديوانه (ترجمة رملية لأعراس الغبار) وناولني إياه وعليه الإهداء بقلم رفيقه الشاعر محمد الشاطبي.

وفي ١٩ جماد الأول ١٤٢٠هـ الموافق ٣٠ اغسطس ١٩٩٩م توفي بصنعاء الشاعر عبد الله صالح البردوني، وكتبتُ قصيدتي (ساحر الحرف)، فنشرتُ في ملحق صحيفة الثورة صنعاء[١]:

رائعٌ في شعرهِ في نثرهِ ساحرُ الحرف وعطريّ المدادِ
يلهب الأشواق في أعماقنا إنه يدفعنا نحو ازديادِ
إيه (عبد الله) لا زلت هنا خالدٌ، فكرك في كل فؤاد
كنت فينا قائلا في لهف واشتياق لرحيل وابتعاد
(يا صديقي لبّني أو نادني لم يعد لي من ألبّي أو أنادي)[٢]

[١] (رقم ١٢٧٢٤) الثاني من جماد الآخر ١٤٢٠هـ ١٢ سبتمبر ١٩٩٩م.
[٢] العدد (٤٧) صفر ١٤٣٠هـ.

٤٣
مع الرّواد
٥. ابراهيم الحضراني ٢/١

في عام ١٩٦٤ م وكنت (بمدودة) اتابع عبر المذياع وقائع مهرجان الشعر ببغداد، اذ بالمذيع يقول: قصيدة الشاعر **ابراهيم الحضراني**[١] من اليمن، فأرهفتُ السمع، وألتقطت من القصيدة هذه الابيات:

قدر رضعنا على مغانيك اطفالا وهمنا بحبها أيفاعا
وأبي يذكر العراق فيهتز إشتياقا ويستطير شعاعا
يذكر المذحجي وهو ينادي في صفوف الوغي القراع القراعا
ما ذكرنا العراق الا قدحنا قبسا في نفوسنا لماعا

وظل هذا الصوت النديّ يلازمني زمنا طويلا، وأخذتُ أتابع ما أعثر عليه من أخبار **ابراهيم الحضراني** وشعره، وما يُكتب عنه على قلته. وعاد إلى ذاكرتي ما قصه على مسامعي والدي رحمه الله، من ذكريات طيبة عن القاضي **أحمد محمد الحضراني** عند زيارته له في مدينة البيضاء في أربعينيات القرن الهجري الماضي في صحبة العلامة السيد الجليل **حسين بن عبدالله عيديد**، في احدى رحلاته إلى اليمن

[١] ولد في خربة أبو يابس في محافظة ذمار في السنة الميلادية ١٩١٧م، اتصل بكبار الأدباء والشعراء العرب واستفاد من اتصاله بهم، وكان عضو الوفد اليمني في الجامعة العربية بالقاهرة, ومستشار ثقافي في سفارة اليمن بالكويت, وفي وزارة الثقافة اليمنية، كتب عنه كثير من النقاد والشعراءتوفي في ٢٠٠٧.

والحجاز عبر البر، وما تركه من أثر كبير في نفسه؛ وإن كنت وقتها لم أعرف أن ابراهيم الحضراني هو ابن القاضي أحمد محمد الحضراني.

وفي عام ١٩٨٠م عندما قيل لنا ان وفدا سيأتي إلى مدينة سيئون بقيادة أمين اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين المرحوم الاستاذ **عمر الجاوي** يضم الشاعر **ابراهيم الحضراني** وآخرين، وأن امسيات شعرية ستقام بمدينة سيئون، إذا بصوت **ابراهيم الحضراني** القديم وأبياته تطن في اذني ولا تفارقني وفي نشوة عارمة كتبت قصيدتي (زمن الوصل)، وألقيتها أمامه في زيارته تلك لمدينة سيئون القصيدة ضمها ديواني المسارات الجديدة، مطلعها:

آه ابراهيم طوّفت.. وطوّفت وعملقتَ القصيدةْ
حضراني: حاضرٌ أنتَ تغنّي الشعبَ
تستوحي نشيدهْ

وفي عام ١٩٩٨م كنتُ ضمن وفد أدباء سيؤن لزيارة صنعاء في أعياد مايو، والتقيتُ بالشاعر الاستاذ ابراهيم الحضراني وأعدنا ذكريات سيؤن عام ١٩٨٠م. ومن وحي ذلك اللقاء في مكتب الاستاذ **احمد جابر عفيف** وحضرها الاخ الشاعر الاستاذ **محمد الشرفي**، جاءت فكرة إصدار ديواني (المسارات الجديدة) الذي ضم قصائد كتبتها لشخصيات يمنية ادبية تاريخية ومعاصرة.

في شهر فبراير عام ٢٠٠٠م أهداني أحد الأصدقاء القادمين من السعودية **الأخ عبدالكبير بن سالم باحميد** ديوان (القطوف الدواني من شعر ابراهيم الحضراني)، جمع وتقديم الاستاذ **أحمد محمد الشامي** طبع عام ١٩٩١م، فوجدتها مناسبه سعيدة أن اشارك قراء الملحق الثقافي للثورة فرحتي بهذا الديوان النادر.. كتحيةٍ لاستاذنا الشاعر الكبير ابرهيم أحمد الحضراني وهو يخطو في عامه الثاني والثمانين من عمره المديد.

إن مقدمة يكتبها صديق عمره الشاعر الرومانسي الشهير **أحمد محمد الشامي** باسلوبه الممتع الاخاذ ونظراته النافذه الصادقة لمقدمة رائعة صادقة حقا. لقد عرفت من المقدمة الكثير عن الشاعر ابراهيم الحضراني وحياته، ومساره الفكري والادبي، في احدى قصائده الاولى يقول الحضراني مخاطبا الشباب:

انما الماجدُ من لم يألُ للمجدِ طِلابا
ويرى ما خالف الحقّ وان جلّ سرابا
فهو لايخشي إذا ما قال بالحقِّ عقابا
انهُ لا يمتطي المجـــ ـــدَ فتى ذلّ وهابا
قل ولا تخشى فمافا زَ امرء دارَ وحابا
فاز من شب على ما ينفعُ الشعب وشابا

كأنما كان الحضراني ومنذ مطلع شبابه يرسم في هذه الابيات مسار حياته، وما يجب أن يكون وهكذا مضى في حياته على هذا المنوال برغم ما لاقاه من المحن والصعاب، وها هو في واحدة من محطات حياته وما عاناه وكابده في سيره من المتاعب والأحزان يرفع صوته صارخا:

آه ما أروع مأساتي وما أشقى حياتي
لا أراني أجد الراحة الا في مماتي

ولكنه شاعرٌ، والشاعر لا يستكين لما يلاقيه بل يظل صامدا يبسم للحياة مهما كانت قساوتها ومرارة مذاقها:

وأنا الشـــاعر الذي ان نســـيتُ الناس حولي: فإن ذلك شـــاني
قد سموت إلى فضاء من الحب من الشـــعر طـــافح بـــالمعاني
كلمـــاتٌ شـــجية هي كالاوتار مـــحـــنـــيـــة على وجـــداني

ويصف شعوره المرهف، شعور الشاعر الذي يؤلمه ما يراه وما يدور حوله وكأنما يحمل هموم البشر وألامهم:

أما أنا فيهز أعصـــابي حـــــبيبٌ هـــاجـــرُ

ويهز أعصابي كريمٌ في المهانةِ صـــــــــــابرُ

إنه احساس الشاعر يزلزل كيانه ويمور في وجدانه، وإذا هو يقول:

يحمل الشاعر المآسي ويمشي وحده في الظلام يبكي وينظم

رب خطب تشاغل الناس عنه بات دون العباد عنه يترجم

هو عند الكثير خطب يسير وهو في قلبه عناء مجشم

وهل الشاعر الا كذلك !! وحده في الظلام يبكي وينظم، وعندما يحس بإستحالة تحقيق آماله وطموحه يقول في لهفة:

ويحي لأحلام الصبا اصبحت تلوح في افق بعيد مداه

بعيدة عني اراها كما ارى بعينيّ السهى في سماه

ولكن نفس الحضراني ليست كذلك وهذا ما سأحدثكم عنه في الحلقة الآتية[1].

[1] العدد (٤٨) ربيع أول ١٤٣٠هـ.

٤٤
مع الرواد
٥. ابراهيم الحضراني ٢/٢

وأنا أحدثكم عن الحضراني أرى أن نفسه الطموحه وعزيمته القوية تأبى عليه البكاء في الظلام، وإذا هو يهب ثائرا:

دع كل قاص في العباد وداني لا يثنينك عن مرامك ثان
ما لانت الدنيا ولاحدثانها الا امام عزائم الشجعان

ثم يؤكد ذلك في صدق وإصرار:

ليكن همك العلو إذا ما رمت شأوا من الفخار بعيدا
ثم لا تحتفل اسرت سريعا للمعالي ام سرت سيرا وئيدا

ونراه يرسم ابعاد شخصيته في شموخ و كبرياء عام (١٩٤٤ م) وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره بعد (أنا ..)

أنا ثورة كبرى تلوح وتختفي أنا من انا؟ انا جذوة لا تنطفي
أنا روح جبار تئن حزينة تحت الإسار ومالها من مسعف
أنا انةُ المسكين تأخذ حقه كف الغني وماله من منصف
أنا خطرة الصوفي في محرابه عظمت ففاضت عن نطاق الأحرف
لا الدهر يسعفني بما أهوى ولا هذي الحياة بها فؤادي يكتفي

وها نحن نراه وبعد ما يزيد عن نصف قرن من رسم هذه الأبعاد وهو عملاق شامخ يتوهج ويتوقد امامنا لينير لنا الدرب ويرتاد بنا الآفاق والمدى. وعندما تعاوده الذكرى.. نجد هذا البيت البديع المعبر!!

لم أدرِ حين يعود بي تذكارهم ألظىً تمشّت في عروقي أم دمُ؟

إنه ابراهيم الحضراني في عنفوانه، وقوة عاطفته !! أليس هو القائل:

أحبُّ بقلبي أحبُّ بجسمي بأقصى غروري بأعماقه

إنه اعترافُ الشاعر في عفوية محببة.. أما عندما يفقد أحبابه فنسمعه يرسل هذا الشعر الصافي الصادق الذي ينساب إلى القلوب الحزينة فيندّيها:

قد رحلوا لم يضربوا موعدا إنّ عزائي أنْ أراهم غدا
مابعدوا عني سوى غمضةٍ وتلتقي الغاية والمبتدى
انا اخاف الموت؟ لا !! إنني قد صرتُ جلدا لا أخاف الردى
وكيف والأحباب في أفقه مضوا؟ تواروا فرقدا فرقدا

وسيظل **إبراهيم الحضراني** قامة سامقة يحنوا علينا في ابتسامته المشعة المحببة، وكما عرفناه وعودنا:

حظي من الدنيا الوفاء لصاحبي مهما يكلفني الوفاء ويجشّمُ
وأغض عن عوراء كل معاشر علما بأن أبو المعاشر (آدمُ)

إن في هذا البيت سر لايدرك بالتعبير عنه .. سر تدركه بإحساسك ويعجز عنه اللفظ !!

أستاذي ابراهيم !!
حضراني !!
جئتكم معتذرا فالأفق رحبٌ
و السماوات بعيدة ..[١]

[١] العدد (٤٩) ربيع ثاني / جماد أول ١٤٣٠ هـ.

٤٥
مع الرواد
٦. الأديب الشاعر عبد الرحمن بن أحمد باكثير٢/١

عرفتُ الشاعر **عبد الرحمن باكثير** منذ كنتُ طفلاً إذ تربطنا به صلة أسرية.. وظللتُ على إتصال به حتى التحقتُ بأبي رحمه الله إلى الحبشة عام ١٩٥٥م .. وعندما بدأت كتابة الشعر بأديس بابا وأخذت في نشره بصحيفة الطليعة بالمكلا أبلغني عمي علي بن محمد باحميد في رسائله بإعجاب آل مساوى وعبد الرحمن باكثير وأدباء سيئون بقصائدي في الطليعة وكلفوه سلامهم وإعجابهم.

وعند عودتي إلى حضرموت ١٩٥٩م أخذت صلتي بالأديب عبد الرحمن باكثير بعداً جديداً وكان شديد الإعجاب بشعري و قام بتعريفي بالأستاذ الأديب عبد القادر بن محمد الصبان، الذي أقام بمدينة سيئون بعد عودته من الحجاز، و من الأديب عبد الرحمن باكثير تعرفتُ على الكثير من أخبار أخيه علي بن أحمد باكثير، كما كان يعيرني بعض الكتب من مكتبة أخيه علي.. وقد شاركتُ مع الأديب عبد الرحمن باكثير بإلقاء قصائدي في عدة مهرجانات بمدينة سيئون، منها مهرجان (يوم الإستقلال) ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م ٢٧ شعبان ١٣٨٧هـ بشارع الجزائر بمدينة سيئون وألقى فيها قصيدته منها:

شعب الجنوب اليوم يحيا فترةً
من أسعد الفتراتِ عبر نضالهِ

وألقيتُ قصيدتي تحية الأستقلال

الله أكبرُ.. هذي ثورةٌ شمختْ
في السهل في الرمل في الصحراء في الجبلِ
هذا الجنوب بدى في حلة بزغت
جديدة حلة ..من أروع الحلل
وفتية وهبوا الأرواح في شغفٍ
لله ماتوا كراما موت ممتثل
هذي البطولات لايسمو القريض لها
وفي خشوعٍ يلاقيها وفي وجلِ[1]

[1] العدد (٥٠) جماد آخر ١٤٣٠ هـ.

٤٦
مع الرواد
٦. الأديب الشاعر عبد الرحمن بن أحمد باكثير ٢/٢

وفي الحفل الذي أقيم في بيت أخيه عمر عصر يوم وصول أخيهم علي أحمد باكثير وقد حضره أدباء سيئون وعلى رأسهم العلامة السيد علوي بن عبد الله بن حسين السقاف أستاذ علي أحمد الأول، وقد أشاد به الأستاذ باكثير كثيرا ألقى عبد الرحمن باكثير قصيدته ومنها:

سيئون حيّت فيكَ أكرمَ قادمٍ
عرفتْهُ متصفا بنبل خلاله
فيها لهُ كم ذكرياتٌ حلوةٌ
وعشيرةٌ خفّت إلى استقباله

وألقيتُ قصيدتي (رائد الشعر) التي مطلعها

فرحــةٌ في الديار عاد (عليٌّ) بعد إرســـــاءِ مجده في البلادِ
عبقــريٌّ فذٌّ غزا كــل رَبعٍ من ديــارِ عروبة الأمجاد
هو فخر الــاحقاف اذ أنجبته هو فخر الجنوب فخر الضــاد[1]

نــهضة الشباب بسيئون:

[1] (انظر الحلقة ٢٨/٢٧ من حديث الذكريات)

في منتصف شهر القعدة ١٣٦٠هـ أسس لفيف من شباب سيئون (نهضة الشباب) وانظمّ في سلكها عدد غير قليل من الشباب بالنسبة لحدوث عهدها.

وغرضهم الأساسي منها توسيع نطاق الثقافة والأدب في دائرة معارفهم ومداركهم؛ ليرفعوا مستواهم الثقافي والأدبي إلى مصاف آداب لأمم العربية الراقية و ثقافاتها، و نقد ما يعنُّ لهم من قواعد التعليم و أساليبه العقيمة العتيقة التي لا تتلاءم مع أساليب تعليم العصر الحاضر، و محاربة التقاليد والعادات التي طالما تشبث بأذيالها الحضرميون و تعلقوا بأهدابها، وشن غارة شعواء على الأمية التي تهدد كياننا و مجتمعنا والتي أصبحت على قاب قوسين أو أدنى.. و بالجملة فهم يرجون من ورائها آمالاً عظيمة و أعمالاً جليلة ويؤملون للشعب الحضرمي مستقبلا ذهبيا حيا.. إلى آخر افتتاحية العدد الثاني بتاريخ ربيع الثاني ١٣٦١هـ السنة الأولى من (مجلة النهضة) التي أصدرتها (نهضة الشباب بسيئون) آخر كل شهر عربي ويحررها نخبة من أعضائها.

وكان الأديب عبد الرحمن أحمد باكثير (رئيس نهضة الشباب) وكان يُطلَقُ عليه شاعر الشباب، وكان الأديب **عوض محمد باجبير** المدير المسؤول بمجلة النهضة، ولكن المجلة لم تستمر حيث توقفت بعد عام اصدرت خلاله عشرة أعداد.

في ٢٧ رجب ١٣٩٥هـ الموافق اغسطس ١٩٧٥م توفي بمدينة سيئون الأديب الشاعر (عبد الرحمن أحمد باكثير) وشيعت جنازته في جو ماطر ورذاذ جميل، فكانت قصيدتي التي كتبتها رثاء له (الرتابة) وألقيتُها في حفل التأبين الذي أقامه أدباء مدينة سيئون، وضمها ديواني (بشير القوافل) ومنها:

إبت في (آب) فالفؤاد جريح ... لفراق .. يا للفراق المرير
يا ليوم فارقتَ فيه عزيزا ... يوم ذكرى المعراج .. والتطهير
موكب شاعري سار مهيبا ... لك، في روعة الماء المطير
إيه يا شاعري يقولون عني ... شاعر مدعٍ، بلا تفكير

ويقولون مكثر في جمود ويقولون ساذج التعبير
ويلهم. ما دروا بإن فؤادي يرسل الدمع في ثنايا السطور
شاعري، والحياة خدعة نفس والحكايا كثيرة في الصدور [١]

[١] العدد (٥١) رجب ١٤٣٠ هـ.

٤٧
ثانوية باكثير للبنات سيئون ٣/١

في يوليو ١٩٨٦م دعتني إدارة ثانوية باكثير للبنات سيئون، للقاءٍ أعدته لطالباتها وفي صباح يوم ٢٥يوليو١٩٨٦م أقيم اللقاء مع طالبات الثانوية وطالبات الصف الثامن من المدارس الموحدة بسيئون وألقيت كلمة عن " المرأة والأدب" نقيم هذا اللقاء في ثانوية سيئون للبنات، لا أروع ولا أمتع وليس ببعيد أن نشهد فرعا لواحدة من الكليات خاصة بتدريس البنت في هذه المدينة الجميلة سيئون قريبا.

جئتكم أنا في هذا اللقاء بموضوع بعنوان:

(المرأة والأدب)

أولا: أحب أن أؤكد على شيء مهم في حياتنا وهو تنمية حب القراءة والمطالعة، بل مداومة المطالعة فينا، إذ الغالب علينا وللأسف، شبابا وفتيات، عدم الإهتمام بالقراءة والمطالعة، و نجد الواحد منا بعد مرحلة الدراسة و حصوله على الشهادة؛ ينخرط في معترك الحياة، يلهث في دروبها غير عابئ بتجديد وتوسيع معارفة، وتطوير ثقافته، ونجد الفتاة غير مهتمة بما تصل اليه في مراحل دراستها، وإذا بها تلقي كتبها، ولا تكاد تعود اليها، وبهذا تظل الفتاة و بالتالي المرأة محدودة المعرفة لا تستطيع مواكبة الحياة و السير بأسرتها و مجتمعها إلى الأفضل.

تظل المرأة أسيرة العادات والتقاليد غير مستفيدة من تعليمها ومن التطور والتقدم في الحياة، وتحيا المرأة عندنا وكأنها تعيش هامش عصرها.

علينا أن نغذي في أنفسنا حب القراءة وحب الإطلاع والإستفادة مما نقرأ، وقد مر علينا زمان، ولا توجد مكتبة عامة عندنا ولا نعرف عن المكتبات شيئا وهاهي

اليوم المكتبة العامة التي تضم مئات الكتب والمجلات والصحف في شتى فروع العلم والمعرفة في معظم المدن، إنه في إمكان الجميع الاشتراك في هذه المكتبات واستعارة الكتب للقراءة والمطالعة وإعادتها باستمرار.

إن الوعي المكتبي من الأهداف التربوية التي يجب الحرص على تحقيقها، ولذا فإن من الواجب غرس هذا الوعي لدى الناشئة، وتشجيعهم على تكوين مكتبات خاصة لهم، في ركن من أركان البيت، أو حتى في غرفهم الخاصة.

و أمتداد لذلك ينبغي تشجيع الوعي ليصبح عادة أو عرفا أجتماعيا يؤدي إلى تكوين مكتبات البيوت كغرف أساسية من البيت، مثل غرف النوم و غرف الطعام و الجلوس وغيرها .. وهذا ما بدأ يظهر في مجتمعنا الجديد، إن إقامة المعارض الدورية لبيع الكتب هو عامل تشجييع عام ومؤثر في شراء الكتاب وإقتنائه وتقويم مكتبات خاصة في البيوت، ومن وسائل تحويل الإهتمام إلى الكتاب أن **نجعل منه –أي الكتاب– هدية مناسبة في المناسبات التي تعوّد الناس أن يتهادوا فيها**، كالأفراح والأعياد والنجاح في الإمتحان والمكافئة على السلوك الحسن لدى الناشئة وغيرهم.

إن التثقيف الذاتي، وتنمية المدارك الفكرية وبناء الشخصية يتكون من القراءة والمطالعة ومتابعة الجديد في عالم المعرفة والعلوم والثقافة، وللثقافة تعاريف كثيرة منها: أن الثقافة ما نفكر به و الحضارة هي ما نعمل به فمعارفي أنا مثلا عن القوة الكهربائية التي نستخدمها في الإضاءة والحركة واستماع المذياع والرؤية السينمائية والتلفزيونية وغيرها، هذه المعارف هي ثقافة عندي لأني لا أمارس بيدي شيئا من هذه الوسائل التي نستخدم بها القوة الكهربائية وقصارى ما أتصل به منها هو المعرفة الذهنية، و لكن المهندس الكهربائي يعرفها حضارة وثقافة معا؛ لأنه يفكر بها ويعمل بها معا، إن الأمة التي تركد ثقافتها وتستحيل إلى قواعد وأساليب يركد مجتمعها وتقف جامدة بعيدة عن الرقي.

والغاية من الثقافة البشرية هي الفهم. إن القراءة والمطالعة هي التي توسع مداركنا وتطور معارفنا، وهاهي المكتبات العامة أمامنا فما علينا إلا أن نقرأ ونسعى الى تمليك حب القراءة والمطالعة فينا بكل دأب وإسراع.

قد أكون أطلتُ في المدخل غير أنني أرى أنها إطالة لا بد منها، فعنوان محاضرتنا:

المرأة والأدب

والأدب هو: مأثورات كل أمة مما روي عن نوابغها من كلام نظم أو نثر والأدب صورة العصر، بما فيها من جمال وقبح، ومتى فقدت الأمة آدابها فقدت لغتها وتاريخها.

للمرأة دور مهم في الآداب العالمية وكذلك في الأدب العربي وأقتصر هنا على المرأة كشاعرة وسأقرأ عليكن نماذج من شعر المرأة بمختلف عصورها لتعرفن كيف كانت المرأة العربية وتدركن مدى الدور المناط بها في معترك الحياة، والشعر هو جزؤ من كياننا الإنساني وأحد مقومات حياتنا العربية وهو في عروقنا دمائنا وأرواحنا وعقولنا ومشاعرنا، تراث نحبه ونعتز به ولا يمكن أن نفرط في المحافظة وحمايته والإفادة منه.

والشعر الحق الرفيع هو ما عبر عن الشعور تعبيرا فنيا أصيلا ولم يكن ابتذالا ولا اجترارا لما سبقه، إن الآثار الأدبية المتعلقة بالمرأة التي وصلت الينا من تراثنا العربي القديم قليلة إن لم تكن نادرة، لقد ظهرت مؤلفات جديدة حديثة عن المرأة العربية في الجاهلية والإسلام اعتمد مؤلفوها على الأخبار المبعثرة في الكتب المطبوعة؛ لكن الاصول التي ألفت عن المرأة نفسها ما تزال مجهولة، خاصة الأصول الأدبية التي تدور حول الأديبات والشاعرات ونكاد لا نعرف اليوم من تراثنا كتابا قائما بنفسه ألف عن الشاعرات رغم كثرة ما ألف في هذا القديم[1].

---

[1] العدد (٥٢) شعبان ١٤٣٠هـ. للمقال بقية افي الحلقة التالية.

٤٨
ثانوية باكثير للبنات سيئون ٣/٢
المرأة والأدب

يتبع بقية محاضرة المرأة والأدب:

في عام ١٩٥٨م صدرت الطبعة الاولى من رسالة لـــ(جلال الدين السيوطي) ١٤٤٥-١٥٠٥م بتحقيق للدكتور صلاح الدين المنجد (نزهة الجلساء في أشعار النساء) لعلها من أول الكتب الخاصة في أدب النساء والشعر العربي القديم.

من شاعرات العرب الشهيرات في القديم (الخنساء) تماضر بنت عمرو بن الشريد من بني سليم، أجمع علماء الشعر انه لم تكن قط إمراة قبلها أشعر منها، كان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب في سوق عكاظ على كرسي فينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فأنشدته الخنساء في بعض المواسم فأعجب بشعرها، وقال لها: والله لولا أن هذا الأعمى أنشد قبلك – يعني الأعشى-لفضلتك على شعراء هذا الموسم، ومن جيد شعرها ما رثت به أخيها صخر:

ألا يا صخر إن أبكيتَ عيني ... لقد أضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساءٍ معولات ... وكنتُ أحقّ من أبدى العويلا
دفعتُ بك الجليل وأنت حيٌّ ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاؤك الحسن الجميلا

و ليلى الأخيلية، وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية المسمى الأخيل، من بني عامر بن صعصعة، وهي من النساء البارزات في الشعر لا

يتقدم عليها الا الخنساء، وكانت ليلى مشهورة بالفصاحة وحفظ أنساب العرب وأيامها وأشعارها، لها شعر رائع ممتاز يعجز كثير من شعراء الرجال أن يأتوا بمثله منه رثاؤها لتوبة بن حمير:

فتى لم يزل يزدادخيرا لدن مشى إلى أن علاه الشيب فوق المسابح
تراه إذا ما الموت حل بورده طروبا على أقرانه بالصفائح
شجاعٌ لدى الهيجاء ثبتُ مشايع إذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله وصولا لعرباه يرى غير كالح

و في الفردوس المفقود (الأندلس) كان هناك نساء أديبات شاعرات كثيرات، ان الاندلس واحة خضراء للحضارة العربية وإن من روائع هذه الحضارة الموشحات الاندلسية .. من منا لا يهتز للموشح الخالد بصوت فيروز:

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل في الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما
في الكرى او خلسة المختلس

من أديبات الاندلس الخالدات (حمدة بنت زياد العوفية) صاحبة هذه الابيات التي مما ننشدها في الهجير الا ونحس كأنن النسيم يهب علينا من جميع الأفياء:

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمئ زلال الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وغيرها من أديبات كثر في واحة الاندلس الخالدة.

أما عصرنا الحديث أوعصر ما بعد النهضة فهناك نساء كثيرات ولم يعد عالم الشعر وحده هو مجالهن بل نافسن الرجل في معظم ميادين المعرفة والفكر والفنون وشتى ميادين الحياة وهناك الكاتبة، والصحفية، والمفكرة، والمهندسة، والمناضلة في ميادين القتال والتضحية وإذا بنا نرى من الرائدات، هدى الشعراوي، مي زيادة، جميلة العلائلي، بنت الشاطئ، زينب قطب، وداد سكاكيني، سهير القلماوي ... وغيرهن كثيرات

ومن الشاعرات المعاصرات: عائشة التيمورية، جليلة رضا، روحية القليلي، نـــازك الملائكة، عاتكة خزرجي، ماري عجمي، صفية أبو شادي، فدوى طوقان، عزيزة هارون، والمناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، وكثيرات غيرهن ...

وسأقتصر هنا على نماذج من شعر نازك الملائكة وفدوى طوقان وماري عجمي:

نازك الملائكة: شاعرة العراق لها عدة دواوين شعرية وكتاب في النقد من دواوينها: عاشقة الليل، شضايا ورماد، ومن ديوانها ولادة الموجة، هذه القصيدة في رثاء أمها:

كنزنا الغالي تركناه هنا
لحظات ثم أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المنحنى
وعلى التل لكن لم نعثر عليه

وسألنا عنه في الغابة ربوه
فأجابت أنها قد نسيته
وهمسنا باسمه في سمع سروه
فتناست في الدجى ما سمعته

٤٩
ثانوية باكثير ٣/٣

ومن الشاعرات المعاصرات أيضاً فدوى طوقان: شاعرة الأرض المحتلة شاعرة فلسطين، شهيرة ولها عدة دواوين منها (وحدي مع الأيام) و(وجدتها) و(زدنا حبا) ومن ديوان فدوى طوقان (وحدي مع الأيام) أقرأ مقاطع من قصيدتها: مع لاجئة في العيد!

أختاه هذا العيد رف سناه في روح الوجود
وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد
وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالا شقيا
متهالكا يطوي وراء همومه ألما عتيا
يرنو إلى اللا شئ منسرحا مع الأفق البعيد

وماري أعجمي: (١٨٨٨ ــ ١٩٦٥م) الشاعرة والصحفية والأديبة المبدعة السورية قال عنها الأمير مصطفى الشهاب رئيس المجمع اللغوي بدمشق: إن ماري أعجمي من أكتب كتاب العرب وكاتباتها.

وقالت عنها الأديبة السورية الكبيرة وداد سكاكيني: كان الفرزدق إذا سمع شعر الخنساء قال: تلك أنثى غلبت الفحول، وفي زماننا لو يسأل فحول الأدب عن ماري أعجمي لأعادوا قول الفرزدق في الخنساء!! و معظم شعر ماري أعجمي الذي وصل

إلينا قصائد و مقطوعات لا تكاد تزيد أبياتها عن بضعة عشر .. من شعرها، هذه القصيدة "الحنين الذي بقى"

عروسة شعري أين أنت فنلتقي لقد زاد بعد الشوق حر التشوق
تبعتك لا أدري مكانك إنما لمحتك ليلا بين ظل ورونق
فهمت بوادي الشعر أنشدك الهوى وقلت: أيا كأس الغرام تدفقي
وسرعان ما غاب الخيال مودعا فأصبح شغلي بالحنين الذي بقي
سألت نجوم الليل عنك فخلتها عيونا تحدق في خيال وتتقي
وسألت أزهار الربى هل عشقتها فقالت بلى لكنها لم توفق
وقهقهت الأنهار هاتفة بنا لقد كانت الحسناء تأتي فتستقي

وحينما كبرت ماري وشاخت ودب اليأس في أعطافها وباتت أسيرة الوحدة القاسية أصبح جهاز الراديو أنيسها الوحيد وسميرها المفضل فقالت تناجيه:

أنام والأنغام في مسمعي تدوي وحر الشوق في أضلعي
تردد الأصداء مخضوبة بما نزا في كبد موجعِ
على جناح الليل في وحشة معقودة الأطراف ليتها تعي
يا صلتي بالكون في وحدتي إذا دجى ليل النوى الأروع
مدي بهذا الصوت يا طالما يحملني إلى الملأ الأرفع
أكل ما يبقيه دهر لنا سلك من الفولاذ في المخدع؟

أما المرأة، ملهمة، فهذا المجال واسع وهل مطالع قصائد الشعر العربي إلا غناء للمرأة و تشوق إليها .. بل إن كثيرا من الشعراء اقتصر معظم شعرهم على المرأة،

ففي القديم: امرؤالقيس، عمر بن أبي ربيعة، الشعراء العذريين وابن قيس الرقيات وغيرهم.

ومن أشهر المعاصرين: نزار قباني، عبد الرحمن صدقي، أبو القاسم الشابي، محمد الشرفي وغيرهم ...

من الشعراء الذين كتبوا لبناتهم أمير الشعراء أحمد شوقي .. فمن قصيدته لابنته " أمينة ":

أمينتي يا بنتي الغالية أهنيك بالسنة الثانية
وأسأل أن تسلمي لي السنين وأن ترزقي العقل والعافية
وأن تقسمي لأبر الرجال وأن تلدي الأنفس العالية

و من قصيدة لـــ " الأخطل الصغير " لابنته وداد .. يقول:

يـــا قطعـــة من كبدي فـــداك يومي وغـــدي
وداد يا أنشـــودتي البـــ ـــكر ويا شعري الندي
توقـــدي في خـــاطري وصـــفـــقي و غردي

أما الشاعر محمود غنيم فيلهمه مرض ابنته الصغيرة ذات السنوات الثلاث قصيدة رائعة مؤثرة، نقرأ منها:

أصـــيبت و لم تدر كيف تُبينْ إذا ســـئلـــت، فالجواب الأنينْ
و حين يلح عليهـــا الســـعـــال تشـــير إلى صـــدرهـــا باليمينْ
تعـــاف الـــدواء فتطبق فـــاها على ضـــعفها فهو حصن حصين

و تنفـــذ آهـــاتهـــا في الفؤاد فتفعـــل فعـــل المـــدى بالوتين
تكـــاد الحرارة تصـــهر قلبي إذا نـــاهزت عنـــدهـــا الأربعين

لئن صـــدت اليوم عني فكم، قا بـــلـــتني مقـــابلـــة الفـــاتحين
و كم هللت إذ رأتني و كانت ببشـــرى قدومي، الرسول الأمين
و مـــا بالها اليوم عني تشـــيح و في مقلتيهـــا عتـــاب كمين
كـــأن بكفي زمـــام الشـــفاء و لكنني بـــالشـــفـــاء ضـــنين
لهـــا اللـــه هل حســـبت أنني بكـــل الذي تشـــتهيه ضـــمين
بـــنيـــة ليس رداء الشـــفـــاء كهـــذا الرداء الـــذي تلبســـين
و لـــا هو للجيـــد عقـــد فريد و لـــا هو للـــأذن قرط ثمين
و لا هو في السوق حلوى تباع و لـــا دميـــة تشـــترى بالمئين
و لكنـــه من شـــئون الســـماء ورب الســـماء .. فهل تعذرين؟
بنيـــة رفقـــا بقلـــب أبيـــك فمـــا أنـــا كـــالناس ماء وطين
يســـيـــل مع الماء قلبي حنانا ويـــلـــهم عود المغني الحنين
يكاد يذوب لشـــكوى الغريب فكيف بـــه عند شـــكوى البنين

أما المرأة بطلة مناضلة فيكفينا مثلا "جميلة بوحيرد" بطلة الجزائر الشهيرة.
وأن تقضي الواحدة منكن إجازتها محددة وقتا للقراءة والمطالعة والتثقيف الذاتي، وأن تخصص لها بعد التخرج إن شاء الله وقتا ثابتا للقراءة وتوسيع المدارك الفكرية وتطوير المعرفة والثقافة الذاتية.

إننا بهذا نسهم في صنع جيل جديد مسلح بالعلم والثقافة وحب القراءة والمطالعة .. جيل يصنع مستقبله في ثقة وثبات.

وشكرا لهيئة التدريس بثانوية باكثير على إقامة هذا اللقاء وأرجو لكم كل توفيق ونجاح ...

١٩٨٦/٧/٢٥م"

هذه هي المحاضرة التي ألقيتها في ثانوية باكثير بسيئون[١].

[١] العدد (٥٥) ذي القعدة ١٤٣٠هـ.

٥٠
العلامة/ عيدروس عبدالقادر بن هاشم الحبشي

في عام ١٩٦٨م كان اتصالي بالعلامة عيدروس بن هاشم الحبشي وعرفت فيه تواضع العلماء وثقافة كبار الأدباء، وكانت جلسات علمية مفيدة. و ظللتُ على اتصال به، ومتابعا لأحاديثه وخطبة التي يلقيها في المجالس العامة في الحوطة وسيئون والغرفة وشعب نبي الله هود وغيرها من المشاهد.. وعندما أصدرت إدارة الثقافة بسيئون ديواني (وجه الغفاري) أهديته نسخة منه، وإذا هو يشرفني ويكرمني بما كتبه حول الديوان بإسلوبٍ رقيقٍ حاني، ويسعدني أن أقدمه هنا بنصه حرفياً:

"الحمد لله وبعد إن أخانا وصديقنا سالم بن زين باحميد قد أصدر مؤلفه وأتحفنا بنسخة منه المسمى (وجه الغفاري) وما نراه إلا في المضمار جاري وقد حوى الطريف والتليد من الفوائد والمعاني مما يروق للقاصي والداني، فقد أتى مؤلفه بما يدهش الألباب، ممالذ وطاب وجمع من شتات الفنون ما لا يدركه المجتهدون، ومن في مكانة هذا الشاعر الناثر الأدب؛ فهو جدير، وأهل لكل خير.

ولا أدلّ على ذلك من مؤلفه الذي يحق بأن يُقال فيه: إنه من الحسن والإجادة بمكانة قصوى، ورتبة قعساء، فحضرموت لا تزال موطنا خصبا من مواطن العلم والأدب ولعل الناس يجهلون كثيرا من أحوال أهل هذه المحافظة الخصبة برجالها وأفذاذها من العلماء والأدباء الذين يملأون هذه المحافظة في الداخل والخارج.

ألا وإني قد عرفت الأخ سالم من أمدٍ طويل، بما كان عليه من ميزة فائقه على أقرانه وزملائه من الذكاء المتوقد، والأخلاق المتواضعة وأحترامه للعلماء والأدباء سواء المعاصر له وغيره، ولكن (أنما يعرف الفضل من الناس ذووه) ألا و إني فخور بهذا

المؤلف لسالم بن زين، فيالها من تحفة وما أسماها من طرفة، ولله الحمد على مابه تفضل و أجاد و أنعم فهو على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير ..

انه سفرٌ جليل انه صنعٌ جميل

ايه يا سالم زدنا لاتكونّن بخيل

واحمد الله دوامـــاً بالغدايا والاصيل

حيثث أولاك بيـــاناً جئت عن (قسّ) بديل

ليس بدعـــــاً وغريباً انت من أصل أصيل

إن (بن يس) جدّك من له الباع الطـــويل

قد رقى مرقاً علـــــياً وسُقي من سلسبيل

كأس عرفانٍ وحلمٍ وبذا قام الدليل

من كتابٍ وحديثٍ كل من جارى دخيل

وختـــام القول ربي اهدنا نهج السبيل

الحوطة بتاريخ ٨ جماد الاولى ١٤٠٥هـــ الموافق يناير ١٩٨٥م

ومن وحي خطابه وقصيدته وعطفه جاءت قصيدتي هذه:

هاك سلام المحب في ثقة تقريظكم جاءني فأخجلني

شرفتموني بالشعر يا فرحي إذ عطفكم بالحنان يشملني

توفي العلامة عيدروس بن هاشم بأبوظبي و دفن في مدينة العين، وتم الختم عليه بجامع الحوطة عصر الحادي عشر من ذي الحجة ١٤٠٩هـــ و وصلتني دعوة لحضور الختم من أولاده وألقيتُ قصيدتي (رمز التواضع) بجامع الحوطة و لاقت

استحسانا وضمن من شكرني عليها السيد عبد القادر بن محمد بن طه السقاف و قد كان حاضرا.

القى عصا التسيار منا عالم وأثار اشجانا بكل فؤاد
يا عيدورس وكنت فينا واعظا اليوم تلبسنا ثياب حداد[1]

[1] نشرت في العدد (٥٦) ذو الحجة ١٤٣٠هـ ديسمبر ٢٠٠٩م.

٥١
أبو رشيد.. أحمد عبد القادر باكثير

أولُ مامرّ عليّ اسم **أحمد عبد القادر باكثير** في رسالة موجهه إلي من الشيخ الجليل **عمر بن محمد با كثير** وكنت مقيما بـــ (عدن) مؤرخة مايو ١٩٦١م مهنئا لي بحصول قصيدتي المرتبة الثانية، وان القصيدة الفائزة بالمرتبة الأولى هي قصيدة (أحمد عبد القادر باكثير).

وكنتُ شاركتُ بقصيدة في مسابقة شعرية نظمها نادي الشباب بسيئون، وكان عنوان المسابقة (دولة حضرموت المنتظرة) وأرسلتُ القصيدة للأخ سكرتير نادي الشباب يومئذ الاستاذ الاخ (عبد الله محمد بارجاء) ومن قصيدتي تلك:

هي حصن للشعب والحكم درعٌ و جهازٌ على المصالح ساهر
وحدة قوة ورمز نضالٌ و سجلٌ من البطولات باهر
دولةٌ حرةٌ الى السلم تدعو هي للعرب ساعدٌ و مؤازر
هي درعٌ للعربِ والعرب شعبٌ وحدتهُ أهدافهُ والمشاعر
هي آمال شعبنا يا عزيزي لا تقل إنها خيالاتُ شاعر
أسلمي حضرموت مرفوعة القا مة ومحفوظةً من كل غادر

وعرفتُ الأخ أحمد عبد القادر احمد باكثير شخصيا منذ أكثر من أربعين عاما، ففي ابريل ١٩٦٣م كنت بمدودة لزيارة قصيرة بعدها أعود إلى مقر عملي بعدن، وصلتني دعوة منه للمشاركة في المهرجان الجماهيري الذي سيقام عصر يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة ١٣٨٢ هـــ مايو ١٩٦٣م بشارع الجزائر (ساقية البلاد سابقا) بمدينة

سيئون بمناسبة إعلان الجمهورية العربية المتحدة بأقطارها الثلاثة مصر، العراق، سوريا ..

وكان الأستاذ أحمد عبد القادر باكثير على رأس منظمي المهرجان (الهيئات الوطنية بسيئون) ولبيت الدعوة وشاركت في المهرجان بقصيدتي: (عودة نيسان) وهي قصيدة نشرت في الطليعة بالمكلاء وهي بديواني تحت الطبع (عودة نيسان) الذي يحمل اسمها، وكان أول مهرجان جماهيري أشارك فيه وانشد شعرا، وكان لهذه المشاركة وقع في نفسي ومن بين الحاضرين الزعيم العمالي الشهير (حمود باضاوي رحمة الله) التقيت به لأول مرة في منصة المهرجان وكان رجلا مهيبا ذا وقار يترك في النفس أثرا لا يمحى.

وكان الأستاذ احمد عبد القادر باكثير مشاركا في جميع المهرجانات والأمسيات الشعرية التي تقام بسيئون طيلة العشرين سنة الأخيرة من القرن الهجري الماضي والعشرين سنة من القرن الهجري الحالي، وكان صديق وفيا وله مواقف وطنية معروفة لديكم.

وفي فبراير ٢٠٠٩ رحل (أبو رشيد) فكتبتُ قصيدتي (رحيل أبو رشيد) ضمها ديواني بشير القوافل، ومطلعها:

راضياً عاش باسماً كل وقت لا يُرى عابساً بوجه كئيبِ
أحمدٌ اسم جدهِ منحوهُ أول القادمين في الترتيب[1]

[1] نشرت في العدد (٥٧) محرم ١٤٣١هـ يناير ٢٠١٠م.

٥٢
الشيخ عمر بن سالم باعبّاد

إن الدور الريادي للأستاذ الشيخ عمر سالم باعبّاد في المجال الفكري والوطني في بلادي دور بارز ومؤثر..

ولم يجمعنا القدر ويتح لي الإتصال به والجلوس معه إلا في سنواته الأخيرة، وإذا به برغم شيخوخته وثقل السنوات الثمانين التي يحملها، لا يزال متمتعا بشعور وطني مرهف وحماس قوي متجدد، إنك قد تجد عنده من الحماس التجديد والتطور والتغيير مالا تجده عند كثير من الشباب، انه ظل يحمل قلب شاب مرهف وطني رقيق، إن بيت الشاعر (صالح جودت):

قلبي على العشرين قيّدتهُ فعمر قلبي ليس يسري معي

يصدق على الشيخ عمر، هذا الذي ظل في حماس الشباب واندفاعه وتطلعه.

وقد أدرك عبقري الشعر العربي (أبو الطيب المتنبي) هذا السر في بعض النفوس فإذا به يرسلها مدوية عبر الأجيال في ثوب قشيب، لم تزده القرون الا لذة وعذوبة

وفي الجسم نفسٌ لا تشيبُ بشيبه ولو أن ما في الوجه منه خرابُ
لها ظفر إن كلّ ظفرٌ أعدّهُ ونابٌ إذا لم يبق في الفم نابُ
يغير مني الدهر ما شاء غيرها وأبلغُ أقصى العمر وهي كعابُ

صدق ابو الطيب: و أبلغ أقصى العمر و هي كعابُ .. بلغ الشيخ عمر أقصى العمر وهو يحمل نفس شابٍ طموح يستقبل الحياة لا يستدبرها ..

تجلس إلى الشيخ عمر، فإذا أنت محلقٌ في تاريخ حضرموت الحديث وبين أحداثها وحوادثها بكلمات أخاذة آسرة يرسلها لسان الشيخ عمر، وصوته الهادئ العميق تخترق كيانك، وتحرك فيك ما كان ساكنا، وإذا شعور وطني يكاد يزلزل كيانك ويلهب أحاسيسك.

في عام ١٩٩٣م كنتُ في زيارة له في بيته بمدينة (الغرفة) بعد عودته من رحلة من رحلاته الكثيرة والمتعددة –على إثرعملية جراحية أجراها في الخارج على ما أذكر– إذا به كعادته يحلق بنا في أجواء الوطن ومستقبله، ويشفع ذلك بإهدائي نسخة من كتابه الجديدالممتع القيم (حضرموت والأحداث) الطبعة الأولى ١٩٨٩م دمشق– بيروت دار دانيه للطباعة والنشر. إنه كتاب وثائقي فريد.. لقد كان لمقدمة الشيخ عمر في كتابه هذا أعمق الأثر في نفسي، وإنني لأهيب بالشباب بقراءة هذا السفر القيِّم، وهذه المقدمة الرائعة، لقد استطاع الشيخ عمر أن يثير كوامن نفسي، وهو يتحدث عن سر الكلمة وسحرها وفعاليتها في النفوس والشعوب والافراد، لقد كتب في المقدمة وبكل صدق وبعد نظر، هذا التحليل الرائع:

" **عن الحياة والكلمة..**

وأنها سر من أسرار الانسان ومالم يتوصل الانسان إلى معرفة ذاته فهو أجهل الجهلاء، وإذا لم يتوصل الانسان الى سر الكلمة فهو هيكل بشري، لا يساوي شيئا. إن مشكلة الانسان في البلدان المتخلفة هي هذه الكلمة، فإذا لم يستطع الانسان فهمها تردّى في الجهالة الى أقصى مداراتها، فالكلمة وادراكها هو سر التفوق الانساني، ان الكلمة ليست حروفا تقرأ وتكتب، ولكنها معانٍ وإدراكات وصور تختلج بها أجهزة الفكر والقلب والمشاعر، فإذا لم يتفاعل الإنسان مع الكلمة، وتولد مع الانسان في قواه الفكرية والقلبية والمشاعرية احساسات واهتزازات ضاعت الكلمة، ولم تكمل دورتها الطبيعية ، وهكذا ضاع شعبنا العربي في متاهات التخلف نتيجة لافتقاده فاعلية الكلمة في النفس البشرية، ويالها من خسارة عظيمة سيبقى شعبنا العربي وقومي منهم،

يدفعون ثمنها غاليا جيلا بعد جيل حتى يقيض الله من الأجيال القادمة من يستطيع أن يتعامل مع الكلمة بمفهومها السليم"

أرأيت قوة إحساس وصدق المعاناه ووضوح التشخيص والتصوير لواقعنا الأليم المر، ومدى الحسرة التي يحملها هذا الشيخ العظيم.

كنتُ أقرأ البيت العربي القديم المشهور

أكادُ افتح عيني حين أفتحُها على أناسٍ ولكن لا أرى أحدا

ولا أقف عنده، وبعد أن قرأت مقدمة الشيخ عمر هذه، أصبح لهذا البيت العربي القديم معنى ومذاقا خاصا عندي، وأدركتُ معاناة الشاعر العربي القديم وهو يكتب بيته الفذ هذا من خلال الشيخ عمر وتحليله وهو يكتب مقدمته الرائعة، لقد صدق الشيخ عمر!! ما أكثر الهياكل البشرية في أمتنا العربية والإسلامية، والا فما بالها في هذه الحالة من الهوان والذلة والضياع؟

لقد قدّم الشيخ عمر من جهده وفكره وماله للحركة الوطنية الكثير، فليظل فينا – رحمه الله –مثالا للإخلاص والصدق وبذل النفس في رضى ومحبه.

إن الشيخ عمر ينبغي ان يدرج في المنهج، ضمن رجال وطنيين في طول اليمن وعرضه ظلوا بعيدا عن المنهج، فنشأت قطيعة بين شبابنا وروادنا الأفذاذ فهل من سامع ومنفذ؟ وما ذلك على الله بعزيز[١].

[١] نشرت في العدد (٥٨) صفر ١٤٣١هـ فبراير ٢٠١٠م. العدد التالي لم ينشر حلقة، وانما نشر شكر وتعقيب على حديث الذكريات لفاروق عمر سالم باعباد، والعدد الذي يليه كان عن الوحدة اليمنية.

٥٣
أبو كاظم
جعفر بن محمد بن حسين السقاف ٢/١

أستاذي وزميلي منذ زمن بعيد، منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، كنتُ أحضر إلى سيئون في بعض المناسبات ومنها (عيد الجلوس) ذلك الحفل الذي استولى على مشاعري مبكرا بما يقدم فيه من الكلمات والقصائد وإن كنتُ في ذلك الزمن البعيد لا أدرك معنى الكثير منها، غير أني احس لها بوقع في نفسي وكنتُ في السادسة عشر من عمري، واحس بشعور غامر وأنا أحضر هذا الحفل واقفا بين مشاهديه (خلف الحواجز من الحبال) وكان الأستاذ جعفر بن محمد السقاف هو الذي يقدم الحفل في أكثر السنوات وكنتُ معجبا به وبإلقائه وحركاته.. وسافرتُ إلى أثيوبيا ولايزال (عيد الجلوس) ماثلا أمامي وكذا الأستاذ جعفر.. ومرت السنوات وكتبتُ شعرا في أثيوبيا نشر معظمه في الطليعة الصادرة في المكلا، وإذا بإعجاب الأستاذ جعفر مع آل باكثير و شيخ محمد المساوى وأدباء سيئون يصلني بواسطة عمي المرحوم علي بن محمد بن عمر باحميد، وما أن عدتُ الى مدودة حتى تعرفتُ على الأستاذ جعفر، وتوثق الإتصال معه من ذلك الحين عام ١٩٥٩م وظللت على اتصال وثيق به.

وقد شاركتُ في معظم المهرجانات والأمسيات التي تقام في سيئون عندما أكون بحضرموت وكان الأستاذ جعفر هو المقدم في معظمها.

وكثيرا ما يعقد الأدباء في سيئون – قبل اتحاد الأدباء – جلسات في مدينة سيئون، وكنا أبو كاظم، وأنا حاضرين في أكثرها. وعندما زار الأستاذ (عبد الله البردوني) برفقته القرشي عبد الرحيم سلاّم .. ومحمد عبد الجبار والشاعر محمد الشاطبي

والشاعر محمد الفتيح سيئون لأول مرة عام ١٩٧٤م أقام له الادباء حفل غداء في بيت المرحوم الأديب عبد الرحمن أحمد باكثير وكذا أمسيات شعرية، في مدينة سيئون ومدينة تريم، وشاركتُ في الأمسيتين في سيئون بقصيدتي (القادم من الشمال) –راجع الحلقة ٤١ في هذا الكتاب– و في تريم بقصيدتي (عشق اليمن) و كان (أبو كاظم) هو المقدم للحفل في كلا المدينتين، وعند تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، شعبة سيئون كنا ابو كاظم و أنا من المؤسسين والمشاركين في جميع فعالياته، كما بذلنا جهودا كبيرة مع الأستاذ المرحوم عبد القادر الصبان وآخرين في إعادة بيت الأديب علي أحمد باكثير(دار السلام) وجعله مقرا لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين شعبة سيئون، وتم فتحه ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م.

و في عام ١٩٨٥م تم الإعداد والتحضير لمهرجان علي أحمد باكثيرالأول، الذي أقيم في ديسمبر ١٩٨٥م وكان لــ(أبي كاظم) دور كبيرا في ذلك.

ولي مع أبي كاظم ذكريات كثيرة في مؤتمرات واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في صنعاء وعدن والمكلا، وفي كل المهرجانات والأمسيات الشعرية التي أقيمت في سيئون والوادي على مدى ألأربعين سنة الماضية.

وعندما ألقى أبي رحمه الله عصا التسيار وأقام بمدودة أخذ ابو كاظم بأخلاقه الرفيعة يتردد على مدودة لزيارة أبي رحمه الله والجلوس معه.

وفي ١٩٨٨/٩/٢٦م و جه أبو كاظم الى ابي خطابه التالي:

" بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت شيخنا وعالمنا وشاعرنا الكريم/ زين بن سالم باحميد أمتع الله به أمين تسلمتُ – بيد التكريم– أبياتكم الشعرية الجميلة ضمن خطابكم الكريم محرر ١٤٠٩/١/٢٤هـــ موافق ١٩٨٨/٩/٦م للتهنئة لي بمناسبة تكريمي من قبل الحزب والدولة في عيد العلم ١٩٨٨م .. كم حاولتُ أن اردّ عليكم بشعر يرقى إلى مستوى شعركم الرفيع فلم أوفق.

وما كان مني الا كما يقال –الميسور لا يسقط بالمعسور – هذه الأبيات المتواضعة، وجعلتُها على نفس البحر والروي والقافية لشعركم، أسوة بكم فأنتم نعم الأسوة وتبركا بكم أيضا فأنتم أهل الفضل والخير والبركة وأنصار المصطفى صلى الله عليه وسلم:

شيخنا (الزين) انت كاسـ ـــمك زينٌ أجل نعمْ
يـا (أبـا سـالمٍ) سـلا مٌ على الشـعر والحِكمْ
شـعركم جـاءني سـلا مـاً، شـفـاءٌ من الـألمْ
بـالـتـهـانـي مهنئـا فـهو كـالوشـم للعلمْ
وهو كـالمسـك فـائحا وهو كـالزهر إذ بَسـمْ
انـتـم فـي مـدودة مدهـا الـلـه بـالنعم
وابـن يـاسـين قطبهـا عـارف مـفـرد عـلم
قـد حوى المجـد كلـه وغـدا راسـخ الـقـدم
أنتم آل با حميـ ـــدٌ اولو الفضل و الكرم
أسـدُ الـغـابِ أنتمُ حـزتـم الفخر من قِـدم
لسـتُ أنسـى مجالسـا تـوقـظ الحلم و الهمم
تـطـلـب العلم في تقىً تنشـد الخير لم تسـم
كنـتَ تهـدي نصـائحا كـم مزايـا لكم وكم

و للأسف لم أعثر على أبيات أبي و خطابه.[1]

[1] نشرت بالعدد (٦١)، جماد أول ١٤٣١هـ مايو ٢٠١٠م.

٥٤
أبو كاظم
جعفر بن محمد بن حسين السقاف ٢/٢

وظلت علاقتي مع أستاذنا وزميلنا (أبو كاظم) إلى اليوم وإنني لسعيد بها. وعندما منح (درع الثقافة) بصنعاء عام ٢٠٠١م أهداني نسخة من برنامج حفل التكريم الذي أقيم في صنعاء وماقيل فيه، فكتبتُ قصيدتي (الشباب المتجدد).

كرموك بالدرع ، أكرم بدرعٍ
هو درع الثقافة الممتازِ
هو درع الإبداع يبعثُ في النفسِ سروراً
بمتعةٍ و اعتزازِ

وعندما هاتفني القيِّم على **مركز بن عبيد الله السقاف لخدمة التراث والمجتمع** الأخ علي أحمد طه السقاف؛ يبلغني بطلب الأخ مؤسس ورئيس المركز الأستاذ محمد بن حسن بن عبد الحمن بن عبيدالله السقاف مشاركتي في حفل تكريم المركز لزميلنا وأستاذنا أبو كاظم وبموعد التكريم ثارت ذكريات سنوات طوال عامرة قضيناها مع استاذنا جعفر بن محمد السقاف ولازلنا نعيشها وتزاحمت أمام عينيّ، ووجدتُ نفسي مدفوعا لكتابة قصيدتي (لك في النطق ميزة لا تبارى) ومنها:

يا أبا كاظم إليك تهانينا بهذا التكريم والتقديرِ
ألثمانون جزتها في إندفاع بثبات وقوة في المسير

وألقيتها في حفل التكريم، وكان الأستاذ جعفر قد عاد قبيل أيام من رحلة إلى الحجاز..

وبعد القائي قصيدتي.. وعندما أعطيتُ له الكلمة اذا هو يفاجؤنا بقصيدته مقدما لها بالكلمة الآتية – **وكانت مفاجأةً لي غير متوقعة**–

" نظمتُ هذه القصيدة وأنا بالرياض –نظر الله صفاها– في شهر جماد آخر ١٤٢٨هـ مع تكريم مركز بن عبيد اللاه لزميلي الشاعر المبدع (سالم بن زين باحميد) ودعوتُ الله أن يوصلني سيئون لأحضى بإلقائها في مناسبةٍ ما، وها أنا اليوم ومع تكريمي في نفس المركز، استجاب الله لدعائي فإليكموها:

لستُ أنساكَ رغم بعد ديارٍ فأهنيكَ يابني الأنصارِ
أنا في غربةٍ أسيرُ ظروفٍ أبعدتني فكيف أطو قفاري
أين مني سيئون في مركز المفـ ـتي بن عبيد اللاه مفتي الديار
كل شيءٍ سلوتُ الا هواها وربـاها مشارق الأنوار
شهد الله لم تغب عن ضميري قط يوما في ليلها والنهار
قد تعلقتُ مذ صبايَ بها حبـ ـا بعيد الأعماق والأغوار
عادة الشوق أن يفيض عن البعـ ـد حنانا إبّان قرب المزار
الثمانون قد أرها استقام الـ ـعمر فيها و جددت أفكاري

يا بن زينٍ أبا نزار ويا آل حميدٍ من صالح الأخيار
ذكركم نفحةٌ وعطرٌ ومجدٌ وأريجٌ ينسي شذى الأزهار
إن أمجادكم تشع جلالا في جميع البلدان والأقطار
وأستطابت (مدودة) بكم عز مقام بخيرةِ الأبرار
نور (ياسين) مشرقٌ في ذراها وبها دوركم أعز الديار

(وقفـــهُ) للغريـــب يـــأوي اليتـــامى فضـــله في ضمائر الناس ساري
كرموكَ أجـــل وصـــفٍ لك التكريم فـــي عـــزة وفـــي إكـــبـــار
يـــا (ابن زينٍ) أنرت(وجه الغفاري) و خـــلـــدتـــه مـــع الـــثـــوار
وكتبـــت الـــأشـــعـــار للوطن الغا لي وفـــاءً للـــه من أشـــعـــار
كـــلـــمـــاتٍ دبجتهـــا في قريضٍ لـــطـــريق الكفـــاح للـــأحرار
و (ليـــالي الحجون) (بعـــد الهجير) (عود نيســـان) كم من الـــآثار
رغم هذا هذي التآليف والأشـــعار حـــقـــاً تعليـــك في إكبـــار
وخدمتَ البلاد في شـــتى المجالات كـــــــ(مأمور) ناضـــج الأفكار
كنـــتَ حقـــا في (البلديات) كفؤا وقرار ســـمح بـــدون ازورار
ثم عضوا في(مجلس الشعب) بالـــــ ـــخيرات من نصرة الى استنصار

يا صـــديقي فضـــلا تقبل لشـــعري ولهـــذا التقصـــير هاك اعتذاري
ســـلـــام عـــلـــيكم ورجـــائي طول عمر من الكريم البـــاري
وصـــلـــاة على النبي وأصـــحـــا بٍ عـــداد الـــآصـــال وألأبكار

هذا هو أستاذنا وزميلنا أبوكاظم في أخلاقه وتواضعه ونبله، وقد أهداني بعض مؤلفاته، ولا يزال يواصل مشواره، الذي نرجوا ونتمنى له كل الدوام والنجاح والتوفيق[١].

[١] نشرت بالعدد (٦٣) رجب ١٤٣١هـ يوليو ٢٠١٠م

٥٥
مع الرواد
٧. الأستاذ شيخ المساوى

من أوائل أدباء سيئون الذين عرفتهم في مجالس أبي (زين سالم باحميد) ما بين عام (١٣٦٢- ١٣٦٥هـ) إبان إقامتنا بسيؤن الأستاذ السيد شيخ بن محمد بن شيخ المساوى[١]، كان عضوا في (نهضة الشباب بسيؤن) وأسندت إليه الأمانة العامة (النهضة) التي تصدرها نهضة الشباب ويحررها نخبة من أعضائها، ففي العدد الأول من المجلة (ربيع الأول ١٣٦١هـ) كتب شيخ محمد المساوى أمين النهضة تحت عنوان **(علم الأدب)** مقال ضافي حول دور علم الأدب في الحياة، ومما جاء في مقاله القيم:

"لا يخفى على كل ذي ذوق سليم وذهن صاف أن علم الأدب هو المثقف للأمم والشعوب، والعنوان الواضح الذي يكشف عن حياة كل امة وعن حالتها التي هي عليها من رقي وانحطاط، وما من امة حل بين دورها هذا العلم النفيس إلا جرئ في عروقها ماء الحياة ونبت من أصلابها نشئ مشبع بروح الثقافة والنشاط يحق لها أن تفتخر به في مستقبل أيامها بما ينبغ منه كل آونة من العباقرة النابغين.

ولقد مضى على الشعب الحضرمي ادوار مختلفة وهو يتخبط في دياجير الجمود لايعرف له في الخارج اثر، حتى تنفس في أرجائه روح الأدب فأيقضه من رقاده، وانتشله من خموله بعد أن عبرت عليه سنون عديدة وهو نافر عنه كل النفور

---

[١] راجع العدد ٤٤ من هذه الصحيفة (الحلقة ٣٩) من حديث الذكريات.

لا يعيره التفات ولا اهتمام ولا ينظر إلى هواته إلا نظر السخرية والازدراء، حتى دار الزمان دورته، فنهض بعض أبنائه المثقفين فأنقذوه من هوة الجمود وبثوا الآداب في أبنائه ومدارسه ومهدوا لهم الطرق للجولان في ميدانه، فنمت دوحته وتهدلت أغصانها بالثمرات الناضجة، وسيعيدون بحول الله مجدها الداثر ويشيدون ما انهار من بنائها،

وما ترفع الأوطانَ غير شبيبةٌ مـــثـــقـــفـــةٌ آدابها وخلالها

لقد انجلت حُجب الجمود عن الشعب الحضرمي الذي كان بمعزل عن ورود مناهل الأدب يوم كان علماؤه وشبابه مولين ظهورهم عنه مقتصرين على تعلم الفقه والنحو حتى احتكوا بأدباء البلدان العربية الأخرى، واطلعوا على مؤلفاتهم وكان لها أحسن وقع في نفوسهم أيقضهم من سباتهم، ولكن لما كانت البلاد خالية من المجلات والجرائد بقيت نتائج أفكارهم محصورة في دائرة ضيقة حتى برزت (مجلة التهذيب الغراء- عام ١٣٤٩هـ) فأسفرت عن مستوى حضرموت الأدبي وأظهرت للناس أن في السويداء رجالا يستطيعون الانضمام إلى صفوف الأمم الراقية إذا توفرت الأسباب.

ويسرنا أن نقول للناقمين على الأدب الذين يقولون إن تعلمه خروج عن جادة السلف الصالح بان الصدر الأول من الخلفاء الراشدين كان لهم القدم الراسخ والقدح المعلّا فيه، وكيف وهذه خطبهم البليغة المؤثرة في النفوس اكبر دليل على ذلك، كما ان الخلفاء الذين بعدهم والعلماء كان أول شيء يدرّسونه ناشئتهم منذ نعومة أظفارهم بعد كتاب الله النظر في دواوين العرب وأخبارهم، لينشأوا عارفين أساليب الكلام مميزين الشعر الجيد والخطب البليغة. فالإسلام يحبذ هذا العلم ويأمر بالتأمل في أشعار العرب وخطبهم للاستعانة بها على معرفة بلاغة القران وتفهم أساليبه التي تزيد في قوة الإيمان لان القرآن انزل بأفصح عبارة وأبدع أسلوب عجز فطاحل البلاغة عن مجاراته، ولهذا كان ابن عباس يقول: (إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب لان الشعر ديوان العرب).

وقد زاد القرآن اللغة العربية رونقاً ووسع من دائرتها وحفظ تراثها واكسبها طلاوة ورقة لم تكن لها من قبل وبذلك يظهر أن كل بلاد وجد الأدب فيها إقبالا ستكون لها المكانة السامية في المدنية والعمران.

التوقيع/ شيخ محمد المساوى، أمين النهضة."

.. وبعد عودتنا إلى مدودة و سفر والدي إلى الحبشة (سنة ١٣٦٥هـ) ظللت على اتصال به من خلال ترددي على متجره حاملا رسائل أبي إليه ورده عليها، وطالما سألني عن دراستي وحثي على القراءة والمطالعة ...، وبعد التحاقي بأبي في الحبشة للعمل (عام ١٩٥٥م) وعند كتابتي للشعر في الحبشة ونشره في (صحيفة الطليعة بالمكلاء) أخذ عمي علي بن محمد بن عمر باحميد ينقل لي في رسائله متابعة آل المساوى و آل باكثير لشعري في الطليعة وإعجابهم به، وهذا مما حفزني ودفعني إلى المضي في كتابة الشعر ونشره.

أتيتُ بهذه الذكريات ليتعرّف شبابُ اليوم على ما كان يحمله شباب تلك الأيام من الهموم والانشغال بالأدب في ذلك الزمن البعيد، وما كانوا يعانونه في سبيل ذلك من المصاعب والمتاعب[١].

[١] نشرت بالعدد ٦٤ شعبان ١٤٣٠هـ

٥٦
مع رهين المحبسين اليمني ٢/١

الأديب العلامة الشيخ **عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي**[١] رحمه الله (١٣٦٤هـ - ١٤٢٨هـ)، لدخولي رحابه قصة لا تزال ذكرى عزيزة غالية تنقلني الى آفاق رحبة وواسعة.. ففي شهر ذي الحجة ١٤٢١هـ مارس ٢٠٠١م قرأت مقالا للأستاذ (عادل سعيد القدسي) بعدد الصحوة الخميس ٢٩ القعدة ١٤٢١هـ ٢٢ فبراير ٢٠٠١م العدد رقم (٧٦٣)، تحت عنوان (في الطريق الى شرعب.. وأشياء أخرى) ومما جاء في المقال:

" .. ولا أكشف سرا اذا قلتُ لكم إن مقصدي من السفر وقصدي كان (حيس) وكان هدفي وغايتي من (حيس) ليس المدينة – التي ملامحها الى القرية أقرب منها الى مواصفات المدينة – لكنه هدف أسمى أبتغيه في زيارة – أحد أولياء الصالحين هناك– أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحد .. العالم العلم الأديب الشاعر والمفكر الفقيه الشيخ / عبدالرحمن طيب بعكر الحضرمي .. أحد مفاخر بلاد التهايم

---

[١] أديب ومؤرخ وناقد، ولد عام ١٩٤٣م الموافق للعام الهجري ١٣٦٤هـ بمدينة حيس التاريخية في تهامة اليمن، اشتغل -رغم فقدانه بصره في شبابه- بمهمة التأليف والبحث التاريخي والتوثيق الوطني، مضيفاً للمكتبة اليمنية والعربية عشرات المؤلفات والدراسات والبحوث التراجمية والتاريخية والأدبية التي منها (كواكب يمنية في سماء الإسلام، مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير، شيخ الإسلام الشوكاني، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، الأستاذ أحمد محمد نعمان، وترجمةٌ بحثية للمفكر العربي مالك بن نبي، نظرات في التاريخ اليمني)وغيرها في الشعر والنثر. توفي يناير ٢٠٠٧م عن عمرٍ ناهز ٦٤ عاماً.

والحضارم ومهد العروبة الأولى ..اليمن السعيد؛ مع أنه كذلك وأكثر من ذلك فإنه يقبع في غرفة مظلمة من الطين المبيض في بيت شعبي في (مدينة) أقولها تجاوزا، مهملة، مفتقرة الى أبسط ضروريات الحياة.

ولو قدر لمثل هذه القامة المتعملقة أن تكون في غير هذا البلد السعيد لأصبح حديث المجالس والمقايل والمنتديات ولصال وجال وأعطى أضعافا مضاعفة بقوة عطائه الحالي مرات ومرات.

وقد تستغربون جد الاندهاش إذا عرفتم ان الشيخ عبد الرحمن بعكر هو أعمى كفيف البصر لكن بصيرته أقوى مرات ومرات ممن يقلـــّبون أبصارهم في اللاشيء وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، إن الشيخ بعكر (رهين المحبسين) هو ثروة مشروع كبير بحاجة لمن يرعاه ويحسن توظيفه واستغلاله .." إلى آخر مقال الأستاذ القدسي.

ومن قراءتي لهذا الكلام تأثرتُ كثيرا، وكان له وقع في نفسي ولم أكن أعرف شيئا عن بعكر، إلا انه كاتب وشاعر أرى له ظهورا متباعدا على صفحات المجلات المحلية، ولكن بعد ذلك أخذت في متابعته والبحث عن كتابته حتى توصلتُ الى ما أذهلني عنه، وأنه فعلا رهين المحبسين اليمني .. وبحثت عن عنوانه حتى عثرتُ على رقم هاتف بيته في (حيس)، واتصلت به أول مرة وكان سروره عظيما باتصالي ومعرفتي وطلب مني ارسال بعض أشعاري اليه عبر البريد (حيس / محافظة الحديدة / عبد الرحمن بعكر) وظل خياله ماثلا أمامي، وظلّت حيس أمام عيني منذ أخبرني عنها في الهاتف، وأنها تبعد عن الحديدة بحوالي (١٣٥ كيلو) ومن تفاعل كل هذا بداخلي كتبتُ قصيدتي (الألق النيّـــــــر) التي نشرت في ملحق الثورة الثقافي العدد (٢٣١٩) والتي ضمها ديواني المطبوع مؤخرا (بشير القوافل):

إلى رهين المحبسين اليمني أستاذنا الجليل/ الشيخ عبدالرحمن طيب بعكر الحضرمي.:

شوق من الأعماق في داخلي يلهب إحساسي إلى (بعكرِ)
لعالم يبهر في علمه لكاتب في نثره عبقري
لناطق بالحق في نقده لشامخ القامة في المحضرِ
تاهت به (حيس) غدت واحة تأسر في المنظر والمخبر
(معرة النعمان) عادت بها مزدانة بشيخنا (بعكر)
هناك عملاق نباهي به بشامخ في روعة ينبري
رغم صعاب لم يزل ثابتا وصيب في فكره المثمر
صافي الرؤى يصدق في كل ما يمليه لايحقد لا يفتري
الحق فوق الكل في عرفه ليس يحابي، لا ولا يجتري
لقابع في بيته عازف عن بهرج يرفضه يزدري
دمت لنا في دربنا مشعلا تمضي بنا في ألق نير

وهاتفني وأخبرني باطلاعه على القصيدة في الملحق مهداة إليه و أنه فرح بها كثيرا، وشكرني على ذلك وطلب مني زيارته الى بيته بحيس؛ وقد أوعدته خيرا[١].

[١] العدد (٦٩) فبراير ٢٠١١م.

٥٧
مع رهين المحبسين اليمني ٢/٢

في الأسبوع الأخير من شهر رجب ١٤٢٤هـ سبتمبر ٢٠٠٣م تمكنتُ مع **إبني نزار** من السفر إلى صنعاء، في طريقنا إلى حيس لزيارة الشيخ بعكر، وفي صباح ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣ سافرنا الى الحديدة بالباص، وصلنا الحديدة حوالي ١٢ ظهرا، واتصلنا به الى حيس وفرح بوصولنا الحديدة، وفي تمام الواحدة بعد الظهر توجهنا بسيارة الى حيس.

وفي محطة حيس وجدنا ابنه الأخ **نعمان** في انتظارنا، وقد تعرف علينا فور نزولنا من السيارة، فركب سيارة معنا الى بيته وأخذنا الى الطابق الثاني حيث مقام والده، الذي وجدناه واقف لاستقبالنا وأخذنا في عناق حار و ترحيب في فرح غامر.

وجلسنا بغرفته الخاصة وأخذنا في أحاديث شتى ثم خرجنا مع الأخ نعمان لأداء صلاة المغرب بالمسجد، ثم عدنا ووجدناه جالسا في انتظارنا و كانت جلسة جميلة ماتعة مفيدة وسرد علينا بعضا من ذكرياته ومراحل حياته وان أصوله حضرمية ترجع الى مدينة شبام حضرموت، وأن أحد اجداده هو الذي أتى الى حيس وأقام بها و تزوج، وانجب اولادا ..

كما أخبرنا بأنه يعد كتابا عن الشخصية اليمنية الإصلاحية (محمد اسماعيل الأمير) كما يعد دراسة يعتز بها كثيرا، عن السيد (أحمد بن علوان) الشخصية الإصلاحية الصوفية العظيمة.

وبعد صلاة العشاء وتناول العشاء ذهبنا إلى بيت أخيه الشاعر الشاب **عبد القادر طيب بعكر** صاحب ديوان (مرآة قلب) للمبيت هناك وإكمال السمر، ورافقنا الأخ

(نعمان) و كانت جلسة أنيقة، عرفنا فيها الشاعر عبد القادر بعكر الذي قرأ علينا من أشعاره و ديوانه مرآة قلب، وأخذنا السمر والحديث الى ساعة متأخرة من الليل ..

وفي صباح اليوم الثاني أخذنا الأخ نعمان في جولة لحيس وزرنا الأستاذ **العزّي محمد بعكر** أخ الأستاذ عبد الرحمن بعكر كما زرنا جامع حيس الذي بناه بنو رسول في حكمه.

ثم ودّعنا الأستاذ عبد الرحمن وأهدى لنا كتابيه الأخيرين (النسر السبئي) و(الرجل الذي أحبه الحرم و الهرم) وأملى الاهداء على ابنه النعمان..

وزوّدنا بعنوان **مؤسسة الابداع** للثقافة والفنون والآداب في صنعاء.. لصاحبها الشاعر الأديب **عبد الولي الشميري** المقيم بالقاهرة، وطلب منا زيارة المؤسسة، وزيارة ابنه محمد عبد الرحمن بعكر.

وفعلا قمنا بزيارة مؤسسة الابداع بمكتبها في منطقة (مذبح) بصنعاء وقد قابلنا مديرالمؤسسة الأخ **عبد السلام عثمان الشميري** والاخ **محمد بعكر** وكانت زيارة موفقة ومفيدة، وكانت سببا في دخولي مؤسسة الابداع والتواصل معها ومع صاحبها عبد الولي الشميري الذي ضمني الى المشتركين في المجلة الرصينة (المثقف العربي) التي ضلت أعدادها تصلني الى ان توقفت من الصدور، وأهدتني المؤسسة بعض منشوراتها.

وعندما أصدر الاستاذ **عبد الولي الشميري** ديوانه(قيثار) عام ٢٠٠٨ أهداني نسخة منه، وقد أوحت لي قراءته كتابة قصيدتي (صادق الشعر) واهديتها اليه.

جائني الشعر صافيا وانيفا ماحياً للآلام و الأتعابِ
يالقيثار يرسل اللحن شجواً و يثير الأشواق في إعجاب
إيهِ (عبد الولي) لازلتَ فينا صادق الشعر رائعا في الكتاب

وقد شكرني عليها و ضلت الرسائل بيننا..

وأهدتني (مؤسسة إبداع) بصنعاء نسخة من ديوان **عبد القادر طيب بعكر** (ربيع و أعاصير) الذي قامت المؤسسة بنشره أخيرا، وقد أعادني الى ذكريات زيارتي وابني نزار الى حيس والى الليلة التي قضيناها في بيت الشاعر (أبي الطيب عبد القادر طيب بعكر) وكانت قصيدتي (جاء زمان الشعر):

يـــا ليلة في (حيس) قضـــيّتها ... مســـتمتعٌ بـــالممتع الـــأعذبِ
شـــعرٌ يغـــذي الروح في وقعهِ ... من شاعرٍ صافي الرؤى مخصبِ
الـــدربُ مخضـــرُ أمامي أرى ... شـــعراً أزال الحزن عن متعب
جـــاء زمان الشـــعر يا فرحتي ... يـــغـــمرنـــا بعطره الطيّـــب
وهـــا هنـــا (الـــابداعُ) تبدو لنا ... أنـــيقـــةٌ في منظرٍ معجـــبِ
وتنشـــر الـــآداب تمضـــي بنا ... نحيـــا بأفقٍ ممتعٍ مخصـــبِ[1]

[1] العدد (٧٠) مارس ٢٠١١م.

٥٨
مع الرواد
٧. القاضي اسماعيل بن علي الأكوع

في عام ١٩٨٧م كنت واحدا ضمن وفد شعبة سيؤن لاتحاد الأدباء و الكتاب اليمنيين لحضور المؤتمر الرابع لإتحاد الكتاب والأدباء اليمنيين المنعقد بصنعاء، ومن ضمن الوفد أيضا الأخ العزيز العلامة الشيخ علي سالم سعيد بكير، وكنا متلازمين طيلة الرحلة وانعقاد المؤتمر، وفي احد الأيام بصنعاء قال الأخ علي غدا سنزور العلامة الكبير القاضي **اسماعيل بن علي الأكوع**[١] في مكتبه بصنعاء، فرحّبتُ بذلك ولم أكن أعرف العلاّمة الأكوع الذي كان الأخ علي سالم على اتصال ومعرفة به، وذهبنا إلى مكتبه وقد تلقانا هاشا باشا مرحبا بنا ترحيبا حارا، وكانت جلسة ماتعة ومفيدة وقد أهداني نسخة من الكتاب الذي قام بتحقيقه (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي) كاتبا على ظهر الكتاب " أقدم هذا الكتاب هدية متواضعة لأخي الأديب سالم زين باحميد مع أطيب تحياتي بمناسبة زيارته لصنعاء ١٩٨٧/٩/٩م" وكانت هذه بداية الإتصال به وضلت زيارته عالقة بذهني فكتبت له رسالة من مدودة ورد عليها برسالة مؤرخة في ٢٢ذو الحجة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨/٨/٤م جاء فيها:

---

[١] إسماعيل بن علي الأكوع (١٩٢٠– ٢٠٠٨) مؤرخ وعلامة يمني ، وُلد في مدينة ذِمار، تولى مناصب علياء عديدة، ودارت أغلب مراحل حول العلم وطلبه، وترك مجموعة مؤلفات عن تاريخ اليمن وغيره. أفردت ترجمته في كتاب (إسماعيل بن علي الأكوع، علاّمة اليمن ومؤرِّخها)، تأليف: إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي.

"سعدتُ كثيرا باستلام كتابكم الذي أعاد إلى ذاكرتي زيارتكم الكريمة لي الى محل عملي الذي كنت أتمنى أن تتكرر لا الى المكتب فحسب ولكن الى منزل لأحضى باوفر النصيب من الوقت معكم فنعيش مع العلم ومع التراث بعيدين عن هموم الحياة التي استأثرت –أو كادت –بجل الأوقات وشغلتنا عن ماهو أجدى وأنفع لنا في دنيانا وأخرانا، ولكن هكذا كانت مشيئة الله وعسى أن تتكرر المناسبات وما أيسره اليوم فنفوز كلانا لما يحقق هذا الأمل ان شاء الله.

أحوالنا في خير وأنا منكب على انجاز كتابي (**هجر العلم ومعاقله في اليمن**)[١] التبييض الأخير فالطبع وسيكون في عدد من المجلدات أرجو الله أن يعييني على انجازه فقد اقتطع من عمري عشرين عاما، ولكنها هي أسعد سنوات عمري فقد عشت مع أسلافنا في خلواتهم وربطهم وحلقات العلم ومدارسته والانقطاع عن الدنيا الا اليه بعيدا عن الصراع عن الحياة الفانية والتكالب على أباطيلها وزخارفها فأعني يا أخي بصالح دعائك على اتمام هذا العمل الذي أرجو الله القبول وحسن الثواب.

وفي الختام أكرر تحياتي لك وللسيد الوالد وللأحباب والزملاء والأصدقاء مني ومن أخي القاضي محمد والله يرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من أخيكم الداعي لكم / اسماعيل بن علي الأكوع "

ورددتُ على رسالته هذه برسالتي مؤرخة ١٩٨٨/٩/١م فرد علي برسالته الكريمة مؤرخة ١٨جمااالاول ١٤٠٩هـ ١٩٨٨/١٢/٢٦م جاء فيها:

---

[١] معجم واسع يتناول هجر القبائل (قراها) في اليمن، وخصائصها ومن نزل بها من العلماء وتراجم هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم وآثارهم، يقع في خمسة مجلدات. والكتاب موسوعة شاملة احتوت عدة فنون، أثاب الله الشيخ على مجهوده.

" ..استلمت رسالتكم ١٩٨٨/٩/١م ولم اتمكن من الرد عليكم في حينه لأني كنت مشغولا بصحتي التي كانت قد بدأت تسؤ نتيجة للإرهاق والعمل الإداري المضني وشعرت بالحاجة الملحة للإستجمام وضرورة إجراء فحوصات طبية فكان ان سافرت الى سوريا لطبع لمجلد الأول من كتابي (الهجر ومعاقل العلم في اليمن) ثم سافرت الى الاردن ومنها الى استنبول ثم الى باريس وهناك استقريت شهرا أجريت لي عملية لإزاله الفتق أوالخرق وبقيت في المستشفى تسعة أيام ثم انتقلتُ الى بيت الولد خالد بن اسماعيل، ولم اشعر بالراحة التامة الا بعد عودتي إلى صنعاء وها أنا أكتب إليكم هذه السطور معتذراً من التأخير في الرد راجيا لكم كل توفيق ونجاح، وقد تتاح الفرصة لزيارتكم، وتحياتي لكم وللأخ الشيخ عبد القادر الصبان مدير المركز اليمني بسيؤن مني ومن أخي القاضي محمد بن علي الأكوع .. والله يرعاكم.

أخوكم اسماعيل بن علي الأكوع "

وقد تم الرد عليها مرفقا له قصيدتي (العالم المتبتل) وقد رد عليها بخطابه مؤرخ ١٩٨٩/٣/٢٨م شاكرا على القصيدة التي اعجب بها كثيرا.

في عصر يوم الأول من يوليو ١٩٩٥م ذهبت ومعي الأخ **برك أحمد باضاوي** عضو مجلس النواب سابقا لزيارة العلامة الجليل اسماعيل بن علي الأكوع الى بيته شارع حدة بصنعاء لأقدم له نسخة من ديواني (قدس لبيك) وقد قابلني عند باب الدار مرحبا وعانقني بحرارة ثم التفت الى الأخ برك مصافحا ومرحبا ودخلنا الى غرفة جلوسه وهو بين كتبه ودفاتره ومسوداته، وأخذ يشرح لي مؤلفه الضخم الماثل للطبع (هجر العلم) وأخذ الحديث جوانب كثيرة وقدمت له نسخة من الديوان، فأخذها وهو متهلل الأسارير وما أن فتح الديوان وقرأ بيت التصدير :

أتطيب الحياة و القدس ثكلى لن تطيب الا بأخذ الثار!!

حتى اهتزّ طربا ثم وضع الديوان من يده وقام مسرعا ثم عاد حاملا كتاب:

(لاطريق غير الجهاد لتحرير الأقصى) للدكتور **مجاهد بن مجد الدين بن صلاح الدين** أستاذ كرسي الدراسات الاسلامية والمذاهب والفرق، وقدمه الي قائلا: هذا الكتاب

هدية مني لك .فأنت أحق به مني! ثم أخذ في قراءة الديوان وأعجب به وقال: يجب أن يوزع في السوق.

وعندما علم بموضوع دار عمار بعمان وعدم ارسالهم الا نسخ محدودة جدا، قال لي: أنا هذا الاسبوع مسافر الى عمان لحضور اجتماع المجمع الملكي (جامعة أهل البيت) حيث هو عضوٌ فيه. واستمر قائلا: يمكنك كتابة رسالة لدار عمار، وسوف اتصل بهم من مقر إقامتي حول الديوان. وفرحتُ كثيرا بهذا العرض من العلامة الجليل وكتبتُ رسالة لدار عمار؛ وفعلا بعد عودته من عمان أحضر قرابة خمسين نسخة من الديوان وأرسلها من صنعاء بصحبة الأخ **محمد زين سالم باحميد** رحمه الله الذي اتفق ان كان في صنعاء[1].

[1] نشرت الحلقة في العدد (٧١) يناير ٢٠١٢م. حيث استأنفت الصحيفة في هذا العدد بعد انقطاع عن الإصدار لفترة. وجاء في مطلع الحلقة في الصحيفة: "الحمدلله لقد سعدتُ باستئناف إصدار صحيفة سيؤن وأرجو لها دوام الاستمرار إن شاء الله.. وها أنا اتابع (حديث الذكريات) وآمل أن أكون عند حسن ظنكم."

٥٩

عن الطريق للتحرير الأقصى.. وهِجَــرُ العلمِ

وبقراءتي لكتاب (لاطريق غير الجهاد لتحرير الأقصى) كم كنتُ سعيداً إذ وجدتُ أنني كتبتُ كثيرا في شعري من الأفكار التي ضمها الكتاب قبل أن أطلع عليها أو أقرأها في كتابٍ آخر، ومنها قول السلطان أبو المظفر صلاح الدين: " كيف يطيب الفرح والطعام ولذة النوم وبيت المقدس بأيدي الصليبيين؟" صفحة ٤٢٩ وهو نفس ماكتبته في بيت التصدير من قصيدتي في الديوان (قدس لبيك) :

أتطيب الحياة و القدس ثكلى ؟ لن تطيب الا بأخذ الثأر!!

قبل أن أقرأ مقولة السلطان او أسمع عنها! فلله الحمد والمنه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

سنعيد الأقصى بكل قوانا ستعودي ياقدس بالبتار

وعندما توفي مؤرخ اليمن القاضي (محمد بن علي الأكوع) عام ١٩٩٨م كتبت قصيدتي (فقيد اليمن):

مات شيخ المؤرخين بأرضي من أنار الطريق للأحفاد
و أعاد لنا رجالا من التاريخ جاءت أمجادنا في انقياد
مت لا لم تمت فأنت بعلم ماثلا ماثلا بكل فؤاد
يا بني الأكوع الكرام عزاءً إن هذا فقيد كل البلاد
فاعذروني إذا أتيت بشعري فوفاء أتيتكم بودادي
يقصر الشعر فالمدى رحيب إنّ هذا المجال ذو أبعاد

وأرسلتها إلى أخيه القاضي اسماعيل بن علي الأكوع وقد هاتفني بعد استلامها وأفادني أنها ستكون بين المراثي التي يضمها الكتاب الذي ستصدره وزارة الإعلام عن القاضي محمد وسيرسل لي نسخة من الكتاب وفعلا صدر الكتاب بعنوان (القاضي

محمد بن علي الأكوع الحوالي مؤرخ اليمن) وكانت قصيدتي من ضمن ما ضم الكتاب.

وفي ٢٤ مارس ١٩٩٨كان القاضي اسماعيل في زيارة لمدينة سيؤن وقد زارني الى البيت بمدودة بمعية الأستاذ **عبد الكريم احمد الخميسي**.. وأقامت شعبة سيؤن لإتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين حفل تكريم للقاضي في بيت الأخ علي عبد القادر السقاف رئيس الشعبة آنذاك وكان القاضي في عامه الثمانين كما أخبرني. فأضفت في قصيدتي (العالم المتبتل) ما يناسب ذلك وألقيتها في الحفل وكان لها حضورا مميزا:

بارك الله جهدكم كل حينٍ ... سدد الله خطوكم في المسيرِ
وسلامٌ عليك يا (ابن علي) ... يوم اخلصت للعطاء الكثيرِ
وتبتلت عالم نذر النفـ ... ـسَ بصدقٍ لكل أمرٍ خطيرِ
(هجرالعلم) في انتظار لتحقـ ... ـيقٍ لنشرِ التاريخ عبر العصور
انت حققت حلمها باقتدارٍ ... وبعزمٍ مضيت حر الضمير
سنوات وانت تخلو مع الاسـ ... ـلاف في موكب مهيب مثير
طفتَ ما طفتَ ثم عدت الينا ... بالميامين بعد بحث عسير
واذا بالرجال من كل فج ... طلعوا باسمين خلف السطور
هجر العلم في السعيدة عادت ... في شموخ بجهد شيخ صبور
يمن الخير عاد يزخر بالعلم ... كما كان من قديم الدهور
قلم رائع العطاءِ عظيمٌ ... لن يشيخ ظلّ فتى التفكير

وقال لي: شكرا لك ستكون هذه القصيدة ضمن تقاريض (هجر العلم) إن شاء الله.[1]

[1] نشرت في العدد (٧٢) فبراير ٢٠١٢م.

٦٠
العلامة الأكوع وكتاب هِجَـرُ العلم

وفي خطاب بتاريخ ١٤٢٧/٢/١٤هـ من الأخ الصديق صاحب المؤلفات المميزة **طارق محمد سكلوع العمودي**-الدمام – السعودية، جاء فيه:

" .. تملكتُ أخيرا نسخة من الكتاب القيم (هجر العلم ومعاقله باليمن للقاضي الفاضل اسماعيل الأكوع) حيث كانت نسخه لدينا في الدمام في حكم النادر، وتفاجأت ويالها من مفاجأة سارة، عندما قرأتُ اسمكم ضمن أهل العلم والأدب المشاركين في تقريض الكتاب وصاحبه، خاصة أنكم الوحيدين من الحضارمة الذين شاركوا في ذلك، فكانت مشاركتكم مفخرة لنا جميعا ".

وظلت الإتصالات بيني وبين العلامة الأكوع بالرسائل، والهاتف.

وعندما توفي العلامة الأكوع بصنعاء اكتوبر ٢٠٠٨م، كتبتُ قصيدتي (هذا رحيلك قد أثار مواجعي) وقد نشرت بصحيفة ٢٦سبتمبر وضمها ديواني (بشير القوافل):

ماذا أقول وكل يوم راحل يمضي ويتركنا مع الأحزان
ألقى عصا التسيار فينا شامخا متألق في الفكر في إتقان
أواه إسماعيل تتركنا وقد أذكيت فينا الحب في تحنان
هذا رحيلك قد أثار مواجعي وأثار كل مكامن الأشيان
وتركتنا نحيا نعيش بلوعة وسئمت عيشا باهت الألوان
وخلصت من دنيا النفاق وجورها والحاقدين وكل ذي شنئان

فأهنأ بدار الخلد بين أحبة تلقاهم بالصدق والإحسان

غادرتنا فالكل اصبح ذاهلا دامي الفؤاد يعيش كالحيران
ما عاد شيئ في الحياة يثيرنا قد أثقلتنا كثرة الحدثان
المسلمون برغم كثرة عدهم يحيون في أقطارهم بهوان
إحساسنا ما عاد إحساس الذي يحيا بعز صامد البنيان

لهفي على الأقصى! أمامن ناصرٍ ياقادة الإذلال والخسران ؟!
في حسرة تمضي حياتي مرة همّ بأعماقي وملئ جناني
أأموت والأقصى أسيرا لم يزل يا قدس أفديك بكل كياني
لكن لي أمل بوعد صادق وأقول في صدق وفي إيمان
يا يوم فتح القدس إنك قادم بجهادنا بالبذل في الميدان
نحن الأولى صمدوا برغم متاعب إنا لنستعصي على إستيطان[1]

[1] نشرت الحلقة في العدد (٧٣) مارس ٢٠١٢. وكانت آخر حلقة نشرت في حياة الكاتب، إذ وافته المنية في شهر ابريل ٢٠١٢م، وجعَــلت صحيفة سيؤن ملف خاص بالفقيد في العدد (٧٤) لشهر ابريل.

٦١
الأستاذ الكاتب سالم النحاس..
ونبؤته بالطريق الطويل

في مطلع ٢٠١١م، رحل عن عالمنا الكاتب الأردني **سالم النحاس**[١]، وهو أحد الأدباء الذين أسهموا عام ١٩٧٤م في تأسيس رابطة الكتاب الأردنيين، كما كان أحد الناشطين الثقافـــيين في الكتابة الأدبية، وصدرت له عدة أعمال أدبية منها: روايتا (أوراق عاقر) و (الساحات) و مجموعتان قصصيتان هما: (وأنت يا مأدبا) و (تلك الأعوام)، ومسرحية الانتخابات و مجموعة شعرية بعنوان: (أنت بالذات).

من وحي هذا الخبر الذي انتهى إليّ، قفزت بي الذكريات إلى التاسع من نوفمبر١٩٩٢م حيث جمعتني بالأستاذ النحاس ساعات خلال عدة أيام لا زالت عالقة في ذهني حتى الساعة، فقد كنت في ذلك التاريخ نزيلًا بجناح الضباط بمستشفى العيون بمدينة الحسين الطبية بعمّان الأردن.

فبعد أن تماثلت للشفاء قال لي **أخي أحمد زين** –المرافق لي وأنا في غرفتي بالمشفى– إن بجوارنا أديبٌ تعرفت عليه عندما سمعني اسأل عن الكاتب الأردني (عيسى الجرايره) وسألني: من أين عرفت الجرايره؟ فقلتُ له أخي مريض في الغرفة المجاورة.. هو الذي يعرف الجرايره، إلتقاه في مهرجان المربد ببغداد عام ١٩٨٨م

---

[١] من مواليد مدينة مادبا ١٩٤٠م، سياسي وكاتب أردني. أسس مع عدد من الأدباء رابطة الكتاب الأردنيين (١٩٧٤–١٩٧٥) له عدة مؤلفات مابين شعر وقصة ورواية، توفي عام ٢٠١١.

فقال أبلغ أخاك سلامي ولو أنني استطيع القيام لزرته في غرفته ولكن سأرسل زوجتي لزيارته.

بعد أن اخبرني (أحمد) تطلعت لزيارة هذا الأديب والتعرف عليه غير أنني لا استطيع القيام بعد.. و بعد العشاء إذا بامرأة أنيقة تطل علي بـــأدب واحترام مستأذنه في الدخول، وبعد أن دخلت وجلست على مقعد بجانب سريري قالت لي أنا زوجة سالم النحاس النزيل بالغرفة المجاورة، كلفني بزيارتكم وإبلاغكم سلامه، فسألتها من هو سالم النحاس فقالت؟ فقالت هو كاتب أردني وهو رئيس رابطة الكتاب الأردنيين أجريت له عمليه في (المصران الأعور)، وأخذتْ في السؤال عن صحتي وتمنياتها وتمنيات زوجها لي بالشفاء، وقد شكرتها وحملتها تحياتي وسلامي للأستاذ سالم النحاس وأنني عند أول خطوة لي خارج الغرفة ستكون زيارته إن شاء الله.

وبعد يومين.. أذن لي الدكتور في الخروج من الغرفة والسير قليلا في أروقة المستشفى، وخرجت توا إلى الغرفة المجاورة فوجدت الأستاذ النحاس ممددا على سريره وهو في حالة معنوية عالية، وأخبرني بالعمليات الكثيرة التي أجريت له وأنه صابر مستقبلا الحياة بالأمل مهما كانت المصاعب.

ثم أخذنا في الحديث عن الأدب وعن اليمن، وعندما عرف أنني عضوا في مجلس النواب وقبله في مجلس الشعب الأعلى فيما يسمى باليمن الديمقراطية، وأنني من الذين صوتوا لوحدة الشعب اليمني فرح فرحا كبيرا ثم قال لزوجته اتصلي بالبيت لإرسال نسخ مما تبقى من كتبي لأهديها للأخ سالم باحميد، هذا الأديب اليمني الذي ذكرني بصديق قديم من اليمن عمر الجاوي ثم قرأت عليه قصيدتي التي كتبتها قبل يومين في المستشفى بعنوان (عمّـــان) ومنها:

جئتُ و شوقي عارم إليك يا عمّان
يا واحة النضال
جئتك من (آزال)

والقدس حتما عائدا لابدّ أن يعودْ
نقولها في ثقة المؤمن بالجهادْ
لابد أن يعود .. لابد أن يعود
تحية الوفاء.. يا أردنُ من صنعاء
تحية الاكبارْ
من انتصارٍ رائع نمضي إلى انتصارْ

وقدمت زوجته الشاي الذي قامت بإعداده في الغرفة، وأخذنا في الحديث عن العالم العربي وأن وحدة اليمن هي أمل العرب في هذا الزمن وأنه يحمل لليمن كل محبة واحترام.

ومن وحي جلستي الشاعرية معه والجو الأدبي الأخوي العابق الذي عشناه عدت الى غرفتي و كتبت قصيدتي (الروح الوهاج) إلى الساخر بالآلام أستاذنا سالم النحاس:

جئتُ اليك عائدا إذ قيل لي أستاذنا يعاني الآلام
إذ قيل لي أستاذنا النحّاس في فراشه طريح
فما لقيته رأيته وانطلق الكلام..
من فمه معبرا يبسم للحياة
بهمة لاتعرف اليأس ولا الملل
تسخرُ بالآلام
حتى عرفتُ انني أنا الذي أحتاج ومضاً من شعاعه الوهاج
لأنفض الأوهام.. أعيش في ابتهاج

وقال لي في نشوةٍ صادقةٍ
بنت بداخلي عوالم من الفرحْ

بأنه يستقبل الحياة في سعادة وان فجراً قادماً سيغمر الجميع
علّمني في جلسةٍ قصيرة.. علّمني الكثير
حلق بي في قوة.. لعالمٍ مثير
عدت و قلبي عامر..
بالممتع الوفير

ومساء اليوم الثاني قرأتها عليه و قد سر بها كثيراً و كثيراً، وكذا زوجته التي أخذت نسخة القصيدة وأخذت تقرأها بصوت رقيقٍ آسر، وقال لي الأستاذ النحاس إنني سعيد أن أكون نزيل المستشفى لهذه الفترة وأن التقي بك، ولو كنت في حالة صحية جيدة لقمنا بتنظيم لقاءات مع بعض أدباء الأردن بكم وقدم لي الموجود من قصصه وعليها الإهداء الرقيق:

(الصديق سالم..

أرجو أن تبقى الشاعر المنافح دوما عن وحدة اليمن والحلم بالعدالة والديمقراطية والوحدة.. وها نحن على الطريق الطويل.. سالم النحاس. ١٤ / ١١/ ١٩٩١م).

الحلقة الأخيرة
البرتو مورافيا في سيؤن

من الذكريات التي لايزال لها وقع في نفسي زيارة (البرتو/ مورافيا)[1] لمدينة سيؤن ومرافقتي له طيلة أيام الزيارة فقد وصل إلى سيؤن يوم الخميس ١٩٨٥/١/١٠ ضيفاً على إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومعه رفيقه المصور (اندريه اندرومن)، والمترجم الأخ **محمد فارع شيباني** ويرافقهم من المكلا الأخ **عبد العزيز بن علي القعيطي**.. وقد زار الشمال ومكث يوما واحدا ويوما في المكلا .. ومكث بسيؤن ثلاثة أيام.

صباح يوم الجمعة تحركنا بالسيارات إلى بور لمشاهدة الزف وزيارة جامع بور القديم وكنت أنا وعبدالعزيز في سيارة والبرتو ورفيقه ومحمد فارع في سيارة أخرى وفي السيارة قال لي عبد العزيز أنه يعرف أن البرتو مورافيا كاتب عالمي له قيمته.

وعندما أخبرته أن البرتو مورافيا روائي عالمي إيطالي معروف وذكرتُ له بعض مؤلفاته –وكنت قد قرأتها في أديس أبابا– وأنه من مواليد عام ١٩٠٧م قال لي عبد العزيز:

---

[1] اسمه الاصليّ: ألبيرتو بنكيرلي، كاتب إيطالي ولد في روما سنة ١٩٠٧م وتوفى في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٩٠ في مدينة روما التي عاش فيها جل حياته. يعتبر من أشهر كتاب إيطاليا في القرن العشرين، وهو يكتب بالإيطالية ويتكلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية، ولد في عائلة ثريّة من الطّبقة الوسطى. تميزت أعمال مورافيا الأدبية بالبراعة والواقعية لنفاذه إلى أعماق النفس البشرية, فقد هاجم مورافيا الفساد الأخلاقي في إيطاليا. ترجمت معظم أعماله إلى عدة لغات عالمية، كما تم تحويل العديد من رواياته إلى أفلام سينمائية.

"أنت ياشيخ سالم ضروري تكون مرافق الوفد طيلة المدة، وكان المفروض أن يكون الأخ الهدّار بمرافقتهم، ولكنك الآن تقوم مقامه، وقدك تعرف البرتو مورافيا، وأنا لن أكون معكم.." فوافقت على ذلك.

مرافقتي للبرتو

وقال لهم الأخ عبدالعزيز: الشيخ سالم سيرافقكم وهو شاعر وأديب؛ فهز البرتو يدي محييا. وفي منطقة (بُوَرْ) أُخذت بعض الصور ثم عدنا إلى سيؤن، وكنتُ في سيارة البرتو ورفيقه وعبد العزيز في السيارة الأخرى.

وفي السيارة أخذ شيباني يشرح لي عن (البرتو مورافيا) ولم يأتِ بجديد عن البرتو بالنسبة لي.

وبعد أن أنهى حديثة قلت له:" اسأل مورافيا ماذا كتب بعد كتابه (أنا وهو)".

وعندما سأله شيباني: التفتَ إليّ مبتسمًا وهز رأسه إعجابا بسؤالي، وقال: كتبتُ عدة كتب ولا أدري هل ترجمت للعربية أم لا.. ثم سأل: هل قرأت (أنا وهو)؟ وما رأيك فيه.

فأجبتُ: قد تكون معالجة الموضوع وسيطرة الجنس بهذه الصورة غريبةً على المجتمع العربي.

فأجاب: قد يكون ذلك ولكن عندكم كتاب ألف ليلة وليلة قد تكلم على الجنس.

فقلت له: إن تناول ألف ليلة وليلة للجنس يختلف عن تناولكم!

فقال: هذا صحيح. وأخذ يقول إنني حاولت فيه أن أصف حالة الرجل ومايشعر به من تناقض في هذه المسألة. ثم دار الكلام حول ألعاب الزف[1] وما إلى ذلك.

---

[1] هي من العادات التقليدية الموسمية في وادي حضرموت، حيث يقومون بقنص واصطياد الوعول ثم تقام أسواق ورقصات شعبية بمناسبة ذلك.

وعدنا بالسيارة إلى الفندق وتركتهم على أن نلتقي للذهاب إلى مدينة (شبام) يوم الغد وخرجت إلى مدودة بعد صلاة الجمعة.

وفي الصباح تحركت إليهم فوجدتهم في الإنتظار على الموعد وتحركنا إلى (شبام) وفيها دار حديث حول شبام وبناءها وما إلى ذلك وعندما تعالى صوت المؤذن لصلاة الظهر بجامع شبام توقف عن السير فجأة، وطلب مني الاقتراب منه وطلب المترجم أن يسأل عن الأذان للصلاة وصيغة الأذان وعندما سمع الترجمة من الاستاذ شيباني وهو في حالة انتباه شديد ومتابعة للترجمة تهلل أسارير وجهه، وهز رأسه إعجابا –وهو سريع التأثر ويظهرعلى وجهه ما يحس به فوجهه سريع التغيير اندهاشا وإعجابا وسرورا واشمئزازا.

ثم سأل عن تأدية الصلاة والفروض الخمسة هل تؤدى في المسجد وجوبا؟ وعندما ترجم له شيباني: ان الصلاة تؤدى في أي موقع وان كان الأفضل في المسجد. وأن الجماعة في المسجد تكون وجوبا يوم الجمعة اسبوعيا فأظهر إعجابا بذلك.

ثم تطرق الحديث الى التلفاز وتأثيره على الأسر. وقال: انا لا أحب التلفزيون لأنه عبارة عن علبة صغيرة تشوه الصورة وتظهر الأشياء أقل من حجمها الطبيعي انني أحب السينما لأنها تظهر الأشياء على حقيقتها وأحيانا أكبر. فقلت له : لهذا لم تكتب للتلفاز وانما كتبت للسينما فأجاب باسما: انني لم أكتب للسينما وانما مخرجي السينما هم الذين يختارون رواياتي.

وسألته عن (بازوليني)؟

فقال: بازوليني مات مقتولا في روما ١٩٧٥م، والغريب أنه قتل في يوم يعرف عند الإيطاليين بيوم الأموات.

بعد العودة من شبام تركتهم في الفندق وعدت إلى مدودة وموعد اللقاء غدا لزيارة المتحف بسيؤن والذهاب الى تريم.

وفي صباح اليوم التالي تحركت من مدودة ووجدتهم بانتظاري بساحة الفندق وتحركنا إلى المتحف وقابلنا الأستاذ عبدالقادر الصبان مقابلة قصيرة وتم الإتفاق على

ترتيب جلسة أدبية بدار باكثير مساء الأحد ١٩٨٥/١/١٣م وبعد زيارة المتحف تحركنا الى تريم وفي الطريق الى تريم سألني: هل لك ديوان شعر منشور؟ قلت: نعم، ديوان مسحوب على ورق الشمع (الاستنسل).

وفي تريم دار حوار بيني وبينه حول الإله، وقال: أنا أتفق معكم في وجود إله بل ان العلماء الآن أصبحوا يؤمنون بوجود قوة محركة للكون، اختلفوا في تسميتها، وبالنسبة لعيسى قال: ليس ابن الله! والله منزه عن الجسمانية وانما الكنيسة حرفت ذلك! والإنسان محكوم بدينه؛ انا مثلا قد اكون معجبا بالبوذية اليابانية وكلها روحية .. ولكنني مسيحي.

الحوار عن الشخصية العالمية (جارودي)

ثم سألته عن **جارودي** واعتناقه دين الإسلام؟ وهل يعرف جارودي شخصيا؟ وماذا يقول مورافيا حول ذلك؟

أجاب: أعرف جارودي معرفة تامة، وجارودي قد يكون توصل للإسلام بعد دراسة واقتناع ووصول الى الحقيقة وآمن بها فهو على حق.

ثم أردف ضاحكا: قد يكون لزوجته الفلسطينية دخلا في الإسراع به الى الإسلام.

وعندما قلت له: اعتقد أن جارودي ابن القس الفرنسي عاش يبحث عن الحقيقة التي ظن يوما انها في الإشتراكية فاعتنق الفكر الشيوعي وظل مترددا بين الديانات والمذاهب وأخيرا اعتنق الاسلام وأنه وجد الحقيقة فيه؛ كما جاء في بعض المقالات الصحفية وبعض التصريحات والمقابلات، تهللت أسارير وجهه.

ثم قال للمترجم: وانا أعتقد ذلك.

وقد قرأتُ بعد ذلك بسنوات للدكتور العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه القيم (شخصيات استوقفتني) منشورات دار الفكر المعاصر، تحت " **جارودي**

في الميزان ": لقد رأيت من جارودي دليلا لايقبل الريب عندي، على أن الرجل صادقًا مع نفسه في الإسلام الذي اعتنقه.

وفي زيارة مورافيا لمكتبة الأحقاف للمخطوطات، دار حوار معي والعلامة الأخ (علي سالم بكِّير) عن السُنّة وعن موقف النبي من الأدب والشعر وعن مفردات العربية، وأنها تقدر بالملايين لأنها لغة اشتقاق، وتوجد عدة علوم خاصة باللغة العربية كالنحو والصرف والبيان والمعاني والبديع وغيرها، وقال: يقول المفكر (مللياملي) أن بعض الأفعال تصل عدد مفرداتها حوالي سبعة الآف بينما شاعر يوناني (ذكر اسمه ونسيته أنا) قال تزيد مفرداتها على المليون!.

وفي تريم أبدى إعجابه بأسألتي وكيف عرفتُ عنه الكثير وأنه مسرور لذلك، فقلت له بالمتابعة والقراءة، فأبدى اعجابه وتهللت أسارير وجه، وبالمناسبة فهو سريع التأثر ويظهر على وجه ما يحس به فوجهه سريع التغيير اندهاشا وإعجابا وسرورا وإشمئزازًا.

لقاء الأدباء بالبرتو:

وفي المساء تركتهم في الفندق وعدت إلى (مدودة)، على موعد التحرك إلى الهجرين غدا، وكان قد تم الاتفاق على ترتيب لقاء بأدباء سيئون مساء ١٣ يناير ١٩٨٥م وحضر اللقاء من أدباء سيئون:

أحمد عبدالقادر باكثير، محمد سالم الحامد، عبدالرحمن بن طاهر، عبدالله صالح الكثيري، عبدالقادر أحمد باكثير، حبشي حسن الكاف، عبدالله الهادي، أبوبكر محمد حسان، صالح عبدالله فارس، أحمد محمد حسان، جعفر محمد السقاف، سالم زين باحميد.

في صباح يوم ١٣/١/١٩٨٥م كتبت كلمة ترحيبية قصيرة وأخذتها معي وعند اطلاع الاخ محمد فارع الشيباني قال لي بالحرف:

"**إنها كلمة رائعة كتبها أديب فعلا**" كما أعطيت البرتو نسخة من قصيدتي (مصدر الإلهام) بمناسبة حديثنا في مدينة شبام، وكان تسليمها في وادي العين بعد الغداء وفرح بها، وطلب من شيباني ترجمتها له في الفندق كاملة.

وفي السيارة عند العودة من الهجرين قال لي: إن شاعرا ايطاليا كتب قصيدة طويلة عن النخلة ولم ير النخلة في حياته، فقلت له: فكيف جاء وصفه للنخلة بعد ان شاهدت النخل على الطبيعة! أجاب: بين بين، لأن الإنسان مهما وصف لا يستطيع وصف شيئ لم يشاهده وصفا كاملا مع أن الشاعر الإيطالي قد يكون شاهد النخل في صقلية.. هكذا قال في رده.

وفي المساء ١٣/ ١ / ١٩٨٥ م عقدت جلسة لقاء الأدباء بدار علي أحمد باكثير مقر الشعبة وألقيت كلمتي الترحيبية:

" اسمحوا لي بإسم اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين فرع حضرموت شعبة سيئون وبإسم رئيس الشعبة الأستاذ عبدالقادر محمد الصبّان الذي كلّفني بهذه الكلمة أن أرحب بالروائي والاديب والمفكر العالمي الكبير البيرتو مورافيا، هذا العملاق الذي جاءنا يحمل على كاهله (٧٧ عاما)، وبالمناسبة فأنني ألتمس منه المعذرة اذا استعرت عبارته عندما قال عن الرئيس اليوغسلافي (تيتو) في أحدى كتاباته عنه:

إذا قارنا التاريخ بعملية سباق سيارات نرى أنه من بين العديدين من المتسابقين في الحلبة هو واحد من أشدهم مقاومة وأعظمهم مقدرة وثبات جنان، وقد يترك بعض المتسابقين الحلبة اذا طعنوا في السن، ويخرج آخرون من الحلبة بفعل صعوبة أو مأساة، وربما حرقوا في الحال هم وسياراتهم، بينما توقف آخرون أيضا بسبب عطل طارئ.. وهو الوحيد الذي ظل منطلقا.

نعم إنها عبارات تنطبق عليك أيها البيرتو ياابن روما العملاق، انت الذي لم تنحني لـــ ٧٧ عاما ، بل ظللت بهذه الحيوية التي تطالعنا بها .. بهذا الطموح والشوق إلى الحياة الذي لم يخبُ أبدا، لقد قال الشاعر العربي العظيم أبو الطيب

المتنبي – هذا الشاعر الذي كتب عنه مواطنكم العظيم المستشرق (غابريليلي) دراسات قيمة– قال المتنبي:

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ** ولو انما في الوجه منه خرابُ
لها ظـــفر ان كل ظفر اعده ** وناب اذا لم يبق في الفم نـــابُ
يغيِّر مني الدهر ماشاء غيرها ** وأبلغ اقصى العمر وهي كعاب

نعم إنها نفسك يا البيرتو مورافيا.

إنه لشرفٌ لنا أن تكون بيننا الليلة في مقر اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين فرع حضرموت شعبة سيئون، دار الأديب علي أحمد باكثير، فأهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة..

ماذا أقول؟.. فصاحب الروائع: لا مبالون، الاحتقار، الانتباه، الملل، الفردوس، أنا وهو، الدورية الفكرية الراقية، أحاديث جديدة وغيرها من الروائع ماثلا أمامك !! إنه البيرتو مورافيا بصدقه المعتاد، وصراحته المعهودة، مرة أخرى نرحب به وبرفيقه (أندري اندمن)..".

وقام الأخ محمد فارع شيباني بالترجمة الفورية، و كان لها حضورا ممتازا، ورد مورافيا متأثرا موجهاً كلامه إليّ: "أشكرك على كلمتك الرقيقة، وأؤكد لك أنني خرجت بإنطبعات ممتازة عن زيارة حضرموت، وأرجوا أن أكون مثلما وصفتني. وأقول لك أنني سأكتب ماشاهدته في الصحافة الإيطالية وأشكركم".

ثم دار حوار في جوانب شتى من قبل الحاضريين، وفي حوالي الساعة الثامنه انتهى اللقاء وكان مدير الجلسة الأخ **عبدالله صالح الكثيري**، سكرتير الشعبة الثقافي يومها.

صباح يوم ١٤/١/ ١٩٨٥ م حضرت إلى الفندق وسلّمتُ للبيرتو مورافيا نسخة من ديواني (وجه الغفاري) بإيعاز من شيباني، وكذا نسخة لرفيقه، ونسخة لشيباني، وقد فرحوا بها كثيراً، وفي تمام العاشرة تحركنا إلى المطار، وكان وداعاً حاراً مع مورافيا واندريه وشيباني.

اهتمام البرتو مورافيا بالإسلام

لقد أظهر البيرتوا موارافيا انبهاراً بالاسلام، وطيلة الأيام الثلاث –فترة الزيارة– لم يكن له حديث إلا عن الإسلام وحول الإسلام وقد تأثر بذلك كثيرا –ولحسن الحظ– كتبتُ ودونتُ ما لمسته وأحسستهُ وعشتهُ مع هذا المفكر العالمي الذي قرأتُ له كثيراً عندما كنت بأديس أبابا منذ سنوات.

ولقد قرأتُ مؤخرا في كتابات بعض الصحفيين حول الإسلام في إيطاليا، وإقبال الإيطاليين لإعتناق الإسلام على الرغم من عدم وجود دعاة فيها متفرغين للاسلام.

توفي البيرتوا مورافيا بعد زيارته لحضرموت بشهور.

تـــمت الحلقة الأخيرة من حديث الذكريات؛؛

خاتمة

تقدّم إن ماجاء في هذا الكتاب هو في الأصل حلقات نشرت في إحدى الصحف المحلية بوادي حضرموت، وربما تطول الحلقة أو تقصر. وقد أضيفت بعض التعليقات والتراجم التي يحتاجها القارئ أو لها ارتباط بصاحب الذكريات.

وإذا يسّر المولى الكريم نخرج كتابا آخراً ضافياً (سيرة ومسيرة) نضيف فيه إلى حديث الذكريات، بعض المكاتبات، وكذلك الصور وكثير من الوثائق، وقصائد المراثي، والمقالات التي كتبت فيه وعنه.

ويمكن القارئ الكريم الإطلاع على مجموعة كاملة من حلقات حديث الذكريات وبعض إنتاج الشاعر من رابط الموقع الآتي:

http://salmzain.arabblogs.com

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كـــتبه ابن المؤلف (عبدالله)

كوالالمبور- ماليزيا/ جماد الآخرة ١٤٣٦هـــ

فهرسة بالمواضيع التي اشتمل عليها حديث الذكريات

الحلقة	المحتوى	صفحة
	تمهيد	أ
	تقديم	
	نبذة عن الكاتب	١
١.	البدايات كيف كانت؟	٣
	- طبيعة كتاباتي وشعري	٤
	- الميلاد وقصيدة عن مدودة	٥
	- الدراسة بمدرسة النهضة وأساتذتها	٦
٢.	الحروف الأولى	٧
	- النزوح المبكر ومأساة فلسطين	٧
	- أستاذي الأول أحمد باسلامة وقراءة الأدب	٨
٣.	جدي .. وأنا !!	١٠
	- دراستي على الشيوخ	١٠
	- رسائل جدي وأثرها	١١
٤.	قراءاتي الأولى	١٤
	- المجلات العربية القديمة	١٤
	- قصيدة دمشقُ أيامأوى العبير	١٥
٥.	السفر الى الحبشة	١٨
	- بداياتي مع الكتب	١٨

- مكتبة بن سلم ١٩
- أيام الآحاد ٢٠

٦. أديس ابابا .. وكتابة القصيدة الأولى ٢٣
- مجموعتي الصغيرة ٢٣
- قراءتي للأدباء العرب ٢٤
- حالة حضرموت وقصيدة المعاناة ٢٥

٧. عودتي الأولى إلى حضرموت ٢٧
- قصائد عن تلك المرحلة ٢٧
- النشر في الصحف ٢٨

٨. أديس أبابا.. ودخول عالم نزار قباني ٣٠
- الاهتمام بالشعر الحديث ٣١

٩. نشر قصائدي ورسالة الأستاذ العقاد ٣٣
- صحيفة الطليعة والإغتراب ٣٣
- رسالة العقاد ٣٤

١٠. حقائب المسافرين.. والحدود الهزيلة ٣٦

١١. أدباء عدن ٣٨
- محمد سعيد جرادة ٣٨
- أحمد عبدالله باحكيم ٣٩

١٢. ليالي منع التجول بعدن .. كريتر ٤١
- رسالة أبي والساعة السادسة ٤١
- الشاعر محمد علي لقمان ٤٢

١٣. من ذكريات عدن ٤٣
- مع الشيخ محمد سالم البيحاني ٤٤
- مع الشاعر لطفي جعفر أمان ٤٤

١٤. من ذكريات عدن	٤٥
- آل العمودي	٤٥
- محسن الكسادي ومنتدى سفينة نوح	٤٦
١٥. المشاركة في أول مهرجان جماهيري	٤٧
١٦. أبو الأحرار .. ووداع أمي	٤٩
- رثاء أمي	٤٩
١٧. مع الشاعر الحامد	٥٢
١٨. نكسة حزيران ١٩٦٧م	٥٤
- الذكريات والمذكرات	٥٥
- من أهداف حديث الذكريات	٥٦
١٩. كتابة الشعر(١)	٥٧
- طبعية أشعاري	٥٨
- كيف تولد القصيدة؟	٥٩
٢٠. كتابة الشعر (٢)	٦١
- الحديث عن الذات	٦١
- البيئة وأثرها	٦٣
٢١. شاعر ديوان من أغاني الوادي	٦٤
- مقال عن الشاعر حسين بن محمد البار	٦٥
٢٢. مقديشو.. والمؤتمر الإسلامي	٦٩
- الشاعر عمر بهاء الدين الأميري	٦٩
- مشاريع خيرية	٧١
٢٣. نهاية عهد وبداية آخر	٧٣
- التغيرات السياسية في حضرموت	٧٣

٢٤. في رحاب الأديب الصبان ٣/١	٧٦
٢٥. في رحاب الأديب الصبان ٣/٢	٨٠
- إفتتاح مدرسة علم الهدى	٨١
٢٦. في رحاب الأديب الصبان ٣/٣	٨٤
- كتاب الحركة الأدبية بحضرموت	٨٤
- تقسيم الصبّان للأدب العربي	٨٦
٢٧. عودة الأديب علي أحمد با كثير ٢/١	٨٨
- قصيدة رائدالشعر	٨٨
- قصيدة المتنبي وقصتها	٩٠
٢٨. عودة الأديب علي أحمد با كثير ٢/٢	٩٤
- جمعية الأدباء الشباب	٩٥
٢٩. مع باكثير.. رائد الشعر الحر ٣/١	٩٧
- مسرحية أخناتون ونفرتيت	٩٧
- مناقشة الكاتب عبدالعزيز المقالح	٩٨
٣٠. مع باكثير.. رائد الشعر الحر ٣/٢	١٠١
- باكثير يتحدث عن نفسه	١٠٢
- حادثة ولادة الشعر الحديث	١٠٢
٣١. مع باكثير.. رائد الشعر الحر ٣/٣	١٠٤
- باكثير بأقلام معاصريه	١٠٥
- أنا وباكثير والذكريات!	١٠٨
٣٢. سيئون مدينة العلم والجمال(١)	١٠٩
- شعراء ألهمتهم سيئون	١١١
٣٣. سيئون مدينة العلم والجمال(٢)	١١٣

- زيارة الشاعر الفرنسي جوفين جلفك ١١٤
٣٤. حريق الأقصى ١١٦
- قصيدة مناجاة ١١٧
- الهمّـــــــازون ١١٩
٣٥. شوقٌ وألم ١٢١
- الشوق إلى مناسك الحج وقصديته ١٢١
- حوار مع شاعر رمزي ١٢٣
٣٦. رحلة الحج ١٢٧
- ميلادي ونفثة شعرية عن الحج ١٢٧
- مقابر بشّار ١٢٨
- رحلة الحج الأولى ١٢٩
٣٧. إتحاد الأدباء ودخولي عالم الشعر الحديث ١٣١
- دخولي عالم الشعر الحديث ١٣٢
- لقاء الشاعر عبدالوهاب البياتي ١٣٦
٣٨. مع الرواد (١) الأديب العلامة محمد أحمد عمر الشاطري ١٣٨
٣٩. مع الرواد (٢) الأديب محمد شيخ المساوى ١٤٣
٤٠. مع الرواد (٣) عبد الله عمر بلخير ١٤٦
- ملحمة قرطبة ١٤٧
٤١. مع الرواد (٤) عبدالله البردوني ٢/١ ١٥٠
- تحية المولد النبوي ١٥٠
- الحزن في ديوان لعيني أم بلقيس ١٥٢

٤٢. مع الرواد (٤) عبدالله البردوني ٢/٢ ١٥٤
- زيارته لمدينة سيئون ١٥٦

٤٣.	مع الرواد (٥) ابراهيم الحضراني ٢/١	١٥٧
٤٤.	مع الرواد(٥) ابراهيم الحضراني ٢/٢	١٦١
٤٥.	مع الرواد (٦) الأديب الشاعر عبد الرحمن بن أحمد باكثير ٢/١	١٦٣
٤٦.	مع الرواد (٦) الأديب الشاعر عبد الرحمن بن أحمد باكثير ٢/٢	١٦٥
	- نهضة الشباب بسيئون	١٦٦
٤٧.	ثانوية باكثير للبنات سيئون ٣/١	١٦٨
	- القراءة والتربية الأسرية	١٦٩
	- محاضرة المرأة والأدب	١٧٠
٤٨.	ثانوية باكثير للبنات سيئون ٣/٢	١٧١
	- ذكر زمرة من الشاعرات المعاصرات	١٧٣
٤٩.	ثانوية باكثير للبنات سيئون ٣/٣	١٧٤
٥٠.	العلامة/ عيدروس عبدالقادر بن هاشم الحبشي	١٧٩
	- ثناؤه على ديوان (وجه الغفاري)	١٨٠
٥١.	أبو رشيد/ أحمد عبد القادر باكثير	١٨٢
٥٢.	الشيخ عمر بن سالم باعبّاد	١٨٤
	- كتاب حضرموت والأحداث	١٨٥
٥٣.	أبو كاظم: جعفر بن محمد بن حسين السقاف ٢/١	١٨٧
٥٤.	أبو كاظم: جعفر بن محمد بن حسين السقاف ٢/٢	١٩٠
	- قصيدته المفاجئة	١٩١

٥٥.	مع الرواد (٧) الأستاذ شيـــخ المساوى	١٩٣
	- مقالة علم الأدب	١٩٣
٥٦.	مع رهين المحبسين اليمني ٢/١	١٩٦
	- قصة معرفتي به	١٩٦
٥٧.	مع رهين المحبسين اليمني ٢/٢	١٩٩
	- زيارتي له في منطقته حيس	١٩٩
	- مؤسسة الإبداع والثقافة والفنون	٢٠٠
٥٨.	مع الرواد (٧) القاضي اسماعيل بن علي الأكوع	٢٠٢
	- كتابه هجر العلم ومعاقله	٢٠٣
٥٩.	عن الطريق للتحرير الأقصى وهِجَرِ العلم	٢٠٦
٦٠.	العلامة الأكوع وكتاب هِجَر العلم	٢٠٨
٦١.	الأستاذ سالم النحاس ونبؤته بالطريق الطويل	٢١٠
	- جلستنا وقصيدة الروح الوهّاج	٢١٢
٦٢.	البرتو مورافيا في سيئون	٢١٤
	- مرافقتي للبرتو	٢١٥
	- الحديث عن جارودي	٢١٧
	- لقاء الأدباء بالبرتو	٢١٨
	- اهتمام البرتو بالإسلام	٢٢١
	خاتمة	٢٢٢

نبضات من: حديث الذكريات

- ونحن نحاول الوقوف على أعتاب عالم الأدب قبل أن نتطلع إلى السير فيه !! كان يدلنا على الطريق .. وينير لنا الدرب ويفتح لنا عوالم الأدب المسحورة.
- والمدينة اليوم تدخل العصر الجامعي والتحصيل الأكاديمي ، ولكن يواكب كل هذا التطور السير الحثيث في التوسع العمراني، والحركة التجارية النشطة ، وزيادة الكم في الجانب التعليمي ، انحساراً في دور "سيئون" الروحي والإجتماعي والثقافي إلى حد كبير.. ولا أرى أنها قادرة على استعادته في وقت قريب !!
- ومنذ قرأت كلمة فيلسوف الفريكة (أمين الريحاني) : (قل كلمتك وامشِ) جعلتها شعاري فيما أكتب ، محاولاً الاستفادة مما أقرأ أو أسمع ومما يوجه إليّ أيضاً.
- ليعرف شباب اليوم .. أين كنا؟ وكيف أصبحنا؟ فكم هو طويل وشاق ذلك الدرب الطويل.